مسافر في القفار

ديـــوان شـــعـــر

عبدالعزيز سعود البابطين

الطبعة الثالثة

الكويت 2014

التدقيق الطباعي

محمود البجالي

الصـف والإخراج والتنـفيـذ

محمد العلي

أحمـد متولي **أحمـد جاسـم**

ردمـــــك: 2 - 17 - 72 - 99906 ISBN

رقم الإيداع: 00300/ 2004 Depository Number

حقوق الطبع محفوظة

مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هـــاتـــف: 22453590 965 +

فاكـس: 22455039 965 +

E-mail: kw@albabtainprize.org

● لوحة الغلاف مهداة من الفنانة الكويتية مي عبداللطيف السعد.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذا ديواني الثاني «مسافر في القفار» بعد ديواني الأول «بوح البوادي»، ولقد شجعني على نشره ما كتبه البحاثة والدارسون عن ديواني الأول فأفادتني تلك الدراسات والأبحاث كثيرًا في تهيئة ديواني هذا، حتى أنني رجعت إلى بعض قصائدي القديمة فعملت على تبديل بعض مفرداتها إلى مفردات رأيت من الأفضل تغييرها وأضفت كما حذفت بعض الأبيات سعيًا للأفضل.

إن تشبثي بالصحراء والبادية والقفار بتسمية هذا الديوان والذي سبقه، لأن البوادي جزء لصيق وهام داخل نفسي وفي حياتي، فنفسي تنطلق في الصحراء إلى أقصى مداها وتتفتح رؤاي فيها إلى أقصى اتساعها وأعتبرها المكان الطبيعي لروحي ونفسي أستنشق هواءها بملء رئتيّ، وأرنو إلى فضائها وأفقها البعيد بمدى اتساع بصري، فأجد فيها كل ما تشتهيه نفسي من راحة وسعادة وهناء.

يطيب لي أن يظهر ديواني هذا ويرى النور في «قرطبة» بلد ابن زيدون حيث مرابع ولادة ومراتع ابن زيدون الذي تأثرت بشعره منذ صباي المبكر أيما تأثر، وأحببت شعره بكل شغف وتقدير، ويسعدني أن يتزامن ظهور ديواني هذا في نفس الوقت الذي تحتفل فيه مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بابن زيدون في دورتها التاسعة من 4 - 8 من أكتوبر 2004 في قرطبة بالأندلس.

أتمنى أن يجد هذا الديوان قبولاً من أحبائي الشعراء وناقدي الشعر ومحبيه في كل مكان.

ومن الله الرضا

عبدالعزيز سعود البابطين
أغسطس 2004

****

1 - زمن الخطوب

[الوافر]

رَجَـــوْتُ حبيبتي تَـسْـري بلَـيْـلٍ
لـيَـحْـجـبَ بـالـدُّجـى عَـيْـنَ الـرَّقـيـبِ
أجـابـتْ: مُـنْـيَـتـي نَـخْـلـو بـبَـعْـضٍ
فـــلا عـــينٌ تُـــراقِـــبُـــنـــا حـبـيـبـي
لأحـكـيَ قِـصَّـتـي بـالـبُـعْـدِ عـنـكـمْ
وتَحْـكـي لـي مَـــــراراتِ الـغـريـبِ
وأسْـمَـعَ مـنـكَ شَـــدْوًا يـا رفـيـقـي
- مَـضَـتْ أعـوامُـهُ - كالعندليبِ
وتَـسْـمَـعَ مـن فـؤادي لَـفْـحَ نـارٍ
يُـقـطِّـعُ بـالحَـشـا حَـرَّ الـلَّـهـيـبِ
وأجْـمَـعَ ذكـريـاتـي مـن زوايـا
سـنـيـنِ الـعـمـرِ فـي كـأسٍ كـئـيـبِ
فَـتَـشْـرَبُ أنـتَ قَـبْـلـي مـنـهُ عَـبّـاً
وأشْـرَبُ مـنـهُ بَـعْـدَكَ بـالـنَّـحـيـبِ
لِـيَـسْـكَـرَ لَـيْـلُـنـا حـتّـى لِـيَـغْـدو
بـلا قـلـبٍ بـلا عَـقْـلٍ لَـبـيـبِ
ونَـسْـكَـرَ وَحْـدَنـا والـكـلُّ غـافٍ
بـذكـرانـا نُـنـادِمُ بـالـقُـلـوبِ

ويَـطْـوي لَـيْـلَـنـا زَمَـنٌ شَـكَـوْنـا
تَجـنّـيـهِ عـلـيـنـا بـالـكُـروبِ
نُـعـاوِدُ ذِكْـرَ لُـقْـيـانـا اشْـتِـيـاقًـا
فَـيَـخْـلـو الـلـيـلُ مـن سُـحُـبِ المَغيبِ
ويَـجْـلِـسُ بَـعْـضُـنـا يـرنـو لـبعضٍ
فـيـنـعـقـدُ الـلِّـسـانُ بـلا دبـيـبِ
ونَـسْـمَـعُ أنّـةَ الـذكـرى لِـنَـأْيٍ
ثَـوَى صَـمْـتًـا بـلا صَـوْتٍ مُـجـيـبِ
لـئـنْ عَـبَـثَـتْ بـنـا مـاذا سَـنَـحْـكـي
عـنِ الأيّـام فـي زَمَـنِ الـمَـشـيـبِ
وأنْـسَـى وقْـفَـةً كـانـتْ دُروبـي
تُـذكّـرنـي بـهـا عِـنْـدَ الـغُـروبِ
لـقـد جـادتْ بـهـا لـمّـا دَعَـتْـنـي
إلـى الإحْـسـاسِ بـالـقَـلْـبِ الـرَّطـيـبِ
مَـضَـيْـنـا لـلـفِـراقِ مَـعًـا فَـتَـاهَـتْ
لـيـالـي الـوَصْـلِ بـالـقَـدَرِ الـعَـجـيـبِ
مَـضَـيْـنـا مـرّةً أخـرى لِـنَـأْيٍ
ألا شُـلّـتْ يـدا زَمَـنِ الخُـطـوبِ

القاهرة
1975/7/17

✱✱✱✱

2 - الدَّربُ الخالد

[الرمل]

إيــــهِ يــا دَرْبَ الحَــبـيـبِ الخــالـدِ
أَوَمــــا اشْــتَــقْــتَ لِــــخَــطْـوِ الــلَّاهِــثِ
أَوَمــــا اشْــتــاقــتْ حُــبَـيْـبـاتُ الــثَّـرَى
فــيــكَ يــا دَرْبُ لِــصَــبٍّ داعــــثِ[1]
بــاتَ يَــنْــوي - حينَما أَوْرَى الــهَـوَى
مُــهْــجَــةً - هَــجْــرًا لــــدربٍ حــانــثِ
لــم يَــــدُرْ فــي خَــلَــدي أنَّ الجَــوَى
صــــاغَ قَــيْــدًا مــن عِــنــادِ الــمــاكــثِ
وتَــوالــى الــعُــمْــرُ مَــسْــلــوبَ المُنى
فــأنــا بــــالــــدَّرْبِ مِــثْــلُ الحــــارثِ
صَــــوَّحَ الــمَــرْعَــى، وأشْــجــارُ الــهَــوَى
قــد تَــــهــــاوَتْ، كَــعُــهــودِ الــنَّــاكِــثِ
إيــــهِ يــا دَرْبُ مَــضَــتْ أعْــوامُــنــا
وخُــطــانــا فــي اضْــــطِــــرابِ الــبــاحــثِ
هَــــلْ سَــــلَــــوْنــــاكَ وخــــابَــــتْ رِحْــلَــةٌ
بــــأُفُــــولٍ بَــعْــدَ بَــيْــــنِ الــبــاعِــثِ
مــــا سَــــلَــــوْنــــا وسَــــــلامًــــا آمِــــلاً
أنــــتَ مــنّــي مِــثْــلُ كَــنْــزِ الــــوارثِ

جنيف

1978/7/5

****

(١) دعث في السير: أمعن فيه.

3 - غرور نهد

[الوافر]

كـــأنّ الـــصَّـــدْرَ لـلـنَّـهْـديـنِ عُـشٌّ
كـســاهُ الحُـسْـنُ فِـتْـنَـتَـهُ سِنينا
تَجَـــــرَّدَ طـــائـــراه بـــهِ فَـهَـمَّـا
بـتَـحْـلـيـقٍ يَـــــروعُ الـنَّـاظـريـنـا
وكـــادَ الـعُـشُّ يُمْـسِـكُ أصْـغَـرَيْـهِ
فـــثـــارا رافِـضَـيْـــنِ الآسـريـنـا
وتَـــبْـــدو فـيـهـمـا آثـــارُ طَـيْـشٍ
غُـــرورًا بـالـصِّـبـا الـمُـنْـسـابِ لِينا
أثـــارا صَـبْـوَتـي تِـيـهًـا ودَلاً
وهـــزّا عُـمْـرَ حِـــسِّ الـوالِـهـيـنـا
أيـا بِـنْـتَ الـرَّبـيـعِ خُـذي شَبابي
أضـيـفـيـهِ لـعُـمْـرِكِ يـاسَـمـيـنـا
فـلا أَرْضَـــى لحُـسْـنِـكِ أن يُـولّـي
ويَـفْـنَـى وَهْـــوَ أَوْلَـــى الخـالـديـنـا
فـأنـتِ الـعِـطْـرُ فَـوّاحًـا وشَـــدْوٌ
يُـغـنّـيـكِ الـــهَـــوَى لـلـعـاشـقـيـنـا
وأنـــتِ الـفَـجْـرُ نـــورٌ سَـــرْمَـدِيٌّ
وأنـــتِ الحُـــبُّ يُـغْـنـيـنـا حَـنـيـنـا
أيـا بِـنْـتَ الـرَّبـيـعِ سَـلِـمْـتِ حُـسْـنًـا
ويَـسْـلَـمُ نَـهْـدُكِ الـــمَـغْـرورُ حينا

نيس - فرنسا

1978/7/14

****

4 - رفيقة الدرب

[البسيط]

رَفِـيـقَـةَ الـــدَّرْبِ هَــلْ كـلَّـتْ مَطايانا
دَرْبَ الـعَـنـاءِ.. ومـا كَـلّـتْ حَنايانا
طــالَ المَسيرُ بـنـا، فـــازْوَرَّ عـاذِلُـنـا
وضـــاقَ ذَرْعًـــا بمـا أَثْـــرَتْ سَجايانا
صــاحَ الـنَّـدامَـى أمـا مـن وَقْـفَـةٍ فَـغَـدًا
يـأتـي الـربـيـعُ.. فلم يَـصْـدُقْ نَدامانا
وَلائِـمـــي حَـدّثَـتْـهُ الـنَّـفْـسُ لائِـمَـةً
كُـفَّ الـــمَـلامَ فما هُـمْ مـن ضَحَـايـانـا
وشَـكْـوَتـي خِلتُها تَـشْـكـو لـشَـكْـوَتِـنـا
كـثْـرَ الـشَّـكـاوَى، فما مَـلّـتْ شَكاوانا
تَـــرْوي الـنُّـجـومُ لليلي عِشْقَنا وَلَـهًـا
فَـيَـرْقُـصُ الـبَـدْرُ مَـزهـوّاً ونَـشْـوانـا
ومـا دَرَوْا أنّ أزْمـانًـا بـنـا سَـلَـفَـتْ
ومـا مَـلَـلْـنـا.. ولـوْ حـلّـتْ مَـنـايـانـا
«بُـثَـيْـنَـةُ» الحُـبِّ قَـدْ طَـلَّـتْ تُـبـارِكُـنـا
مِـنَ الـسُّـهـا.. و«جَـمـيـلٌ» مـنـهُ حَيَّانا
حُـثِّـي الـمَـطِـيَّ فـمـا زلـنـا نـلـوذُ بها
أنْـشُـوَدَةَ الحـبِّ إذْ غـنّـتْ رَكَـايَـانـا

لـــمْ يَـبْـقَ بـــالـــدَّربِ إلاّنـــا نَـهـيـمُ بها
صَـــحْـــراءُ لَـيْـلٍ بَـهـيـمٍ فـي ثَـنـايـانـا
فـمَـزِّقـي كُـــلَّ أسْـــتـــارٍ مُـحـجَّـبَـةٍ
وَلْـتَـرْتَـشِـفْ روحُ روحَـيْـنـا حُـمَـيَّـانـا
رَفِـيـقَـةَ الـــدَّرْبِ إحكي لـي - أَلَـــذُّ بها
وَرَدِّدي وَلآلْـــفٍ - مِـــنْ حَـكـايـانـا
فـلـن أَمَـــلَّ بِـــتَـــرْدادٍ ولَـعْـثَـمَـةٍ
بَـلْ حَـدِّثـي قَـبْـلَ أنْ تَـخْـبُـو نَـزاوانـا
رَفِـيـقَـةَ الـــدّرْبِ إن كـلّـتْ مَطِيَّتُنا
فـبـالـصَّـبـابَـةِ مـا كـلَّـتْ حَـنـايـانـا

سيدي عكوش - سيدي براني/مرسى مطروح

26 و1986/11/27

****

5 - حسرة الحبيبة[1]

[الوافر]

تَـقُـولُ بـحَـسْـرَةٍ فـاقـتْ (هـديـلاً)
شـجـيّاً يُـوجِـعُ الحُـزْنَ (الـمَـريـرا)
أبـاقٍ عِـنْـدَنـا حِـيـنًـا (لِـنَـهْـنَـا)
أمَ انّـكَ راحِـلٌ عـنّـا (شـهـورا)
حـيـاتـي بَـعْـدَكُـمْ أمـسـتْ (حَـبـيـبـي)
بـلا طَـعْـمٍ ولا مَـعْـنًـى (يـسـيـرا)
فـقـلـتُ لـهـا وفـي نَـفْـسـي (وقـلـبـي)
بـلاءٌ زادنـي وَهْـنًـا (ظـهـيـرا)
وأَمْـتِـعَـتـي عـلـى ظَـهْـري (عـسـى أو)
لـعـلّـي أُسْـكِـتُ الـظَّـنَّ (الـكـبـيـرا)
سَـيَـبْـقَـى الـقَـلْـبُ عـنـدكـمُ (رهـيـنًـا)
ويَـبْـقَـى الـشَّـوْقُ لِـلْـمَـغْـنَـى (أسـيـرا)
ونَـبْـقَـى والجَـوَى يَـكْـوي (ويَـلْـوي)
فُـؤادَيْـنـا إذا صِـرْنـا (وصِـيـرا)
إلـى بَـيْـنٍ تُـجَـسِّـدُهُ (الـلَّـيـالـي)
لَـيـالٍ تُـرْضِـعُ الـبَـيْـنَ (الـمُـثـيـرا)

---

(١) إذا حذفت الكلمات التي بين قوسين في صدر البيت وعجزه سنقرأ قصيدة أخرى مختلفة الوزن والقافية.

فـأسْـهَـرُ والـسُّـهـا يَـرْنُـو (إلـيـنـا)

يُـسـاهِـرُ قَـلْـبِـيَ، المُضْنَى (الـغَـريـرا)

وأَرْجِـــعُ أذْكُـــرُ المـاضـي (وعِـشْـقـي)

بـحُـبٍّ ســوف لا يَـفْـنَـى (دُهـــورا)

فَـيَـمْـضِـي الـدَّهْـرُ يَـعْـزِفُـهُ (ويَـسْـمـو)

- كـأَحْـلَـى نَـغْـمَـةٍ - لَـحْنًا (شَـهـيـرا)

يَـظَـلُّ الـلَّـحْـنُ لا يُـنْـسَـى (يُـغَـنَّـى)

شَـجِـيّـاً يُـنْـطِـقُ الحُـــزْنَ (الـسُّـــرورا)

كابدة - العراق

1990/2/17

****

6 - تشرُّد

[الطويل]

سَـيَـذْكُـرُنـي قَـوْمـي إذا الــدَّارُ أجْـدَقَـتْ
بـهـا نـــازِلاتُ الــدَّهْــرِ وَهْـــيَ تَـصُـولُ
أو الْـتَـهَـمَـتْ أحْـشـاءَهـا الـنـارُ فامَّحَتْ
فـمـا هِـــيَ إلا أَرْسُـــــمٌ وطُـلـولُ
ونـــاءَ عليها كَـلْـكَـلُ الــدَّهَــرِ قـاسِـيًـا
وَكَـلْـكَـلُـهُ فـــوقَ الــدِّيـــارِ ثَـقِـيـلُ
ومـــالَ زمَـــانُ الــغَــدْرِ يَـحْـطِـمُ أكْـؤُسًـا
بـأَيْـدي الـنَّـدامَـى، والــزَّمـــانُ يميلُ
ويَـذْكُـرُنـي قَـوْمـي إذا المَجْدُ غُيِّبَتْ
كَـــواكِـــبُـــهُ أو غَـــالَـــهُـــنَّ أُفـــولُ
ويذكُرُني الأصْـحـابُ ما دام في الـوَرَى
كِـــرامٌ لـهـمْ فـي الـــمَـكْـرُمـاتِ أُصـــولُ
ويـذكُـرُنـي كـلُّ الأُلَـــى فـي جُسـومِـهِـمْ
قُـــلـــوبٌ تُـــعَـــانـــي هَـمَّـــهـا وعُـــقـــولُ
فـلـوْ أنَّ مـا بـي مـنْ حَـنـانٍ ورَحْـمَـةٍ
بِـحَـالِ الـــوَرَى والـنـائـبـاتُ تَـغُـولُ
يُـــوزَّعُ مـا بـيـنَ الأنـــامِ جَميعِهِمْ
لـكـانَ لـهـمْ لـلـمَـكْـرُمـاتِ سَـبـيـلُ

ولـو أنّ جُـلْـمـودًا مِـنَ الـصَّـخْـرِ حَـازَهُ
لـفَـاضَ (فُـــراتٌ) مـن نَـــداهُ و(نِـيـلُ)
تُجـرِّبُـنـي الأيَّـــامُ بـالـقَـهْـرِ والـضَّـنَـى
ويَـعْـجُـمُ عُـــودي لَـيْـلُـهـا ويَـطـولُ
ويَـأْسِـرُنـي مـن طَـبْـعِـهـا قَـيْـدُ غِلظَةٍ
وتَـثْـقُـلُ أَغْـــلالٌ لـهـا وتَـهُـولُ
فَـأَهْـدِمُ بـالـعَـزْمِ الـوَطـيـدِ قِـلاعَـهـا
وأَقْـهَـرُهـا بـالـصَّـبْـرِ وَهْـوَ جَميلُ
وأغْـلِـبُـهـا بـالحُـبِّ والحُـبُّ قُـوَّةٌ
تَـخُـورُ الـرَّزايـا عِـنْـدَهـا وتَـزولُ
وتَـنْـزاحُ عـن قَـومْـي المَصاعِبُ عَـنْـوَةً
وَيَـعْـنُـو جَـبـيْنُ الـدهـرَ وَهْـوَ ذلـيـلُ
لأَهْـلِـي، لِصَحْبي، لِـلْـكِـرامِ مـنَ الـوَرَى
جَـمِـيـعًـا، أنـا طـولَ الـزمَّـانِ خَليلُ

خلال فترة الاحتلال الصدامي للكويت

جدة - المملكة العربية السعودية

1991/2/10

****

7 - لو تدري

[المتدارك]

(يا لَيْلُ الصَّبُّ مَتَى غَدُهُ) ومَتَى يَطْوِيكَ تَجَلُّدُهُ

كَمْ غَنَّى يا لَيْلُ هَوَاهُ بقَصيدٍ رُحْتَ تُرَدِّدُهُ

الفَجْرُ الشَّوْقُ يُقَرِّبُهُ ودُجاكَ الغَامِرُ يُبْعِدُهُ

إنِّي وحَبيبي في وَلَهٍ يُذْكيهِ البُعْدُ ويُوقِدُهُ

يُتْعِبُني الهَجْرُ ويُتعِبُهُ ويُسَهِّدُني.. ويُسَهِّدُهُ

وأُوحِّدُ بالحُبِّ إلهي وحَبيبُ القَلْبِ يُوَحِّدُهُ

شِعْري أُنْشِدُهُ لِحَبيبي فَتَروحُ بصَمْتِكَ تُنْشِدُهُ

فكأنِّي «قَيْسُ» الحُبِّ و«قَيْـ ـسُ» الشِّعْرِ، وجَفْنُكَ مَقْعَدُهُ

فكأنَّكَ يا لَيْلُ السَّهْرانُ (عُكاظُ) الشِّعْرِ و(مِرْبَدُهُ)

أنا روحي في يَدِ مَنْ أَهْوَى لو تَدْري ما مَلَكَتْ يَدُهُ

وهَواهُ قِبْلَةُ آمالي وهَوايَ مُناهُ ومَقْصَدُهُ

هو في مَنْآهُ يَذْكُرُني وأنا في المَنْأَى أقْصِدُهُ

هو سَيِّدُ أيَّامي، وأنا في شَرْعِ هَوانا سَيِّدُهُ

أَنَعيشُ العُمْرَ على أمَلٍ أَقْرَبُهُ مِنَّا أبْعَدُهُ

أمَـــلٌ بـــالـــوَصْـــلِ يُـطـيِّـبُـنـي ... يـــا لَـــيْـــلُ وأنـــتَ تُـــبَـــدِّدُهُ

يـا قَـلْـبُ الـلَّـيْـلُ مَـتَـى غَـدُهُ ... يُـشْـقـيـكَ الـلَّـيـلُ وتُـسْـعِـدُهُ

يَـتَـمَـهَّـلُ كـي يُـصْـغِـي لغِنا ... ئِـكَ، فـي أشْـجـانِـكَ فَـرْقَـدُهُ

أفَـصـاحٍ أمْ غَـشْـيـانُ أنـا ... فـي عُـمْـرٍ يَمْـضِـي أرْغَـدُهُ

يُـضْـنـيـهِ الـوَجْـدُ وتُـنـهِـكُـهُ ... الـلَّـوْعَـةُ، والـدَّهْـرُ يُـهَـدِّدُهُ

عُـمْـرٌ بـالـهَـجْـرِ قَـضَـى وَلَـهًـا ... مَـنْ لـي بـالـوَصْـلِ يُـجَـدِّدُهُ

يـا لَـيْـلُ الـقَـلْـبُ يُـؤَرِّقُـنـي ... فَـمَـتَـى يَـطْـويـكَ تَجَـلُّـدُهُ

لندن

صيف 1993

****

8 - يا صبرُ الليلُ

[المتدارك]

يا صَبْرُ اللَّيْلُ مَتَى غَدُهُ ... أقَضَاءُ العُمْرِ يُجدِّدُهُ

وأُقَضِّي العُمْرَ، ويُبعِدُني ... مَرُّ الأعْوامِ ويُبْعِدُهُ

فَذَوَى قَلْبي بتَجَلُّدِهِ ... وَحَبيبي العِشْقُ يُخَلِّدُهُ

وَكِلانَا أتْعَبَهُ نَأْيٌ ... وَفُؤادي النَّأْيُ يُشَرِّدُهُ

يا نَفْسُ البُعْدُ مَتَى يَنْأَى ... وَيْلٌ للبُعْدِ وَشُلَّتْ يَدُهُ

فَحَبيبي يُكْوَى منْ هَجْرٍ ... فَمَتَى يا شَوْقُ نُبَدِّدُهُ

أنَعيشُ بدُنيا واحِدَةٍ ... ويَضيعُ - وَحَقِّكَ - مَوْعِدُهُ

يا قَلْبُ اللَّيلُ مَتَى غَدُهُ ... أضْناني الفَجْرُ وفَرْقَدُهُ

وسَهِرْتُ العُمْرَ لِيَهْدِمَني ... وَضِياءُ النَّجْمِ يُهَدْهِدُهُ

وفُؤادِيَ يَقْضِي أَنْهَكَهُ ... بُعْدٌ.. والدَّهْرُ يُهدِّدُهُ

وكذا وَلَّتْ أعْوامُكُما ... مَنْ لي بالوَصْلِ يُشَيِّدُهُ

يا وَصْلاً عَبَثَ الدَّهْرُ بهِ ... أقَضَاءُ العُمْرِ يُجَدِّدُهُ

الإسكندرية - القاهرة

1994/5/14

****

9 - اللحن القشيب

[مجزوء الرمل]

لامِـــسِ الـــنَّـــايَ وَغَـــنِّ ... فـالـغِـنـا رَاحُ الـقُـلـوبْ
وشُـــــــروقٌ مـــا لَـــهُ في ... عَـــالَـــمِ الـــرُّوحِ غُـــروبْ
لا يُثِيرُ الـشَّـوْقَ إلا الشْـ ... ـشِعْرُ واللَّحْنُ الطَّروبْ
وَرَنـــينُ الـعُـودِ والقِيثا ... رُ فـي الـسَّـمْـعِ يـذوبْ
في لَيالٍ ليسَ يَغْشَى الْـ ... ـبَـدْرَ فِـيـهِـنَّ شُـحـوبْ
غَنِّني عَـلَّ الـذي قـدْ فا ... تَ مـنْ بِـشْـرِي يَـؤوبْ
عـاشِـقًـا مِـثْـلـي حَبيبًا ... هُـوَ زَهْـــرٌ وطُـيُـوبْ
فَـأَنِـينُ الـنَّـايِ يـا صَـا ... حِ مُـنـادٍ ومُـجـيـبْ
يَـنْـقُـلُ الـشَّـوْقَ حَميمًا ... مـن حبيبٍ لِحَبيبْ
لا فَـمُ الـواشـي يُـدا ... نِيهِ، ولا عَيْنُ الرَّقيبْ
صَـوْتُـهُ مـنْ حُـلُـمِ الشّا ... عِـرِ، مِـنْ شَـوْقِ الأديـبْ
مِـنْ حَنينِ الصَّبِّ إذْ تَدْ ... نُـو سُـوَيْـعَـاتُ المَغيبْ
مِـنْ هَـوَى العَاشِقِ يَمْتَدْ ... ـدُ على الـكَـوْنِ الرَّحيبْ
مـن أغـانـي طـائـرِ الحُـبْـ ... ـبِ عَـلَـى غُصْنٍ رطيبْ
تَـخْـطِـرُ الدُّنيا بـهِ حَسْـ ... ـنـاءَ فـي ثَـوْبٍ قَشِيبْ

☆☆☆☆

لامِـــسِ الـنَّـــايَ وَغَـــنِّ إنَّ روحـي فـي اغْـتِـرابْ
هَـزَّهـا الـشَّـوْقُ لأيّـا مٍ وأحْـــلامٍ عِـــذابْ
آهِ كَـــمْ تُـطْـرِبُـنـي أنْـغَـامُ نـايٍ ورَبـــابْ
وأنـا فـي لَـوْعَـةِ الـشَّـوْ قِ لأَفْـــراحِ الـشَّـبـابْ
لِلَيالي الـوَصْـلِ مـا بَيْـ ـنَ قَـصـيـدٍ وَعِـتـابْ
لِـــمَـهـاةٍ أَلْـتَـقِـيـهـا بَـعْـدَ هَـجْـرٍ وَغِـيـابْ
هِـيَ مَـنْ تَحْلُو بـها الـدُّنْـ ـيـا وَلَـــذَّاتُ اقْـتِـرابْ
آيَـــةُ الحُـسْـنِ وَمِـــرْآ ةُ الأَمـانِـيِّ الـكَـعـابْ
ثَـــوْرَةُ الـشَّـوْقِ إليها مَـزَّقَـتْ كُـلَّ حِـجـابْ
هـاتِ يـا مُـنْـشِـدُ ألْحـا نَ الـهَـوَى مِـنْ كُـلِّ بـابْ
فـأنـا الـيَـوْمَ عَـلَـى وَعْـ ـدِ حَـبـيـبـي بـالإيـابْ
مِـــنْ هَـواهـا ونَـداهـا بـاتَ يَـرْوِيـنـي سَـحـابْ
وَغِـنـاءُ الـنَّـايِ يُشْجي فـالـغِـنـا راحُ الـلُّـبـابْ

كنج مريوط - الإسكندرية
1994/9/3

****

10 - غناء حمامة

[البسيط]

حمامةَ الأيْكِ غَنّي الحبَّ ساجِعَةً
إنَّ الغِناءَ لِقَلْبي بَلْسَمُ الشَّجَنِ
هيّا بنا نَتَناجَى في مَرابِعِنا
فالشَّوْقُ يُلْهِمُكِ النَّجْوَى ويُلْهِمُني
شَكْواكِ شَكْوايَ والأشْجانُ واحِدَةٌ
فَرَدِّدي في مَداها ما يُعلِّلُني
إنِّي لأَدْرِي بما تَشْكِينَ مِنْ وَلَهٍ
مِثْلي فَمَا وَلَّهَ الوَرْقَاءَ وَلَّهَني
غنّي وإنْ كان نَوْحًا ما شَدَوْتِ بِهِ
يَحْيَا غَرامي إذا ما الشَّوْقُ ذَوَّبَني
ما أعجبَ الحُبَّ يُشْقيني ويُسْعِدُني
وأعْجَبَ الشَّدْوَ يُشْجيني ويُفْرِحُني
إنْ نَكْتُمِ الحُبَّ لم تُكْتَمْ دَلائِلُهُ
فَنَحْنُ أَسْراهُ في سِرٍّ وفي عَلَنِ
أصْبُو وأَنْغامُكِ الرَّوْعاءُ تحْمِلُني
إلى زَمانٍ مَضَى بالذِّكْرَياتِ غَنِي
في شَدْوِكِ الآنَ صَوْتٌ كنتُ أسمَعُهُ
في صَمْتِ فاتِنَتي «لَيْلَى» فيُسْكِرُني
باللَّهِ مَنْ علّمَ الوَرْقاءَ ما عَلِمَتْ
مِنْ حالِ صَبٍّ لأمْرِ الحُبِّ مُرْتَهَنِ

حَـتَّـى تَمَـكَّـنْـتِ مـن إنْـشـادِ سـيـرَتِـهِ
بـصَـوْتـكِ الـعَـذْبِ صَـدّاحًـا عـلـى فَـنَنِ
يُـطَـأْطِـئُ الـغُـصْـنُ لـلإنْـشـادِ هـامَـتَـهُ
ويَـرْفَـعُ الـزَّهْـرُ أنْـظـارًا إلـى الـغُـصُـنِ
كـأنَّـمـا الـــرَّوْضُ إذْ يُـصْـغِـي لساجِعَةٍ
خَـمـائِـلٌ كَـسَـتِ الـــفِـــرْدَوْسَ فـي عَـدَنِ
حَـمَـامَـةَ الأَيْـــكِ زِيـديـنـي هَـــوًى وَجَـــوًى
فـــإنَّ شَـــــدْوَكِ فـي عُـرْفـي مِـــنَ الـــمِـــنَنِ
حُـبّـاً لِـلَـيْـلَـى الـتـي أحْـيـا بـعـالَـمِـهـا
وقـدْ غَـدَا طَـيْـفُ لَـيْـلَـى وَحْـــدَهُ وَطَني
غِـنـاؤكِ الـعَـذْبُ مِـنْ مَـاضِـيَّ قَـرَّبَـنـي
وعـنْ أَسَـى حاضري المَلْهوفِ أبْعَدَني
فَـفِـيـهِ مِـــنْ كُـلِّ أوْتـــارِ الـهَـوَى نَـغَـمٌ
قـدْ حَـــرَّكَ الـشَّـــوْقَ فـي قلبي وَدَلَّـهَـنـي
لأنـــتِ والـغُـصْـنُ مـيّـادًا بـقـامَـتِـهِ الْـ
ـهَيْفاءِ دُنْـيـا لِـسِـحْـرِ العَيْنِ والأُذُنِ
فـي مـا شَـــــدَوْتِ وفـيـه مـا يُـذَكِّـرُنـي
ببعضِ مـا مَـلَـكَـتْ «لَـيْـلايَ» مِـنْ فِـتَنِ
جُـودي بما تَمْـلِـكُ الـوَرْقَـاءُ مِـنْ حَسَنٍ
يـا طيبَ مـن جـادَ يـا وَرْقَـــاءُ بالحَسَنِ
وَرَدِّدِي نَـغَـمًـا قـدْ كـنـتُ اَلَـفُـهُ
إنَّ الـغِـنـاءَ لِـقَـلْـبـي بَـلْـسَـمُ الـشَّـجَـنِ

باماكو - جمهورية مالي

أكتوبر 1994

****

11 - اغتراب

[المتقارب]

سَـئِـمْـتُ اغْـتِـرابـي وَطُـــولَ الـسّـفَـرْ
ولُـــمْـتُ على الـهَـجْـرِ مَـنْ قـدْ صَـبَـرْ
وطـــالَ اشْـتِـيـاقـي إلـى مَـــنْ أُحِـــبُّ
مَـــــلاذيَ مِـــنْ كُـــلِّ هـــذا الـضَّـجَـرْ
وَأَرْنُـــــو إلـــى طَـيْـفِـهـا كُـــلَّ حـينٍ
وفـــي كـــلِّ حـــينٍ أراهُ ظَـهَـرْ
فَـطَـيْـفُ الحَـبـيـبَـةِ إمّـــا بَـــدا لـي
هُـــوَ الـشَّـمْـسُ فـي غُـرْبَـتـي والـقَـمَـرْ
أَخِـــــفُّ إلـــيْـــهِ لأُغْـــــــرِقَ ذاتـــي
بِـدُنْـيـا يَـطـيـبُ إلـيـهـا الـنَّـظَـرْ
ويـــأمُـــرُنـــي طَـيْـفُـهـا بـالـوَفـاءِ
فـــأُذْعِـــنُ دَوْمًـــا لِـمَـا قَـــدْ أَمَـــرْ
يُـــحَـــرِّكُ فِـــيَّ الحَـنـيـنَ إلـيْـهـا
إلـى عـالَـمٍ فـي سَـنـاهـا انْـحَـصَـرْ
فَـمَـا هِـــيَ إلا جَـمـالُ الـوُجـودِ
بمـا بـــانَ مِـــنْ سِـحْـرِه واسْـتَـتَـرْ
إذا مَـــرَّ فـــي خـاطـري رَسْـمُـهـا
أَرَى كُـلَّ مـا أشْـتَـهـي قـد حَـضَـرْ

تُـــــدارُ عَـــلَـــيَّ كـــــؤوسُ الـــمُـنَـى
ويَـــفْـــرَحُ قَـلْـبـي ويَـحْـلـو الـسَّـهَـرْ
وتَـــرْقُـــصُ حَـوْلـي صَـبَـايـا الجِـنـانِ
عـلـى نَـــغَـــمٍ مِـــنْ رنَـيـــنِ الـــوَتَـــرْ
فـمِـــنْ ذاتِ لَـــفْـــظٍ رَخـيـــمٍ شَـهِـيٍّ
ومِـــنْ ذاتِ لَـــحْـظٍ جَـمـيـلِ الحَـــوَرْ
وغَـــيْـــداءَ ســاحـــرةِ الـوَجْـنَـتَـيـــنِ
تَـــلاقـــى الـــــدَّلالُ بـهـا والخَـــفَـــرْ
وهَـيْـفـاءَ مـاسَـــتْ بِـقَـــدٍّ مَـشـيـقٍ
فـمـالـتْ عـلـيْـهـا غُـصـونُ الـشَّـجَـرْ
بَـلَـى! طَـيْـفُـهـا عَـالَـمٌ مِـــنْ جَـمـالٍ
تَـــوالَـــتْ بـــهِ كُـــلُّ هـــذي الـصُّـــوَرْ
فـمـا بـــيَ شَـــوْقٌ لِـغَـيْـرِ سَـنـاهـا
ومـــا لِـــيَ غَـــيْـــرُ هَـــواهـــا وَطَـــرْ
زَمـــانـــي تَـــرَفَّـــقْ ولا تُـشْـقِـنـي
فَـمِـنْ جَـنَّـةِ الحُـسْـنِ بـئـسَ الـسَّـفَـرْ
وبـئـسَ الـــدِّيـــارُ إذا لـــمْ تَـكُـنْ
مَـقـامًـا لأَجْـمَـلِ مَـــنْ فـي الـبَـشَـرْ
فـعُـدْ بـي إلـيـهـا حَـمِـيـمًـا مَـشُـوقًـا
وزِدْنـــــي غَـــرامًـــا بـهـا يـا قَـــدَرْ

تومبكتو - جمهورية مالي

1994/10/7

****

12 - يا حُبُّ ..

[البسيط]

تَــراقَــصَ الـــوَرْدُ نَـشْـوانًـا بَـطَـلَّـتِـهـا
وأمْـــطَـــرَ الـغَـيْـثُ هـتّـانًـا يُناغينا
وَدَغْـدَغَـتْـنـا نُـسَـيْـمـاتٌ بـهـا بَـلَـلٌ
تُـبَـشِّـرُ الـقَـلْـبَ بـالـلُّـقـيـا فَـتَـهْـنـيـنـا
ونَـغْـمَـةُ الـفَـجْـرِ فـي أُنـسٍ تُضَمِّخُنا
وَبُـلْـبُـلُ الـــدَّوْحِ صَـــدّاحٌ يُغَنِّينا
ومُـهَـجْـةُ الـكَـوْنِ لا تُـخْـفِـي مَسرَّتَها
فـقـدْ أجـــادَتْ طُـيـورُ الـــرَّوْضِ تَلْحِينا
وَيَـرْقُـصُ الـلَّـيْـلُ، والأَلْـــحـانَ تَسْكُبُها
يَـدُ الـزَّمـانِ، فـصـارَ الـلَّـحْـنُ يُشْجينا
وَحَـــرَّكَ الحُـــبُّ فـي هـذي الـدُّنـا وَتَـرًا
وأصْـبَـحَ الـكَـوْنُ بـالـنَّـسْـريـنِ يَرْمِينا
يـا حُـبُّ مـا أنـــتَ!؟.. لا تُفْنيكَ غائِلَةٌ
مِـــنَ الـــدُّهـــور، وتَـبْـقَـى أنـــتَ تُفْنينا
يـا حُب ُّما أنـــتَ!؟.. يَشْكُوكَ الـفُـؤادُ إذا
تَـعَـسَّـرَ الـوَصْـلُ... أو تَحْـنُـو فَتُدْنينا
يـا حُـبُّ، أَبْـقَـى حَـبـيـبًـا طُـولَ أزْمِـنَـتـي
رغـمَ الـتَّـبـاعُـدِ، رغـمَ البَيْنِ يُضْنينا

لِـــمَـنْ أراهـــا بِـقَـلْـبـي كُـلَّـمـا هَـتَـفَـتْ
وَرْقـــاءُ فـي غُـصْـنِـهـا تَـشْـدو أغـانـيـنـا
يـا شِـعْـرُ أنـــتَ أنيسي فـي مَتاهَتِنا
وأنـــتَ أنـــتَ الـــذي تُمْـلـي تَناجينا
وأنـــتَ يـا شِـعْـرُ لـــولاكَ الـذي مَسَحَتْ
أَنْـغَـامُـكَ الـدَّمْـعَ مِـنْ أَدْنَـــى مَـآقـيـنـا
لَـصِـرْتُ أَنْجُـــو مَـعَ الـنَّـاجـيـنَ مِـنْ وَلَـعٍ
وصِـــرْتَ أنـــتَ بَـعـيـدًا عَـــنْ تَغَنِّينا
يـا شِـعْـرُ قُلْها وعَـبِّـرْ عَـنْ مَشاعِرِنا
فـالـوَصْـلُ بـالـوهْـمِ يُغْني، بَـلْ يُسَلِّينا
أَلَـــمْ تَـقُـلْ: إنَّـــهُ فـي يَـــوْمِ طَلْعَتِها
سَـيُـمْـطِـرُ الـغَـيْـثُ هَـتَّـانًـا يُناغينا

كنج مريوط - الإسكندرية

1994/10/23

****

13 - رمز الحب

[الخفيف]

اسْـألـوا الشَّمْسَ ... هَـلْ رَأَتْ مِثْلَ عِشْقي
مُـذْ أُنـيـرَتْ، أوْ عـاشِـقًـا عـاشَ مِثْلي
عـاشَ يَـسْـقِـي مَـنـابِـعَ الحُـبِّ حَـتَّـى
صـارَ رَمْـزًا لـلـحُـبِّ فـي كُـلِّ نُـزْلِ
يَمْـلأُ الحُـبُّ قَـلْـبَـهُ.. يَـتَـغَـنَّـى
بِـنَـشـيـدِ الحَـيـاةِ، غَـنَّـى كَـطِـفْـلِ
يُمْـطِـرُ الـغَـيْـثُ مِـنْ سَـمَـاهـا وِدادًا
فَـتَـضُـوعُ الأَزْهـارُ فـي كُـلِّ سَـهْـلِ
قَـدْ مَـنَـحْـتُ الحَـيـاةَ دَفْـقَـةَ عِـطْـرٍ
ضَـمَّـخَـتْ بـالأَريـجِ مَـنْ كـانَ حَـوْلـي
والـبَـعـيـدُ الـبَـعـيـدُ يَـرْعـاهُ حُـبِّـي
عَـلَّ روحـي تَـطـالُـهُ أو لَـعَـلِّـي
أنـا أهْـوَى الجَـمـالَ في طَـبْـعِ «سَلْمَى»
فَـأَحَـبَّ الجَـمـالَ قَـلْـبـي وعَـقْـلـي
وَلَـبِـسْـتُ الـوَفَـاءَ، بَـلْ عِـشْـتُ فيهِ
فَـقَـهَـرْتُ الـسِّـنـيَن، لا .. لَـمْ أمَـلِّ

لــن يُــحِــبَّ الجَــمِــيــعَ قَــلْــبٌ كقلبي
أوْ يَـــوَدَّ الجَـمَـيـعَ أكْــثَــرَ قَـبْـلـي
أنــا يــا شَــمْــسُ إنْ وَدِدْتُ الأَنــاســي
فَــلأنِّــي عَـشِـقْـتُ - يـا شَـمْـسُ - خِلِّي
اســألــوا الــشَّــمْــسَ!! لــم تُــشــاهِـدْ حبيبًا
مُــذْ أُنــيــرَتْ، أو عــاشِــقًــا عــاشَ مِثْلي

فليج (شمال الحفر) - المملكة العربية السعودية
1995/1/25

****

14 - ازدهاء الوجود

[المتقارب]

شَـــعَـــرْتُ بـــأنَّ الـــوُجـــودَ ازْدَهَـــى
وَعُـــــدْتُ إلـــى أَيْـــكِـــهِ الـــــوارِفِ
عَـــرَفْـــتُ بـــأنَّ الـشَّـــقـــاءَ انْـتَـهَـى
ولـــمْ أكُ يـــا «دَعْـــــدُ» بـالـعـارفِ
وأنَّ عُـــبُـــوسَ الحَـــيـــاةِ انْـقَـضَـى
وولّـــى مَـــعَ الـــزَّمَـــنِ الـسَّـــالِـفِ
وذلـــك حِـــينَ الْـتَـقَـيْـنـا مَـعًـا
وكـــانَ لِـقـانـا عـلـى الـهـاتِـفِ
وَقُـــلْـــتِ: حَـبـيـبـي أراكَ غَـــدًا
لِـنَـكْـشِـفَ مِـــنْ سِـرِّنـا مـا خَـفِـي
ونُـحْـيـي زَمـانًـا سَـعـيـدًا مَـضَـى
ونَـــفْـــديـــهِ بـــالحـــاضِـــرِ الـــزائـــفِ
وَنُـــوقِـــدُ فـي الـقَـلْـبِ نـــارَ الـهَـوَى
ونَـــغْـــرَقُ فـي بَـــحْـــرِهِ الجـــارِفِ
وَقُـــلْـــتُ بِـــسِـــرِّيَ: هـــلْ كـــانَ هـذا
ولـــمْ أكُ فـــي حُـــلُـــمٍ خـاطِـفِ
وَهَـــلْ رَفَّ فـي مِـسْـمَـعِـي صَـوْتُـهـا
ونَـــادَى الـنَّـخـيـلُ يَـــدَ الـقـاطِـفِ

وَمِـــنْ بَـهْـجَـةِ الـقَـلْـبِ هَـلَّـتْ دُمـوعـي
ومِـــنْ فَـرْحَـتـي بِـــتُّ كـالخـائـفِ
وَرُحْـــــتُ أُحَـــــدِّقُ فـي مـا أراهُ
بـــطَـــرْفٍ لِـــمَـا حَـــوْلَـــهُ كـاشِـفِ
وأَذْكُـــــرُ مَـــنْ لامَـنِـي فـي الـهَـوَى
بِـــبَـــالٍ عـلـى جَـهْـلِـهِ آسِـــفِ
فـلـمْ أرَ إلاّ خَـيـالَ الـتـي
تَـــرِفُّ عـلـى صَـوْتِـهـا الـعـاطِـفـي
لمـــاذا أتَـــيْـــتِ حَـبـيـبَـةَ قـلـبـي
تَـهـلّـيـنَ فـي عُـمْـرِيَ الـكـاسِـفِ
أَجِـــئْـــتِ لِـتَـخْـتَـبِـري إنْ أكـنْ
عـلـى الـعَـهْـدِ مـا زلـتُ كـالـعـاكِـفِ
فَـأَصْـحُـو مَـعَ الـفَـجْـرِ مُسْـتَـلْـهِـمًا
جَـمـالاً تَـعَـدَّى صَـدَى الـواصـفِ
وأسْـــمَـــعُ فـيـه غِـنـاءَ الـطُّـيـورِ
فَـأَصْـبُـو إلـى صَـوْتِـكِ الـعـازِفِ
سـأبـقـى عـلـى الـعُـمْـرِ خِـلاّ وفـيّـاً
يَـعـيـشُ مِـنَ الحُـبِّ فـي عـاصِـفِ
وأبْـقَـى مَـشُـوقًـا لِـمَـلـقـاكِ حـتَّـى
ولـو كـانَ لُـقْـيَـا عـلـى الـهـاتِـفِ

سفرنيه - فرنسا

1995/7/15

✱✱✱✱

15 - تقاسيم

[مجزوء الخفيف]

لاعِـــجُ الـــشَّـــوْقِ سَـامَـنـي ... هَـيَّـجَ الـــشَّـــوْقَ بـالحَـشَـا
فَـــتَـــذكَّـــرْتُ لائـمـي ... عِـنْـدَمـا الحُـــبُّ بـي نَـشَـا
وتَـــذَكَّـــرْتُ بَـــذْرَةً ... لُـــبُّ قَـلْـبـي بـهـا انْـتَـشَـى
مُـنْـذُ عَـهْـدٍ طَـوَيْـتُـهُ ... هالَني الـعُـمْـرُ إذْ مَشَى
ومَـشَـى الـعُـمْـرُ جُـلُّـهُ ... فـي ضَـيـاعٍ، ومـا خَـشَـى
حَـفِـظَ الـعَـهْـدَ واكْـتَـسـا ... هُ وَفَـــاءً مُـــزَرْكَـشَـا
يَـسْـأَلُ الـنَّـجْـمَ سَـاهِـرًا ... هَـلْ وَفَـى الـقَـلْـبُ للرَّشَا
وَتَـــذَكَّـــرتُ واشِـيًـا ... لَـيْـتَـهُ قَـطُّ مـا وَشَـى
حَـيْـثُ سِـــرّي أَذاعَـــهُ ... وإلـــى الـكُـلِّ قـدْ فَـشَـا
يـا حَـبـيـبًـا هَـويـتُـهُ ... لَـيْـتَـهُ لـي كـمـا أَشَـا
فَـحَـنـيـنـي يَـضِـجُّ بي ... وغَـشـانـي بمـا غَـشَـى
وَسَـتَـبْـقَـى لَـواعِـجـي ... تُـشْـعِـلُ الـشَّـوْقَ بالحَشَا

كنج مريوط - الإسكندرية
1995/10/14

****

16 - لقـــاء

[الوافر]

ألا يـــا بَـــهْـــجَـــةَ الأيَّـــــامِ زيـــدي
فـــؤادي نَـــشْـــوَةً فـــي يَـــــوْمِ عـيـدي
كـــأنِّـــي الـــيَـــوْمَ والـــدُّنْـــيـــا رُواءٌ
وُلِـــــدْتُ مـــعَ الـــسَّـــعـــادةِ مِـــنْ جـديـدِ
فـــهـــذي الأرضُ والآفـــــاقُ حَـــوْلـــي
وفَـــوْقـــي تَـــرْتَـــدي أزْهَـــــى الـــبُـــرودِ
شَـــعَـــرْتُ بـــأنَّ كـــلَّ الـــنَّـــاسِ أَهْـلـي
وأنَّ وُجـــودَهُـــمْ هُـــوَ مِـــنْ وُجـــودي
وأنَّ الـــدَّهْـــرَ يُـــسْـــعِـــدُهُ ابْـتـهـاجـي
وأنَّ الـــكَـــوْنَ يَـــرْقُـــصُ فـــي قصيدي
فَـــبـــاتَ نـشـيـدُ دُنْـيـانـا مَـديـحـي
وبـــــاتَ مَـــديـــحُ دُنْـــيـــايَ نـشـيـدي
وَصـــــارَ زمـــانـــيَ الجـافـي مُـطـيـعًـا
وكـــــانَ بمـــا مَـــضَـــى مـــنـــهُ عَـنـيـدي
تَـــثَـــنَّـــتْ فـــي قَـــوافِـــيَّ الـــغَـــوانـــي
فَـــمِـــنْ غِـيـدٍ وَضِـيـئـاتٍ وخُـــودِ
ومِـــــنْ حُـــــورٍ حِـــســـانٍ مـائـسـاتٍ
عـلـى الـــغُـــدْرانِ مـا بـيـنَ الـــوُرودِ
ألا لـــلّـــهِ مـــا أشْـــهَـــاهُ يَـــوْمًـــا
أطـــلَّ عـلـيَّ بـالـعَـيْـشِ الـرَّغـيـدِ
فـقـدْ عـــادَ الـــذي أَهْـــوَى وأصْـبُـو
إلـــيْـــهِ بَـــعْـــدَ أيَّـــــامِ الـــصُّـــدودِ

عـلـى قَـسَـمـاتـه نَـفَـحـاتُ وُدٍّ
وفـي بَـسَـمـاتِـهِ أحْـلَـى وُعـودِ
فـعـاد لـنـاظـري زَهْـوُ الـمَـغَـانـي
وعـادَ لِـمَـسْـمَـعـيَّ رَنـيـنُ عُـودي
أتـانـي بَـعْـدَمـا ظَـمِـئَـتْ عُـروقـي
بـغَـيْـثٍ مِـنْ سَـحـائِـبِـهِ سَـعـيـدِ
تَـرَوَّتْ بَـعْـدَ غُـلَّـتِـهـا غُـصـونـي
وَأَوْرَقَ بَـعْـدَ طـولِ الـيُـبْـسِ عُـودي
وأصـبـحَ كُـلُّ مـا حَـوْلـي صَـبَـايـا
بَـهَـاءُ جَـمَـالِـهـنَّ بـلا حُـدودِ
فـهَـيْـفـاءٌ تُـدِلُّ بِـحُـسْـنِ قَـدٍّ
وفَـاتِـنَـةٌ تُـدِلُّ بِـحُـسْـنِ جِـيـدِ
نِـسـاءُ الـكَـوْنِ قـد جُـمِـعَـتْ بِـلَـيْـلَـى
فَـلَـيْـلَـى كُـلُّ غـاداتِ الـوُجـودِ
أيـا صَـحْـرائـيَ امْـتَـلِـئـي اخْـضِـرارًا
وبـالأشْـجـارِ والأزهـارِ مِـيـدي
ويـا وَجْـهَ الحَـيـاةِ عـلـيَّ أشْـرِقْ
وعـنْ دَرْبـي أيـا بَـأْسَـاءُ حِـيـدي
ويـا عِـطْـرَ الـهَـوَى طَـيِّـبْ فُـؤادي
ويـا صَـبَـواتِ عـمـري الـيـومَ عُـودي
فـقـد جـاء الحَـبـيـبُ لـنـا مَـشُـوقًـا
فَـزادَتْ نَـشْـوَتـي فـي يـومِ عيدي

القاهرة - ديسمبر 1995

****

17 - رجل الفيافي

[الوافر]

اتصل الأخ والصديق الشاعر سليمان الجارالله بالأخ الكريم الشيخ عبدالرحمن الملا بالأحساء وقرأ القصيدة التالية التي يشي بها بأن عبدالعزيز يحب، فرد عليه الشيخ عبدالرحمن بقصيدة يجدها القارئ بعد هذه القصيدة، وبعد أن اطلع عبدالعزيز البابطين على القصيدتين رد عليهما بقصيدة وهي بعد قصيدة الشيخ الملا.

صَـبـاحُ الخَـيْـرِ يـا رَجُـلَ الفَيافي
ويـا مَـنْ لا يَـقَـرُّ لـهُ قَـرارُ
عـلـيكَ تَحِـيَّـتـي مـا لاحَ صُـبْـحٌ
ومَـرُّ الـلَّـيـلِ يَـعْـقُـبُـهُ الـنَّـهـارُ
إلـى «قَـيْـسِ» الـذي قـدْ بـانَ حَـقّـاً
وقَـبْـلًا كـانَ يُـخـفِـيـهِ سِـتـارُ
إلـى مَـنْ لا يَـقُـولُ الـشِّـعْـرَ إلاّ
إذا شَـبَّ الجَـوَى وبَـدا أُوارُ
إلـى مَـنْ بَـيَّـنَـتْـهُ لـنـا الـقَـوافـي
بـشِـعْـرٍ لا يُـشَـقُّ لـهُ غُـبـارُ
لـهُ فـي الـغِـيـد أبْـيـاتٌ تُحَـاكـي
نَـسـيـبًـا قـالـهُ قَـبْـلُ الـكِـبـارُ
كـأنّـا مـنـهُ مُـسْـتَـمِـعـيَن «عَـمْـرًا»
و«قَـيْـسًـا» والأُلـى لَـهُـمُ يُـشَـارُ
فـيـا «عـبـدَالـعـزيـزِ» ويـا غَـريـبًـا
لـهُ عـنـد الحِـسـانِ هُـنـاكَ ثـارُ

ويـا مَـنْ صـارَ فـي شِـعْـرِ الـغَـوانـي
خَـبـيـرًا فَـهْـوَ فـيـهِ الـمُـسْـتَـشـارُ
تَـرَى فـي شِـعْـرِهِ سِـحْـرًا إذا مـا
تَـذكَّـرَ مَـرْبَـعًـا بَـرَزَ الـنُّـضـارُ
إذا فـاضَـتْ لـيـالـي الـشَّـوْقِ فـيـهِ
رَأَيْـتَ الـدَّمْـعَ مـنـهُ لـهُ انْـهِـمـارُ
يُـقَـضِّـي الـلَّـيْـلَ فـي قَـلَـقٍ وسُـهْـدٍ
وَضِـيـقٍ بَـيْـنَ جَـنْـبَـيْـهِ اسْـتِـعـارُ
بَـنـاتُ الـفِـكْـرِ تَـأْتـيـهِ سِـراعًـا
مُـطـيـعـاتٍ لـهُ، ولَـهـا انْـكِـسـارُ
فَـيَـخْـتـارُ الـعَـجـيـبَ ويَـنْـتَـقـيـهِ
كـلامًـا فـيـهِ سـامِـعُـهُ يَـحـارُ
يَـجـيءُ بِمُـفْـرَداتٍ نـادِراتٍ
بـهـا يَـشْـدو كَـمَـا غَـنَّـى الـهَـزارُ
إذا سَـمِـعَـتْـهُ نـاعِـمَـةٌ يُـغَـنِّـي
مِـنَ الإعْـجـابِ مِـنْ وَلَـعٍ تَـغـارُ
فَـتَـرْجـو أنْ يُـعـيـدَ لـهـا مِـرارًا
نَـسـيـبًـا فـيـهِ لِـلْـمُـضْـنَـى ادّكـارُ
لِـتَـذّكِـرَ الـرُّبـوعَ وعَـهْـدَ حُـبٍّ
بـهِ الأَفْـراحُ زادَ بـهـا ازْدِهـارُ

سليمان جارالله حسن الجارالله
القاهرة 1995 /12/21

****

18 - صقر الفيافي

[الوافر]

الأخ الأفخم الأستاذ/ عبدالعزيز البابطين الموقر

تحية خالصة وشوق عاطر، في الساعة الواحدة ظهرًا من يوم الأحد ٣١ من ديسمبر ١٩٩٥، أسمعني بواسطة الهاتف من القاهرة الأخ الشاعر سليمان الجارالله قصيدة قالها فيكم إثر عودتكم من رحلة الصيد، ففاضت القريحة على الفور بهذه الأبيات التي أجيز بها ما علق بالذهن من قصيدة الأخ سليمان، وإنني إذ أزفها لسعادتكم، أرجو أن تنال من نفسكم ومن الشاعر العزيز موضع الرضا والاستحسان، وكل عام وأنتم بخير.

صَباحُ الخَيْرِ يا صَقْرَ الفَيافي
ومَنْ كُلُّ القُلوبِ له قَرارُ
إليكَ تَحِيَّتي ما حَنَّ «قَيْسٌ»
إلى «لَيْلاهُ» واشْتَاقَتْ «نُوارُ»
مَتَى ما ضَمَّنا لِلشِّعْرِ دَوْحٌ
فإنَّكَ في ذُرَا الدَّوْحِ الهَزارُ
تُعلِّمُ كُلَّ طَيْرٍ كيفَ يَشْدو
فَيَبْدو لِلجَوَى مِنّا اسْتِعارُ
يقولُ الجارُ: إنكَ أنتَ «قيسٌ»
وقَبْلاً كان يُخْفِيكَ اسْتِتارُ

وأنَّـــكَ لا تَـــقُـــولُ الـــشِّـــعْـــرَ إلا
إذا شَـــبَّ الـــهَـــوَى وبَـــدا أُوارُ
فَـــتُـــبْـــدِعُ فـــيـــهِ (أبـــيـــاتًـــا تُحَـــاكـــي
نَـــسـيـبًـا قـــالـــهُ قَـــبْـــلُ الـــكِـــبـــارُ)
أَجَـــلْ فَـضَـحَـتْ عَـنـاكَ لَـنـا الـقَـوافـي
بـشِـعْـرٍ صَـــانَ عِـــفَّـــتَـــهُ الـــوَقـــارُ
فـيـا «عـبـدَالـعـزيـزِ» أَجِـــبْ بـصِـدْقٍ
فـهـلْ لـكَ فـي فُـــؤَادِ الـغِـيـدِ ثـــارُ؟
إلـى أنْ صِـــرْتَ فـي سِـحْـر الـغـوانـي
خَـبـيـرًا أنـــتَ فـيـه الـــمُـــسْـتَـشـارُ
يَـقـولُ أخـــي «سـلـيـمـانُ» قَـريـضًـا
بِـوَصْـفِـكَ وَهْـــوَ لـــلإبْـــداعِ جـارُ
(تَـــرَى فـي شِـعْـرِهِ سِـحْـرًا إذا مـا
تـــذكَّـــرَ مَـــرْبَـعًـا بَـــرَزَ الـنُّـضـارُ
إذا فـاضَـتْ لَـيـالـي الـشَّـوْقِ فيهِ
رَأَيْـــتَ الـــدَّمْـــعَ مـنـهُ لـهُ انْـهِـمـارُ
بَـنـاتُ الـشِّـعْـرِ تـأتـيـهِ سِـراعًـا
مُـطـيـعـاتٍ لـهُ وَلَـهـا انْـكِـسـارُ
فَـيَـخْـتـارُ الـعَـجـيـبَ ويَـنْـتَـقـيـهِ
كـلامًـا فـيـه سَـامِـعُـه يَـحَـارُ)
كـذلـكَ أنـتَ يـا مُـــزْنَ الـقَـوافـي
وكـــمْ قـدْ أخْـصَـبَـتْ مـنـهـا قِـفـارُ
ومـا (بَـوْحُ الـبَـوادي) غَـيْـرُ رَوْضٍ
بـهِ مـن بَـارِحِ الـشَّـوْقِ ازْدِهـارُ

فـلا تُـخْـفِ الجَـــوَى والـــوَجْـــدَ إنَّـا
كَـوَتْـنـا مـن ضِـــرامِ الحُـــبِّ نـارُ
وأيّـــةُ حِـيـلَـةٍ تَـبْـقَـى لِـصَـبٍّ
إذا عَـزَّ الـلِّـقـا ومَـضَـى اصْـطِـبـارُ
فَـكَـمْ أضْـنَـى الـفُـؤادَ مَـقـالُ خَـــوْدٍ:
كـــلامُ الـلَّـيْـلِ يَمْـحُـوهُ الـنَّـهـارُ
وكـم صَـرَعَـتْ رُمـــوشُ الـغِـيـدِ حُـرّاً
كُـمَـيْـتًـا لا يُـشَـقُّ لـــهُ غُـبـارُ
فـمـا أحْـلَـى الـشَّـقـا والـــمَـوْتَ فيها!
ومـا أهْـنَـى الـشَّـهـيـدَ مَـتَـى يُـــزارُ!
فَـــغَـــنِّ لـلـجَـمـالِ وعـاشِـقـيـهِ
ولا يَـثْـنـيـكَ عـن شَـــدْوٍ وَقـــارُ
فـكـلُّ الـقـوْمِ «قـيـسـيٌّ» إذا مـا
هَـــوَى عـن وَجْـــهِ فـاتِـنَـةٍ خِـمـارُ

الشيخ عبدالرحمن عثمان الملا

الأحساء

31 ديسمبر 1995

****

19 - لحن الهزار

[الوافر]

إلى الشيخ الجليل عبدالرحمن عثمان الملا حفظه الله ردّاً على قصيدته السابقة:

جَبيني مِنْ رِضاكَ عَلاهُ غارُ
وَجَلَّلَهُ على الدَّهْرِ الفَخارُ
وشِعْرُكَ ما أُحَيْلاهُ وشِعْري
إذا ما دارَ بَيْنَهُما الحِوارُ
سَلامُ اللَّهِ يا شَيْخَ القَوافي
ومَنْ لي في حَنايَاهُ قَرارُ
جَوادُكَ أبْجَرٌ ما أتْعَبَتْهُ
فَرَدَّتْهُ جِبالٌ أو قِفارُ
سَأَلْتُكَ بالذي سَوّاكَ فَذّاً
فَريدًا لا يُشَقُّ له غُبارُ
وَهَانَ لَدَيْكَ أرْبَابُ القَوافي
فكنتَ كَبيرَهُمْ وَهُمُ الكِبارُ
بِرَبِّكَ لا تُثِرْ ذِكْرَى زَمانٍ
تَعَثَّرَ، بَعْدَما وَلَّى، المَسارُ
ولا تَنْكَأْ جِراحًا في فُؤادٍ
بِهِ حَطَّ الأَحِبَّةُ ثُمَّ طاروا
لَقَدْ عَشِقَتْهُمُ روحي طويلاً
كما عَشِقَ الأَماليدَ الهَزارُ

وحُـبِّـي راسِـخٌ فـي عُـمْـقِ ذاتـي
فـمـا لَـيْـلٌ طَـواهُ ولا نَـهـارُ
وَسَـلْ «قَـيْـسَ» الـذي غَـنَّـتْ هَـواهُ
«مَـعَـدٌّ» ثُـمَّ غَـنَّـتْـهُ «نـزارُ»
أكـانَ هَـواهُ يَـوْمَ أَحَـبَّ «لَـيْـلَـى»
كَـحُـبِّـي وَهْـوَ فـي لُـبِّـي سُـعـارُ
و«لَـيْـلَـى» إنْ دَرَتْ يَـوْمًـا بِعِشْقي
لِـلَـيْـلايَ الحَـبـيـبَـةِ قَـدْ تَـغـارُ
أنـا يـا شَـيْـخُ إنْ أنْـشَـدْتُ شِـعْـري
عـلـى الأسْـمـاعِ قَـلَّـدَنِـي الـهَـزارُ
أُغـنِّـي مِـلءَ وِجْـدانـي قَـصـيـدي
لِـطَـيْـرِ الحُـبِّ لَـحْـنـي يُـسْـتَـعـارُ
صَـبَـرْتُ على الجَـوَى زَمَـنًـا طَـويـلاً
وَسِـرِّي لا يُـذاعُ ولا يُـثـارُ
أُداريـهِ وأَكْـتُـمُـهُ لِـيَـخْـفَـى
فَـيَـفْـضَـحُـهُ عـلـى وَجْـهـي اصْـفِـرارُ
ويُـعْـلِـنُـهُ «سـلـيـمـانٌ»[1] بـشِـعْـرٍ
لـهُ فـي الـشَّـرْقِ والـغَـرْبِ انْـتِـشـارُ
فَـغُـضَّـا الـطَّـرْفَ عـن عِشْقي لِيُنْسَى
وُلـوعِـي، إنْ غَـزَتْ قَـلْـبـي «نُـوارُ»
حَـنـانَـكَ لا تُـذِعْ لِـلْـحُـبِّ سِـرّاً
عَـنَـاكَ، وأنـتَ لـي خِـلٌّ وَجَـارُ

الكويت

1996/1/25

****

(١) الشاعر سليمان جارالله حسن الجارالله.

20 - آن الأوان لنلتقي

[الكامل]

ضَـحِـكَ الـرَّبـيـعُ، وغَـنَّـتِ الأَطْـيـارُ
وتَـفـتَّـحَـتْ لِـلِـقـائِـنـا الأَزْهـارُ
وازْوَرَّ عـنْ قلبي الـمَـشـوقِ سَـقـامُـهُ
وتـلألأتْ بِـدُروبِـهِ الأَنْـوارُ
رَفَّ الـنَّـسـيـمُ وبـالـنَّـدى أعْـطـافُـهُ
شُـمِـلَـتْ بـعِـطْـرٍ صَـاغَـهُ عَـطّـارُ
فَـتَـعـانَـقَ الـغَـيْـثُ الـهَـطُـولُ وَرَوْضُـهُ
لِـيَـشِـعَّ فـي جَـنَـبـاتِـهِ الـنَّـوّارُ
وَتَـفُـوحُ فـي أرْجـائِـهِ نَـسَـمـاتُـهُ
فَـتَـضَـمَّـخَـتْ بـعَـبـيـرِهـا الأَشْـعـارُ
تَـشْـدُو الـطَّـبـيـعـةُ أغْـنِـيـاتٍ بـالـهَـوَى
وبـشَـدْوِهـا يَـتَـراقَـصُ الـسُّـمَّـارُ
حُـبِّـي يَـفِـيـضُ مـنَ الـفـؤاد يَـقُـولُ لي
وَعْـدُ الأَحِـبَّـةِ لـلـهَـوَى مِـعْـيـارُ
مَـرَّتْ عُـصـورٌ بـانْـتـظـارِ لِـقـائِـهِ
فَـطَـغَـى الجَـوَى، وَتَـقَـضَّـتِ الأَعْـمـارُ
أنـا لا أُصِـرُّ عـلـى الـلِّـقـاءِ، لأنَّـنـي
يَـكْـفِـي بـأنّـا بَـيْـنَـنـا الـتّـذْكـارُ

يَـكْـفِـي بـأنَّـكِ بـالـفُـؤادِ يَـزيـنُـهُ
حُـــبٌّ مُـقـيـمٌ صَـــانَـــهُ الإِصْـــــرارُ
تُـــرْوَى وَلِـــلأَجْـيـــالِ قِـصَّـــةُ مُـغْـرَمٍ
عـــاشَـــتْ بـهـا وبـرَبْـعِـهـا الأَقْـــــدارُ
آنَ الأَوانُ لِـنَـلْـتَـقـي، فـــإذا بـهِ
غَـنَّـى الـقَـصـيـدَ بـفَـنِّـهِ «مِـهْـيـارُ»
فَـلْـتَـضْـحَـكِ الـدُّنـيـا بمِـــلْءِ خَـيَـالِـهـا
ولْـــتَـــمْـــرَحِ الأَنْـــغـــامُ والأَطْـــيـــارُ
وَتُـداعِـبِ الأَلْـــحـانُ نَـفْـسـي والمُنَى
فـتُـطِـلُّ تَـطْـرَبُ بـالـغِـنـا «عِـشْـتـارُ»
وَشَـــذا الـرّيـاضِ يـعـطُّ بـالـفَـوْحِ الـذي
مَـــلأَ الـفَـضَـــاءَ تَحُـــفُّـــهُ أَسْـــرارُ
ضَـحِـكَ الجَـمـالُ لِـوعْـدِهـا بلِقائنا
فَـتَـفَـتَّـحَـتْ لِـلِـقـائِـنـا الأَزْهـــارُ

حوش عشري بالصُمَّان - المملكة العربية السعودية
1996/3/20

****

21 - سحر الضياع

[الرمل]

لـــي حَـبـيـبٌ عِـشْـقُـهُ ذَوَّبَـنِـي
شَـغَـلَ الـقَـلْـبَ سَـنـاهُ والـنَّـظَـرْ
رَسَـــمَ الحُـسْـنُ عـلـى أَعْـطـافِـهِ
صُـــوَرًا فَـتّـانَـةً تَـتْـلُـو صُـوَرْ
لـكـأنَّ الـبَـرْقَ مِـنْ بَـسْـمَـتِـهِ
- مُـذْ بـدا بـالـكَـوْنِ - منها قـدْ ظَهَرْ
سَـاحِـرُ الـعَـيْـنَـيْـنِ والـلَّـحْـظِ، وكـمْ
طـابَ لـي فـي ضَـوْءِ عَـيْـنَـيْـهِ السَّـفَـرْ
ولـكـمْ اَنَـسْـتُ مِـنْ ضِـحْـكَـتِـهِ
رَنَّـةَ الـعُـودِ وأنْـغـامَ الـوَتَـرْ
وَرَنـيْنُ الـضِّـحْـكَـةِ الـوَلْـهَـى لـهُ
كَجَميلِ السِّـحْـرِ فـي نَفْسي اسْـتَـقَـرْ
سَـلْ كـؤوسَ الـطِّـيـبِ عـن طـيـبَـتِـهِ
فـبـهـا عـنْ صُـورَةِ الحُـبِّ خَـبَـرْ
ضِـعْـتُ فـي دَوَّامَـةٍ مِـنْ سِـحْـرِهِ
ضَـيْـعَـةً مـا ضَـاعَـهـا قَـبْـلـي بَـشَـرْ
وَطَـواهُ الـهَـجْـرُ عـنِّـي بَـعْـدَمـا
رَضِـيَ الحُـبُّ عـلـيـنـا والـقَـدَرْ

أنـــا مُـــشْـــتـــاقٌ لـــهُ فـــي وَحْـــشَـــتـــي
شَـــوْقَ أشْـــجـــارِ الـــصَّـــحـــاري للمَطَرْ
فـــلـــكـــمْ عَـــذَّبَـــنـــي مُـــرُّ الـــنَّـــوَى
ولـــكـــمْ أتْـــعَـــبَـــنـــي طـــولُ الـــسَّـــهَـــرْ
فـــأنـــادي ويُـــنـــادي خـــافِـــقـــي
بـــدُروبِ الـــعُـــمْـــرِ، والـــعُـــمْـــرُ عَـــبَـــرْ
يـــا حَـــبـــيـــبًـــا أتَـــغَـــنَّـــى بـــاسْـــمِـــهِ
كـــلَّـــمـــا هـــاجَ حَـــنـــيـــنـــي واسْـــتَـــعَـــرْ
عُـــدْ إلـــى الـــوَصْـــلِ فَـــصـــادي عَطَشِي
أسْـــلَـــمَ الـــرُّوحَ وعَـــقْـــلـــي لِـــلْـــكَـــدَرْ
إنْ تَـــعُـــدْ عـــادتْ لـــنـــا أيَّـــامُـــنـــا
حُـــلُـــمًـــا يَـــسْـــبَـــحُ فـــي ضَـــوْءِ الـــقَـــمَـــرْ
وَرَبـــيـــعًـــا دائـــمًـــا غَـــنَّـــى لـــنـــا
فـــيـــهِ طَـــيْـــرُ الـــشَّـــوْقِ واخْـــتـــالَ الـــشَّـــجَـــرْ
أوْصِـــلِ الـــوَصْـــلَ فـــإنْ أمَّـــلْـــتَـــنـــي
عـــادَ لـــلـــقَـــلْـــبِ سَـــنـــاهُ والـــنَّـــظَـــرْ

مرسى مطروح - مصر

1996/4/15

****

22 - نيران الأمس

[البسيط]

في ساعَةِ الشَّجْوِ تَصْفُو النَّفْسُ صاغِيَةً
للقلب يَصْبو إلى الماضي ويَدَّكِرُ
أَوْقَاتَ لُقْيَا بِلَيْلَى ليسَ يَذْكُرُها
إلاّ ويُشْرِقُ في ظَلْمائِيَ القَمَرُ
وتُنْبِتُ الأَرْضُ أزْهارًا مُلَوَّنَةً
وفي خَريفِ حَياتي يُورِقُ الشَّجَرُ
جَادَ الزَّمَانُ بأَيَّامٍ لنا رَقَصَتْ
فيها الدُّنَا حَوْلَنا واسْتَبْشَرَ الوَتَرُ
لَمْ تَتَّسِعْ لِدَوامِ الوَصْلِ ساحَتُهُ
كأَنَّما الهَجْرُ في ميزانِهِ قَدَرُ
فَراحَ لَيْلِي، وقدْ طالَتْ ذَوائِبُهُ
يُلْقي سَتائرَ حَوْلي حَاكَها السَّهَرُ
والقَلْبُ من ذِكْرَياتِ الأمْسِ في وَلَهٍ
نيرانُهُ في شِغافِ القَلْبِ تَسْتَعِرُ
كأَنَّ نارَ الهَوَى تَغْلِي بأَوْرِدَتي
والدَّمْعَ من طارفي يَهْمِي ويَنْتَثِرُ
كالعُود أُحْرِقَ أَدْناهُ وأوّلُهُ
يَنِزُّ ماءً، كَدَمْعِي حينَ يَنْحَدِرُ
يَشُوقُ لَيْلَيَ أنَّ النَّارَ لاهِبَةٌ
فيهِ، وأنَّ دُموعَ العَيْنِ تَنْهَمِرُ

مـا أعْـجَـبَ الحُـبَّ إذْ يَـكْـويـكَ لاعِـجُـهُ
غـابَ المُحبُّونَ عنْ عَيْنَيْكَ أو حَضَـروا
يـاحَـبَّـذا زَمَـنُ الحُـبِّ الـذي انْـصَـرَمَـتْ
أيَّـامُـهُ الـغُـرُّ والـعُـشَّـاقُ قـدْ هَـجَـروا
وحـبَّـذا الـقَـلْـبُ خَـفَّـاقًـا بـعِـشْـقِـهِـمُ
وإنْ تَـنـاءَوْا ومـا مِـنْ حـالِـهِـمْ خَـبَـرُ
فـأيـن «لَـيْـلايَ» يَمْـحُـو نـورُ غُـرَّتِـهـا
ظَـلامَ لَـيْـلِـي الـذي لـمْ يَـجْـلُـهُ سَـحَـرُ
إنِّـي لِـدِفءِ هَـواهـا تـائِـقٌ شَـغِـفٌ
ولِـلْـجَـمـالِ الـذي يَـشْـتـاقُـهُ الـنَّـظَـرُ
«لَـيْـلايَ» يـا بَـهْـجَـةَ الـدُّنْـيـا وَرَوْعَـتَـهـا
يـا صُـورَةً لـم يُـشـاهِـدْ مِـثْـلَـهـا بَـشَـرُ
يـا أقْـرَبَ الـنّـاسِ مِـنْ قَلْبي وأبْـعَـدَهُـمْ
عـنْ نـاظِـري، إنَّـنـي للحُسْنِ مُفْتَقِرُ
في وَجْـهِـكِ الـفَـاتِـنِ الـشَّـفَّـافِ لي وَطَـنٌ
الحُـسْـنُ مُـنْـتَـظِـمٌ فـيـه ومُـنْـتَـثِـرُ
فَلْيَبْقَ طَيْفُكِ في لَيْلِي وفي سَحَري
خِـلًّا يَـفِـيءُ إلـيْـهِ الـسَّـمْـعُ والـبَـصَـرُ
الـلـهُ أللـهُ مـا أشْـقَـى الـمُـحِـبَّ ومـا
أجَـفَّ أرْضَـهُ إن لـمْ يَـرْوِهـا الـمَـطَـرُ
مَـلَّ السُّهادُ وغَـنَّـى الشَّجْوُ مُنْتَصِرًا
لـلـقَـلْـبِ يَـصْـبُـو إلـى المـاضـي ويَـدّكِـرُ

كنج مريوط - الإسكندرية
1996/5/29

****

23 - الينبـوع الزاهـي

[الوافر]

شَــرِبْــتُ الــكــأسَ يــومَ صَـفَـا زَمـانـي
مِــنَ الـيُـنْـبـوعِ فـي أَزْهـــــاهُ مـربـعْ
فـيـا نُـعْـمَـى لَـيـالِـيَّ الـلَّـواتـي
بـهـنَّ شَــرِبْــتُ كــأسَ الحُــبِّ مُـتْـرَعْ
شُــغِـفْــتُ بــحُــبِّ فـاتـنـةٍ كَـعـابٍ
وَهِــمْــتُ بمَـنْـظَـرٍ مـنـهـا ومَـسْـمَـعْ
وأَلْـبَـسَـنـي صِـبـاهـا مِــنْ هَـواهـا
جَـنـاحَ مُــغَــرِّدٍ بــالــرَّوْضِ مُـولَـعْ
فَــرُحْــتُ بــحُــبِّ فـاتِـنَـتـي أُغَـنِّـي
وأشْــــدُو فـي حَـديـقَـتِـهـا وأَسْــجَــعْ
وغَــــارَتْ نَــشْــوَةُ الإلْــهــامِ لَــمَّـا
أَخَـذْنـا مِــنْ كــؤوسِ الـهَـجْـرِ نَجْــرَعْ
وقــدْ حَــاوَلْــتُ أنْ أَسْــلُــو فـكـانـتْ
مُــحَــاوَلَــةً مِــنَ الـهِـجْـران أَوْجَــعْ
فــإنْ حَــدَّثْــتُ فـي الـنِّـسْـيـان نَـفْـسِـي
رَجَـعْـتُ لِما مَضَـى والـعَـيْـنُ تَـدْمَـعْ
وإنْ عَـالَــجْـتُ نَـفْـسـي بـالـتَّـأَسِّـي
رأيــتُ شَــذَا هَــواهَــا قــدْ تَــضَــوَّعْ
لـقـدْ أَضْـنَـى الـهَـوَى والـهَـجْـرُ قَلْبي
وقَـلْـبـي مِــنْ هَــواهَــا لـيـسَ يَـشْـبَـعْ

وكـم خَـطَّـأْتُ مَـنْ قـد قـالَ يَـوْمًـا:
أَلَـمْ تَـكُ فـي الـهَـوَى تُـعْـطِي وتَمْـنَـعْ؟
فـكـيـفَ أراكَ تَـشْـكُـو الـيَـوْمَ هَـمّـاً
وكـنـتَ على الأَسَـى أَقْـوَى وأَمْـنَـعْ؟
وتَـأْرَقُ مُـوجَـعًـا مـن ذِكْـرِ عَـهْـدٍ
طَـوَيْـتَ زَمَـانَـهُ فَـمَـضَـى وَوَدَّعْ
فـقـلـتُ لـعـاذِلـي: مَـرَّتْ عُـقـودٌ
صَـبَـرتُ بـهـا وقـلـتُ الـصَّـبْـرُ أَنْـفَـعْ
وقـالَ الـعَـقْـلُ: يـا هـذا تَجـلَّـدْ
فـمـا لـكَ لا تُـرَى إلاَّ مُـرَوَّعْ؟
فَـرُحْـتُ أُحَـاوِلُ الـنِّـسْـيـانَ دَوْمًـا
وبـالـسُّـلْـوانِ عَـمَّـا كـانَ أَطْـمَـعْ
فـمـا طَـابَـتْ مُـحَـاوَلَـتِـي لِـنَـفْـسـي
ومـا لَـقِـيَـتْ بـقَـلْـبـي أَيَّ مَـرْتَـعْ
وَبِـتُّ إذا عَـزَمْـتُ عـلـى الـتَّـنـاسِـي
أرى صَـوْتَ الـهَـوَى أَقْـوَى وأَسْـرَعْ
فـأُطِـلـقُ فـي مَـدَى الـذِّكْـرَى جَـنـاحِـي
وأَغْـصِـرُ مـن طِـلاهـا الـكـأْسَ مُـتْـرَعْ
وَرَوْعَـتُ حُـبِّـنـا أنَّـا كِـلانـا
نَـقُـولُ لِـبَـعْـضِـنـا: إنِّـي لأَوْلَـعْ
فـأُسْـقَـى بـالـغَـرامِ مَـدَى حَـيـاتـي
مِـنَ الـيُـنـبُـوعِ مِـلْءَ الـكـأْسِ مُـتْـرَعْ

القاهرة

1996/9/9

****

24 - ضياع السنين

[الرمل]

يـــا حَـبـيـبًـا حُـــبُّـــهُ أَتْـلَـفَـهـا
كَـبِـدي الحَـــرَّى وَقَـلْـبَ الـــمُـغْـرَمِ
وحَـــنـــايـــاهُ وعَـــقْـــلـــي والـــــرُّؤى
والـــسُّـــوَيْـــداءَ بـــصـــدري.. ودمـــي
أشْـعَـلَ الـنّـارَ بِـجَـوْفـي والحَـشَـا
فـأمَـضَّ الـنَّـفْـسَ - ويْـحِـي - أَلمِي
رُحْـــتُ أَصْـبُـو بسـنـيـنـي فَـغَـدَتْ
مِـثْـلَ شِـعْـري لِـهَـبـاءٍ يَـنْـتَـمِـي
يُـرْقِـصُ الـغـادي ويُـــؤْذي مُهْجَتي
يُـطـرِبُ الحَـــيَّ ومُـــرٌّ فـي فَـمـي
عـاشَ بـالـوِجْـدان دَهْـــرًا يَـرْتَـوِي
مِـنْ شَـبـابـي وأنـا الـصَّـادي الظَّمي
خِـلْـتُـهُ لـلـنَّـفْـسِ يَـغْـدُو بَـلْـسَـمًـا
وشِـفـاءً لِـجِـراحـي الـمُـؤلِـمِ
فَـبَـدا شِـعْـري، - وقـد أَلْـهَـبَـنِـي
جَـمْـرهُ الـزّاهـي - كَـأَنْ لـمْ يفهمِ
يـا قَـصـيـدًا قُـلْـتُـهُ مَـزَّقَـنِـي
مـنـذُ شَـطَّـتْ - يـا رفـيـقـي - قَـدَمِـي

وافْـتَـرَقْـنـا عـن يَـنـابـيـعِ الجَـوَى
وتَـبـاريـحِ الـنَّـوَى لـمْ تَـرْحَـمِ
يـا حَـبـيـبًـا مَـنْ دَعَـا الـلّـهَ ضُـحًـى
أنْ يَـزيـدَ الحُـبَّ لـلـمُـسْـتَـسْـلـمِ
رُحْـتَ تَـدْعُـو الـلّـهَ أن يُـبْـقِـي الـهَـوَى
وَفُـؤادي يُـبْـتَـلَـى بـالـسَّـقَـمِ
سـامَـحَ الـلّـهُ حَـبـيـبًـا قـدْ كَـوَى
كَـبِـدِي الحَـرَّى وقـلـبَ الـمُـغْـرَمِ

كنج مريوط - الإسكندرية
1996/11/17

✶✶✶✶

25 - حديث السُّمّار

[الطويل]

يُحَدِّثُني السُّمّارُ مِمَّـنْ أُحِبُّهُمْ ... أَحاديثَ مِثْلَ الشَّهْدِ أو كالقَلائدِ

أَحاديثَ عَمَّنْ أَلْهَبَ الشِّعْرُ حِسَّهمْ ... فَصَاغُوا بذاكَ الشِّعْرِ أَحْلَى الفَرائدِ

تَعلَّمَ منهمْ كيفَ يُصْقَلُ ذَوْقُهُمْ ... أُنـاسٌ ذوو حِسٍّ غَنِيٍّ المَصائدِ

أشادوا حَضاراتٍ تَغنَّى بها الوَرى ... بأجْمَلِ أَلْحانٍ غَـداةَ الشَّدائدِ

لِتَمْلأَ ذِكْـراهُـمْ سَـمَـاءَ وُجودِنا ... إلـى آخِـرِ الدُّنيا بـأَغْلَـى الـفَوائـدِ

وتَذْكُرُهُمْ أجْيالُ تَتْرَى وراءَهـمْ ... بِـحُـبٍّ وتَـقْـديـرٍ بتلكَ المَوائدِ

سَيَذْكُرُني قَوْمي إذا الشِّعْرُ أَجْدَبَتْ ... مَـرابِـعُ فيه مـن جَميلِ القصائدِ

وَيَـذْكُـرُ أهلُ الشِّعْرِ يَوْمًا بأَنَّني ... عَمِلْتُ بما أسْطيعُ من جُهْدِ رائدِ

أُعيدُ لبَيْتِ الشِّعْرِ أَعْلَى عمودِهِ ... وَأَبْنيهِ بالسَّاحِ الرَّحيبِ كذائدِ

لِـيَـرْجِـعَ حِـسٌّ مُـرْهَـفٌ لِهُواتِهِ ... يُـحَـرِّكُ وِجْـدانًـا بنفسِ المُزايدِ

وَنَحْكِي أحاديثًا جَميلاً رُواؤهـا ... أَحاديثَ مِثْلَ الشَّهْدِ أو كالقَلائدِ

صحراء الرويسات - قلميم - المغرب

1996/12/2

****

26 - وشاهدتني

[البسيط]

شَـكَـوْتُ لَـيْـلِـي لِـلَـيْـلِـي نـاشِـدًا خَـبَـرا
عَـنِ الحَـبـيـبِ وعَـيْـنـي تَـرْقُـبُ الـقَـمَـرا
فـلـمْ يَـكُـنْ فـي حَـديـثٍ مـنـهُ لـي أَمَـلٌ
ومـا اسْتَطاعَ الكَرَى أنْ يَغْلِبَ السَّهَرا
عِـشْـتُ الـسِّـنـينَ ولا يَـأْسٌ يُخالِجُني
عـلـى الـمَـدَى بـلِـقـاءٍ كـان مُـنْـتَـظَـرا
فـاتَ الـزَّمـانُ وولَّـى فـي مَـطـارِفِـهِ
غَـضُّ الـشَّـبـابِ ولـمْ يَـتْـرُكْ لـه أَثَـرا
لا أَنْـشِـقُ العِطْرَ مـنْ زَهْـرٍ نَمَـتْـهُ يَدي
ولا أُقـطِّـفُ مِـنْ أَشْـجـارِهِ الـثَّـمَـرا
قَـدْ غـابَ مِـنْ ليليَ الـسَّـهْـرانِ كَـوْكَـبُـهُ
لكنَّ حَـرَّ الـهَـوَى فـي الـقَـلْـبِ مـا فَـتَـرا
كـم كـنـتُ آمـلُ لُـقْـيـاهـا ورؤيـتَـهـا
تـلـك الـتـي حُـبُّـهـا قـد كـان لـي قَـدَرا
وكـان أنْ شـاهَـدَتْـنـي مَـرَّةً وأنـا
كالطَّيْفِ يَمْشي إليْها واجِـلاً حَـذِرا
رأتْ شُـحـوبًـا عَـلا وَجْـهـي فَـغَـيَّـرَهُ
وَمِـنْ لَظَى الوَجْدِ يُضْنيني رَأَتْ صُـوَرا
قـالـتْ: فـمـاذا دَهَـى رَسْـمًـا شُـغِـفْـتُ بِهِ
مـا كـنـتُ أَشْـبَـعُ مِـنْ لألائِـهِ نَـظَـرا

ظَنَنْتُ ذاكَ الشَّبابَ الـغَضَّ ما فَتِئَتْ
تُـسْـبَـى الـقُـلـوبُ بـهِ رَيَّـــانَ مُـزْدَهِـرا
أَرَى بـوَجْـهِـكَ أطْـيـافًـا وأخْـيـلَـةً
كـأنَّـهـا تَـنْـدَهُ الـعُـمْـرَ الـذي عَـبَـرا
كَـبُـرْتَ يـا مـالـكًـا قلبي ومـا خَـمَـدَتْ
نـارُ الـهَـوَى فـي كـيـانـي لـلـذي كَـبُـرا
تَمْـضِـي السِّنينُ وَقَلْبي في هـواكَ فَتًى
مـا مـالَ عَـنْ قَـصْـدِهِ يَـوْمًـا وإنْ هُجِرا
قَلْبي الـذي عِيل مِـنْ صَـبْرٍ ومِـنْ جَلَدٍ
مـا خـانَ عَـهْـدَكَ يَـوْمًـا لا ولا غَـدَرا
كـلُّ الـوَفـاءِ بقَـلْـبـي لـلـذي لَـمَـسَـتْ
واسْـتَـنْـطَـقَـتْ يَـدُهُ فـي مِـعْـزَفـي وَتَـرا
وإنَّـنـي - والـهَـوَى الغالي يُعَذِّبُني -
أَهْـــواكَ مُـسْـتَـتِـرًا عـنِّـي ومُـنْـحَـسِـرا
أهـــواكَ حـتَّـى تَـــزولَ الأرضُ مـن هَـرَمٍ
ويَـخْـشُـرَ الـلّـهُ لـلـدَّيْـنـونَـةِ الـبَـشَـرا
فَـقُـلْـتُ: يـا مَـنْ سَـتَـحْـيـا فِـيَّ خـالـدةً
لـن يَـغْـرُبَ الحُـبُّ عـن قَلْبي ولـوْ فُطِرا
لسوفَ أجْـمَـعُ أمْسي، حاضري، وغَـدي
فـيـكِ وأعْـشَـقُ فـي آفـاقِـكِ الـسَّـفَـرا
وســوفَ أشكو لـبَـدْرِ الليلِ فـي حُلُمي
إذا اسْتَطاعَ الكَرَى أنْ يَغْلِبَ السَّهَرا

صحراء الرويسات - قلميم - المغرب
1996/12/8

****

27 - يوم اللقاء

[الكامل]

نَسَجَ الزَّمانُ على طَويلِ مَدارِهِ
يَوْمًا أضَاءَ بنورِهِ دُنْيانا
لِبَهائِهِ رَقَصَ الفُؤادُ مُعاقِرًا
كَأْسَ الرّبيعِ مُغَرِّدًا نَشْوانا
حتَّى الغُيومُ تَضاحَكَتْ بِرَذاذِها
والوَرْدُ عَبَّ رَحيقَها ظَمْآنا
فَرِحَتْ بِهِ الدُّنْيا وأَشْرَقَ وَجْهُها
وَغَدَتْ صَحَارَى العُمْرِ فيهِ جِنانا
يَوْمٌ تَرَقَّبَهُ الفُؤادُ مُشَوَّقًا
وَصَبَا إليْهِ مُدَلَّهًا وَلْهَانا
غَدَتِ الحَياةُ بِهِ مَرافِئَ بَهْجَةٍ
والكَوْنُ أَمْسَى ساحِرًا فَنّانا
وإذا جَمالاتُ الطَّبيعَةِ حَوْلَنا
قَدْ أَلْبَسَتْ أَشْعارَنا أَلْحَانا
عُرْسُ اللِّقاءِ يَزفُّهُ مَلِكُ الهَوَى
وعَروسُهُ لَبِسَتْ لهُ التِّيجانا
ما أجْمَلَ العُرْسَ الذي شَطَّ النَّوَى
بعَروسِهِ وعَريسِها أَزْمانا

عـيـدُ الـــزَّمـــانِ نَـعـيـشُـهُ أسْـــطـــورَةً
تُـــرْوَى لِـنَـهْـنـا، والـــوِصَـــالُ مُـنَـانـا
أوّاهُ مـا أَحْـلَـى الـلِّـقـاءَ إذا ارْتَـــدَى
ثَـــوْبَ الـطّـهـارَةِ والـعَـفـافِ هَـوَانـا
فَـــرِحَ الـــوِصـــالُ لِـفَـرْحِـنـا، وكَـأَنَّـهُ
جـــاءَ الحَـــيـــاةَ لِـــتَـــوِّهِ فَـرْحـانـا
مَـــرَّتْ سِـنـيٌن لـمْ تَمُـــرَّ بـغَـيْـرِنـا
فَـطَـغَـى الـعَـذابُ يُـذيـقُـنـا أَلْـوانـا
يـا نَـسْـمَـةً جـادَ الـوُجـودُ بِنَفْحِها
هـــلاّ بَـقِـيـتِ لِـنَـجْـلُـوَ الأَحْـــزانـــا
رَقَـــصَ الـــزَّمـــانُ بِـيَـوْمِـنـا، وعَـواذِلـي
رَقَـصُـــوا مـعـي يَـشْـدُونَـهـا أَلْـحـانـا
حـتَّـى عَـصـافـيـرُ الـسَّـمـاءِ بلَحْنِها
غَـنّـتْ تُـشـارِكُ مِـــنْ عَـــلٍ نَجْـوانـا
يـا يَـــوْمَ لُـقْـيـانـا خُـلِـقْـتَ كـأنَّـمـا
جُـــدِلَ الـــزَّمـــانُ لِـنَـسْـجِ يـومِ لِـقَـانـا
يـا فَـرْحَـةً خَـلُـدَتْ بـحُـلْـمٍ خِـلـتُـهُ
يَـــوْمًـــا تـــلألأَ فـي سَـمـا دُنْـيـانـا

الطريق الصحراوي - كنج مريوط/ الإسكندرية

1997/2/12

****

28 - هديتي لها

[البسيط]

هـذا الـوُجـودُ وذاكَ الأُنْـسُ والـطَّـرَبُ
ورَنَّـةُ الـعُـودِ والـمِـزمْـارُ يَـنْـتَـحِـبُ
ورَشْـقَـةُ الـوردِ بـالأسْـحـارِ ترمُقُني
ونَـفْـحَـةُ الـطِّـيـبِ بـالأنْـفـاسِ تَصْطَخِبُ
وفَـرْحَـةُ القلبِ باللُّقْيا إذِ اصْطَبَغَتْ
بِبَهْجَةِ الـرَّوْضِ يَـوْمَ الـمُـزْنِ تُحْتَلَبُ
ودَفْـقَـةُ الـوَجْـدِ فـي نَفْسي إذا ذَكَـروا
إسْـمَ الحَبيبِ الـذي قـدْ غـابَ أو حَـجَبوا
وغِـنْـوةُ الـطَّـيْـرِ فـي الآفـاقِ صَـادِحَـةً
نـادَتْ على الـبُـعْـدِ إلـفًـا شَـفَّـهُ النَّصَبُ
وَصَـبْـوَةُ الشِّعْرِ صاغوها وفـي شَغَفٍ
كِـبـارُ قَـوْمِـي، وقـدْ مَـرَّتْ بِـهِـمْ حِقَبُ
ورَسْـمَـةُ الـكَـوْنِ خَـطَّـتْـهـا بريشَـتِـهـا
يَـدُ الـعَـذَارَى، وفَـيْـضُ الحُـبِّ يَنْسَكِبُ
فـيـهـا الـسَّـمـاءُ صَـفـاءُ الـصَّـفْـوِ زينَتُها
فـيـهـا الـبَـوادي بـلَـوْنِ العِشْقِ تَخْتَضِبُ
فـيـهـا العَصافيرُ فَـرْحُ الـلَّـهْـوِ أَنْطَقَها
وفـي الجَـوانِـحِ منها حَـلَّـقَ الـلَّـعِـبُ

شَــوْقُ المُحبّينَ في نفسي قَـدِ اجْتَمَعَتْ
فيهِ الأَحـاسـيـسُ، في جَنْبَيَّ يَضْطَرِبُ
هــذا الــوُجــودُ وفـيــه الــكَــوْنُ أَجْـمَـعُـهُ
تِـلْـكَ الـسَّـعـادَةُ والأشْـــواقُ والـطَّـرَبُ
ومــا ذَكَـــرْتُ بِـأَبْـيـاتـي ومــا خَـفِـيَـتْ
عَــنْ خـاطِـري لِـلآلـي الـشِّـعْـرِ تَنْتَسِبُ
أهْـديـهِ بَيْنَ يَــدَيْ تِـلْـكَ التي نَسَجَتْ
حُبِّي لها.. في فَيافِي العُمْرِ تَرْتَقِبُ
حَبيبَتي اذْكُـريـنــي إنْ طَـرِبْــتِ لَها
لِــرَنَّــةِ الــعُــودِ والـــمِـزْمـارُ يَـنْـتَـحِـبُ

جنوبي تدمر - بئر بدر/ سورية

1997/3/8

****

29 - ثورة قلب

[المتقارب]

سَئِمْتُ التَّلَهُّفَ مِنْ حَرِّ شَوْقي
إلى زَمَنٍ في خَيالي نَضيرْ
سَئِمْتُ الحَنينَ إلى ما مَضَى
وكانَ الحَنينُ عليَّ يَجُورْ
سَئِمْتُ الرُّجوعَ بفِكْري وقَلْبي
إلى عالَمٍ كنتُ فيه غَريرْ
وآلامَ نَفْسٍ بَكَتْ حُبَّها
بُكاءً يُليِّنُ حتَّى الصُّخورْ
وَدَمْعًا تَسَيَّلَ من مُقْلَتَيَّ
على كُلِّ ما كان عِنْدي أَثيرْ
غَزيرًا مَطيرًا سَقَى وادِيًا
دَعَوْهُ بوادي الرَّحيقِ الغَزيرْ
لأَنَّ دُموعي بهِ عُتِّقَتْ
كما عُتِّقَتْ في الدِّنانِ الخُمورْ
سَئِمْتُ هَواها لِيَأْكُلَ عُمْري
خِداعًا ويَمْسَخَ حُبِّي الكبيرْ
وتلكَ الأَماني بحُبِّ الحَبيبِ
وكنتُ بحُبِّ الحَبيبِ أَسيرْ

وقــدْ عِــشْــتُ فــي أَسْـــرِهِ مُـسْـتَـظِـلًّا
بــقَــرِّ الــلَّــيــالــي وَحَـــرِّ الــهَــجــيــرْ
سَــئِــمْــتُ الـــتَّـــوَدُّدَ لــلــمُــسْــتَــحــيــلِ
وبــاسْــمِ الـــمَــوَدَّةِ حَـــرْقَ الــبَــخــورْ
وَذِكْـــرَ الحَــبــيــبِ الــذي ابْــتــاعَ قَلْبي
بِـــــدَلٍّ كَـــــذوبٍ وكِـــبْـــرٍ مُــثــيــرْ
ولَــيْــلًا طَــويــلاً وسُـــهْـــدًا ثَــقِــيــلًا
عَــرَفْــتُــهُــمَــا عِــنْــدَ نَـــأْيِ الــعَــشــيــرْ
وعَــيْــشَ الــعَــذابِ وَوَهْـــمَ الــشَّــبــابِ
بـــأنَّ الـــهَـــوَى خـــالِـــدٌ لــلــدُّهــورْ
وأنَّ الــلَّــذائِــذَ فــي الحُـــبِّ تَــبْــقَــى
عِــذابًــا عُــجَــابًــا لِــيَــوْمِ الــنُّــشــورْ
وأنَّ مِـــنَ الــصَّــخْــرِ فــي زَعْــمِــهِــمْ
لأَهْـــلِ الـــغَـــرامِ سَـــريـــرًا وَثــيــرْ
سَــئِــمْــتُ الــتَّــكــاذُبَ بــاسْــمِ الأُخـــوَّ
ةِ بـيـــنَ الــكــبــيــرِ وبــيـــنَ الــصَّــغــيــرْ
سَـــئِـــمْـــتُ الـــنِّـــفـــاقَ بــأشْــكــالــهِ
وأهْـــلَ الـــفَـــراغِ وحُـــبَّ الــظُّــهــورْ
وَهَـــمّـــاً تَـــرَدَّى بــأسْــمــاءَ شَــتَّــى
وحُـــزْنًـــا تَــنَــكَّــرَ بــاسْــمِ الــسُّــرورْ
وأَنْــكَــرْتُ قَــوْلَ «ابــنِ حُــجْــرٍ»: (ألا قِـفْ
عــلــى طَــلَــلٍ دارِسٍ مِـــنْ عُــصــورْ

وَخَـاطِـبْـهُ وَابْـكِ عـلـى مـا مَـضَـى
ومِـنْ ذِكْـرِ لَـيْـلَـى وهِـنْـدٍ ونُـورْ)[1]
سَـئِـمْـتُ تَـكـالـيـفَ عُـمْـرٍ تَـرامَـى
عـلـى مُـتَـعٍ هُـنَّ قِـشْـرُ الـقُـشـورْ
كَـفَـانـيَ مـا قَـدْ حَـمَـلْـتُ وَذُقْـتُ
بـدُنْـيـا تَـوالَـتْ عـلـيـهـا الـشُّـرورْ
تُـواري الحَـقـيـقَـةَ خَـلْـفَ الـطِّـلاءِ
وتُـخْـفـي الخُـشـونَـةَ خَـلْـفَ الحَـريـرْ
وَعَـالَـمِ غِـشٍّ عَـظـيـمُـهُ قَـزْمٌ
وَطُـهْـرُ بَـنـيـهِ الأَفـاعـي فُـجـورْ
فَـيَـافٍ عَـلاهـا سَـرابٌ بَـعـيـدٌ
ظَـنَـنْـتُـهُ مـاءً زُلالاً نَمِـيـرْ
سَـئِـمْـتُ الـغُـرورَ بـدُنْـيـا الخِـداعِ
ومـا كـان أَسْـخَـفَ هـذا الـغُـرورْ
وبـاتَ لَـدَيَّ نُـفـورٌ شَـديـدٌ
مِـنَ الـمَـكْـرِ، أكْـرِمْ بـهـذا الـنُّـفـورْ
رَجَـوْتُ الأمـانـيَّ أنْ لا تَـعـودَ
وأحـلامَ نَـفْـسـي بـحُـسْـنِ المَصيرْ
وَمِـلْـتُ عَـنِ الخِـلِّ لا أشْـتَـهـي
وِصـالاً تَمَـنَّـيْـتُـهُ مـن شُـهـورْ
وصِـرْتُ كَـنَـغْـمَـةِ نـايٍ عَـتـيـقٍ
يُـردِّدُ ذِكْـرَى الـهَـوَى فـي فُـتـورْ

(١) إشارة إلى مطلع معلقة امرئ القيس الشهيرة:
قفا نَبْكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بسقط اللوى بين الدخول فحوملِ

كَـلَـحْـنٍ حَـزيـنٍ سَـلَـتْـهُ الـسِّـنـيْنُ
وبـــاتَ صَـــداهُ كَـــرَجْـــعِ الـزَّفـيـرْ
وَبِـــتُّ كـطـفـلٍ صَـغـيـرٍ تَحَـلَّـى
- بَسيطًا بَـريـئًـا - بِـصَـفْـوِ الضَّميرْ
وَمُـعْـظَـمُ مـن يَـدَّعـونَ الـوَفـاءَ
وصِـــدْقَ الـــوَلاءِ وعُـمْـقَ الـشُّـعـورْ
بَـهـائـمُ تَـغْـلـي الـغَـرائـزُ فـيـهـمْ
فَـهُـمْ كـالـثَّـعـالـبِ أو كـالحَـمـيـرْ
وذَلِـــكَ ذِئْـــبٌ تَـــرَصَّـــدَ ظَـبْـيًـا
وَذَيَّـــاكَ ضَـــبٌّ لِـــغَـــدْرٍ يَـسـيـرْ
لَـقَـدْ ثـارَ قـلـبـي عـلـى غَـيِّـهِ الْـ
ـقَـديمِ ومـا كـان قَـبْـلاً يَـثُـورْ
وَرُحْـــتُ أحَـطِّـمُ سِـجْـنـي وأَتْـلُـو
صَـــلاةَ الـــمَـتـابِ لِـــربٍّ غَـفـورْ
وَقَـيْـدًا بـهِ الـوَهْـمُ قَـدْ غَـلَّـنـي
رَسَـــفْـــتُ طـويـلاً بـهِ كـالأسـيـرْ
أزَحْـــتُ رُكـــامَ الـسِّـنـيـنِ الـثَّـقـيـلَ
لأَعْـبُـرَ حَـيْـثُ أشـاءُ الـعُـبـورْ
أمُـــدُّ خَـيـالـي بِـجَـوّ الـطَّـبـيـعَـةِ
تَـغْـمُـرُ نَـفْـسـي بِـعِـطْـرٍ وَنُـــورْ
وأَجْـعَـلُ مِـنْ أُفْـقِـهـا لـي غِـطـاءً
وَأَبْـسُـطُ مِـنْ زَهْـرِهـا لـي سَـريـرْ

وَأَصْـحُـو مَـعَ الـفَـجْـر حُـرّاً طَليقًا
طَـروبًـا، وأُصْـغـي لِـشَـدْوِ الـطُّـيـورْ
ويُـسْـعِـدُ لَـيْـلـي ضِـيـاءُ الـنُّـجـومِ
وفـي فَـلَـكٍ مـن صَـفـاءٍ أدورْ
أُخَـلِّـفُ أَوْهـامَ ذاكَ الـزَّمـانِ
وَرائـي بِـقُـدْرَةِ رَبِّـي الـقَـديـرْ
أُجَـنِّـبُ أَغْـراضَ هـذا الأنـامِ
فـلا أُسْـتَـعـارُ ولا أسْـتَـعـيـرُ
لأَنْـسَـى الـتَّـلَـهُّـفَ ذاكَ الـشَّـديـدَ
إلـى زَمَـنٍ فـي خـيـالـي نَـضـيـرْ

سوفرنيه - فرنسا

1997/8/5

****

30 - غُرَّة الدنيا

[البسيط]

تَمَـايـلَ الـسِّـحْـرُ جَـذْلانًـا ومُـنْـتَـشِـيًـا
لَـمَّـا أطـلَّـتْ وحَـلَّـتْ فـي مَغانينا
وَهَـبَّ مـن عِـطْرهـا الـفَـوّاحِ مـا عَـبِـقَـتْ
بـهِ رَيـاحـيـنُـهـا فـي جَـوِّ نـاديـنـا
وَدَغْـدَغَـتْـنـا أمـانـيـنـا مُـوَرَّجَـةً
تُـبَـشِّـرُ الـقَـلْـبَ بـاللُّـقـيـا فـتُـحْـيـيـنـا
شَـمْـسٌ مِـنَ الحُـسْـنِ والإشْـراقِ بـاهِـرَةٌ
تُـضـيءُ أَنْـوارُهـا داجـي لياليـنا
حُـضـورُهـا الشِّعْرُ مَنْغومًا بـخُـطْوَتِـهـا
مـا أَرْوَعَ الـشِّـعْـرَ تَنْغِيمًا وتلحينا
قَـصـيـدةٌ.. نَـغَـمٌ فِـي زِيِّ فـاتِـنَـةٍ
مِـنَ الـغَـوانـي، فـأَنْـشِـدْ يـا مُـغنّينا
تَمَـوَّجَ الـسِّـحْـرُ مَـحْـمـورًا بـجَـنَّـتِـهـا
وراحَ مِـنْ كَـأْسِـهـا يَـحْـسُـو ويَسْقينا
وغَـنّـتِ الـطَّـيْـرُ تَـشْـدو بـاسْـمِـهـا طَـرَبًـا
ورَدَّدَتْ فـي أغـانـيـهـا أسـامـيـنـا
مَـفَـاتِـنُ الخَـلْـقِ بـاتَـتْ فـي شَواطِئها
وفـي مَـرافِـئـهـا بـاتَـتْ مَـرَاسـيـنـا

كـأنَّ مـا فـي ضَـمـيـرِ الـكَـوْنِ مـن فِـتَنٍ
جُـمِّـعْـنَ فيها ولَـيْـلَـى جُـمِّـعَـتْ فينا
كـأنَّ دنـيـا الـهَـوَى بـاحَـتْ بمـا كَـتَـمَـتْ
عـنّـا طـويـلاً، وقـالَ الـدَّهْـرُ: آمينا
أوَّاهُ يـا غُـرَّةَ الـدُّنْـيـا وبَـهْـجَـتَـهَـا
دُومـي لنا وَبِـصَـوْتِ الحُـبِّ نادِينا
مـا أَطْـيَـبَ الـعُـمْـرَ حـينَ الحُـبُّ يَـغْـمُـرُهُ
والـشَّـوْكُ فـي دَرْبِـه يَـغْـدو رَياحـينـا
يـا حُـبُّ ما أنـتَ؟! يَفْنَى الدهرُ مُنْصَرِمًا
وأنـتَ فـي سِـرِّنـا تَحْـيَـا وتُـغـويـنـا
فـإنْ نَـأَيْـتَ قَـلـيـلاً عـن مَـشـاعِـرِنـا
دَنَـتْ بِـنَـأْيِـكَ - واشْـتَـدَّتْ - مآسينا
وإنْ تَـعُـدْ عـادتِ الـدنـيـا لـنـا أَمَـلاً
وعـادَ وابِـلُـهـا يَـسْـقـي دَوالـيـنـا
لـسـوفَ أَبْـقَـى شَـغُـوفًـا بالتي جَعَلَتْ
مِـنَ الـصَّـحـاري بـأيَّـامـي بَساتينا
وسـوفَ أَبْـقَـى أُمَـنِّـي بـالـهَـوَى وَلِـهًـا
في مَعْبَدِ الحُـبِّ حـينَ الـشَّـوْقُ يُشْقينا
يـا حُـبُّ لـولاكَ مـا فـاضَـتْ مَشاعِرُنا
شِـعْـرًا وَلَـحْـنًـا، ولا صـارتْ دواويـنـا
وأنـتَ يا شِـعْـرُ، يا سِـحْـرَ الـوُجـودِ ويا
سُـلافَـةَ الـروحِ، يـا أصْـفَـى أغانـينـا

لــولاكَ يــا شِــعْـرُ مــا مَــسَّ الــهَــوَى وَتَــرًا
فــي قَـلْـبِـنــا أو شَــــدا بــالحُــبِّ شادينا
ولا تَـــألَّـــقَ فـــي أجْـــوائـــنـــا قَـــمَـــرٌ
ولا سَـمِـعْـنـا خَـــريـــرًا فـــي سَـواقـيـنـا
يــا شِــعْــرُ قُلْها وأَسْــفِــرْ عــن تَـدَلُّـهِـنـا
بمَــنْ إذا خَــطَــرتْ تَـسْـبـي المُحبِّينا
ألــم تَــقُــلْ إنَّ مــا فــي الــكَــوْنِ مــن فِــتَنٍ
جُـمِّــعْــنَ فيها، كما قَــدْ جُـمِّــعــتْ فينا

لبنـان
1997/9/10

****

31 - السـرّ

[الكامل]

وَهَــوَى الرَّفيقَةِ بــاتَ يَـسْـري فـي دَمـي
ويــرفُّ فــي خَـفَـقـات قلبي الــمُـغْـرَمِ
فـاسْـمُ الحَـبـيـبَـةِ بِــتُّ أخْـلَـعُـهُ على
مـا فـي الخَـلـيـقَـةِ مـن جَـمـالٍ مُـلـهِـمِ
يـا مَــنْ إذا اتَّــقَــدَ الــغَــرامُ رأيـتُـهـا
في الشَّمْسِ، في قَمَرِ الدُّجَى في الأَنْجُـمِ
قـد كنتِ لـي فـي مـا مـضـى قَـبْـلَ النَّوى
وَجْــهَ الــوُجـودِ الــمُـشْـرِق الــمُـتَـبَـسِّـمِ
هــاجَ الحَــنــيُن إلــى مَــرابــعِ حُـبِّـنـا
وهَـفَـا الـفـؤادُ لـيَـوْمِـنـا الــمُـتَـصَـرِّمِ
والــيَــوْمَ بــاتَ هَــواكِ ذِكْــرَى نَـشْـوَةٍ
جَــذْلَــى، ومَـبْـعَـثَ حَــسْــرَةٍ وتَــأَلُّــمِ
وَلَــقَــدْ ذَكَــرْتُــكِ والــسِّــنـيُن رَمَــتْ بنا
ذِكْــرَ الــمُـتَـيَّـمِ إذْ صَـبَـا لِــمُـتَـيَّـمِ
مــا زلــتُ أَهْــوَى فـيـكِ كُــلَّ مَـلاحَـةٍ
لاحَــتْ لِـعَـيْـنـي واسْــتَــقَــرَّتْ فـي دَمـي
أَهْــوَى زَمــانَــكِ مَـوْسِـمًـا يَـحْـيـا بـهِ
أَهْــلُ الــهَــوَى، أَنْــعِــمْ بــهِ مِــنْ مَـوْسِـمِ

أَهْـــوَى لأَجْـلِـكِ كُـلَّ مـا فـي كَـوْنِـنـا
مِـــنْ صـامِـتٍ عَـــيٍّ، ومِـــنْ مُـتَـكَـلِّـمِ
أَهْـوَى الـــدُّروبَ إلـى حِـمـاكِ مَشَيْتُها
وَوُجُـــــوهَ عُـــذّالـــي وَطَـلْـعَـةَ لُـوَّمـي
بَسَطَتْ يَـداكِ على الـوُجـودِ وَضَـاءَةً
وَهَـــــواكِ وشَّـــاهُ بِـكُـلِّ مُـنَـمْـنَـمِ
فـكـأنَّ مـا فـي الـكَـوْنِ مـن بِـشْـرٍ ومِـنْ
حُـسْـنٍ، لِحُسْنِكِ يـا حَبيبَةُ يَنْتَمي
يـا مَـــنْ هـويـتُ لأَجْـلِـهـا عُـمـري ويـا
ذاتَ الـتَّـواجُـدِ والـغِـيـابِ الأَعْـظَـمِ
يـا مَـنْ عَـرَفْـتُ بِـبُـعْـدِهـا وبِـقُـرْبِـهـا
أَلَـــمَ الـشَّـقِـيِّ، وبَـهْـجَـةَ الـمُـتَـنَـعِّـمِ
غَنِمَتْ يَـدي دُنْـيـايَ إذْ أَحْـبَـبْـتُ حُسْـ
ـنَـكِ والِـهًـا، يـا طِـيـبَ ذاكَ المَغْنَمِ
مـا زال حُـبُّـكِ فـي دَمـي يَـجْـري وفي
قَـلْـبـي يَـــؤُجُّ ويـسْـتَـريـحُ عـلـى فَـمِـي
هُـوَ فـي حَـيـاتـي كـالـشُّـعـاعِ لناظِري
كـالـمـاءِ يَـجْـري صـافِـيًـا وأنـا الـظَّـمـي
حُـــبٌّ تَـعـاظَـمَ كـالـصَّـلاةِ تَـــرَدَّدَتْ
لـلـحُـسْـنِ مـن مُـتَـعَـبِّـدٍ مُـتَـيَـمِّـمِ
نـادَيْـتُ بـاسْـمِـكِ كُـلَّ نَجْـمٍ سـاهِـرٍ
مِـثْـلـي، بِـلَـيْـلٍ سـاطِـعٍ بـالأَنْجُـمِ

وَقَـــرَأْتُـــهُ فـــي كُـــلِّ مـــا عَـيْـنـي تَـــرَى
وَسَـــمِـــعْـــتُـــهُ فـــي صَـــــوْتِ كُـــلِّ مُـــرَنِّمِ
هُـــوَ نَـــغْـــمَـــةُ الحُـــبِّ المُقيمِ بأضْلُعي
صَـــلِّـــي عَـــلَـــيْـــهِ يـــا ضُـــلـــوعُ وَسَـــلِّـــمـــي
جَـنَـبـاتُ صَـــــدْري أُفْـــقُـــهُ يَـسْـمُـو بـها
وَيَـــــرِفُّ فـي خَـفَـقـاتِ قَـلْـبـي الـــمُـغْـرَمِ

كنج مريوط - الإسكندرية

1997/11/8

****

32 - النجمة الخالدة

[الطويل]

أرى الـنَّـاسَ حَـوْلـي والحَـيـاةَ تَـضِـجُّ بي
وأنْجُـــمُ ذاكَ الـلـيـلِ سـاطِـعَـةٌ تَجْـري
تُـــغـــازِلُ بَـــدْرًا فـي الـسَّـمـاء مُـدَلّـهًـا
بِـحُـبٍّ صَـفَـا بينَ الـكَـواكِـبِ والـبَـدْرِ
وأَزْهـــارُ هـاتـيـكَ الـرِّيـاضِ عُـطـورُهـا
تَـفـوحُ كما لـم يَـعْـبَـقِ الـزَّهـرُ بالعِطْرِ
وَتِـلْـكَ الـسَّـواقـي تَـنْـتَـشـي بِخَريرها
كما يَنْتَشي بـالخَـمْـرِ شـرِّيـبَـةُ الخَـمْـرِ
وأَسْـــرابُ ذاكَ الـطَّـيْـرِ تَـشْـدو بـنَـغْـمَـةٍ
هِـيَ السِّحْرُ، أو قلْ ما ألـذَّ مِـنَ السِّحْرِ
تُـــردِّدُ ألْـــحَـــانًـا تَـــراقَـــصَ حَـوْلَـهـا
فـــؤادٌ غَـــزاهُ الحُـــبُّ حينًا مِـــنَ الـدَّهْـرِ
وقـدْ بـاتَ نَـهْـبًـا لِـلْـمُـلِـمَّـاتِ مُـذْ غَـدا
أسـيـرًا لـهـا مـا انْـفَـكَّ يَـوْمًـا مِـنَ الأَسْـرِ
وأَسْـــهَـــرُ لَـيْـلـي والِـــهًـــا مُـتَـوَجِّـدًا
بصَمْتٍ عَميقٍ حـائِـرَ الـقَـلْـبِ والفِكْرِ
يُقَلِّبُني الـلَّـيْـلُ البَهيمُ على الـلَّـظَـى
فـأغـدو كـأنَّ الـلَّـيْـلَ أسْـلَـمْـتُـهُ أَمْـري
وأشْهَدُ هذي الشَّمْسَ تُضْفي على الدُّنَا
ضَـفـائِـرَ نُـورٍ تُـلـحِـقُ الـبِـشْـرَ بالبِشْرِ

أرى كُـلَّ أَهْــلِ الـعِـشْـقِ فيها تَمتَّعوا
بـبَـهْـجَـتِـهـا.. إلا أنـا قـائـلُ الـشِّـعْـرِ
أُقَـلِّــبُ طَـرْفـي حَـيْـثُ كـنـتُ فـلا أرى
سِــوايَ حَبيسَ العُسْرِ في عالَمِ اليُسْرِ
فـلا شَأْنَ لي في الشَّدْوِ والحُسْنِ والشَّذا
كَـغَـيْـري، ولا أَلْـقَـى بـدُنْـيـايَ مـا يُغْري
لـقد ضِعْتُ فيها راكِبًا صَـهْـوَةَ الأَسَـى
أتـيـه غَـريـبًـا كـالــمُـسـافِـرِ فـي قَـفْـرِ
فـكـيـفَ أرى الـدُّنْـيـا بِمَــثْــوايَ جَـنَّـةً
وقـدْ غـابَ مَـنْ أَهْـوَى، إلى أيـنَ.. لا أدري
تَـــدورُ الـلَّـيـالـي والحَــنــينُ يَـلُـفُّـنـي
ويَعْصِفُ بي وَجْـدي وَيَـأْسِـرُنـي سِـرّي
وتُــصْــبِــحُ أيّــامــي سُــهــادًا ولَــوْعَــةً
وأغْــدُو كـأنَّ الـعُـمْـرَ يَـجْـري ولا يَجْري
فـمـا الـعُـمْـرُ إلا أنْ تُـواصِـلَ مَـنْ سَبَى
فُــؤادَكَ مـن دونِ افْـتِـراقٍ ولا هَـجْـرِ
وتَـسْـكُـنَ مِــنْ حُـسْـنِ الحَـبـيـبَـةِ جَـنَّـةً
وتَـسْـبَـحَ مـن حُـسْـنِ الحَبيبَةِ فـي بَحْرِ
وَتَـنْـعَـمَ فـي جَـوٍّ مِــنَ الحُــبِّ خـالِـصٍ
وَتَـثْـمَـلَ مـن طـيـبٍ تَـسـامَـى بـلا سُـكْـرِ
فَـتَـمْـضِـي سنيني لـلـنِّـهـايَـةِ والـبِـلَـى
وأَنْجُــمُ ذاكَ الـلَّـيْـلِ سـاطِـعَـةٌ تَجْـري

الرويسات - قلميم - المملكة المغربية

1997/11/28

****

33 - رسالة إلى ولادة

[الطويل]

تَـــذَكَّـــرْتُ أيّـــامَ الـــمَـــوَدَّةِ بـعـدكـمْ
فـمـا عِـشْـتُ يـومًـا مـن غَـرامِـكِ خاليا
أُقَـــلِّـــبُ فِـكْـري لَـيْـلَـةً بَـعْـدَ ليلةٍ
بـحُـبِّـكـمُ.. مـا كـان أَشْـهَـى الـلـيـاليـا
وأحـلـمُ باللقيا وجَـفْـنـي مُـسَـهَّـدًا
وقـلـبـي يُـعـيـدُ الـذكـريـاتِ الخَـوالـيـا
لـقـد بِـتُّ لا أهْـوَى مـنَ الخَـلْـقِ غَيْرَكمْ
وخَـلَّـفْـتُ هـمّـي فـي سِـواكـمْ ورائـيـا
مَـلَـكْـتِ فـــؤادي يـا فَـتـاةً عَشِقْتُها
بـأنـدلـسٍ ظَـمْـآنَ لـلـحُـبِّ صـادِيـا
بها من سِماتِ الشَّرقِ والغَرْبِ ما سَبَى
فـــؤادي وأَغْـــوانـــي وأَوْرَى خَـيـالِـيـا
مَـحـاسِـنُ خَـــوْدٍ مُـشـرقـاتٌ وَضـيـئَـةٌ
تَـلـبَّـسْـنَ أيّـامـي وغَـــيَّـــرْنَ مـا بِـيـا
ألا يا ابنةَ البَدْرَيْنِ في اللَّيلِ والضُّحَى
بـسِـحْـرِكِ أخّـــاذًا، أَنَـــرْتِ حياتِيا
ويـــومَ تَـزيَّـنْـتِ وجِـئْـتِ رَشِـيـقَـةً
بِـقَـدٍّ غَـدا مِـنْ حَـوْلِـهِ الـــرَّوْضُ غاويا

تَــذَكَّــرْتُ أيّــامَ الـصَّـبـابـةِ والجَــوَى
بـأنـدلـسٍ، والحُـــبَّ إذْ كـان صـافِـيـا
وَ«وَلّادَةَ» الإبــداعِ والـشِّـعْـرِ والـهَـوَى
وفـنَّ «ابــنِ زيــدونٍ» يُـنـاغـي القَوافيا
و«زريــابَ» إذْ يَسْتَنْطِقُ العودَ مُنْشِدًا
جَـمـالَ الصَّبايا الـفـاتِـنـاتِ الغَوانيا
فَـمِـلْـتُ وَمِــلْــتِ لـلـوِصـالِ ودِفْـئِـهِ
وذِكْــرَى زَمــانٍ كـان بـالـوَصْـلِ زاهيا
وَمَــرَّتْ لـيـالٍ عِـشْـتُ فيها مُـضَـمَّـخًـا
بــذِكْــراكِ مُـشْـتـاقًـا إلـيـكِ وَصَـابِـيـا
حـلـمْـتُ بــأنْ ألْــقــاكِ بَـعْـدَ غيابنا
ومَـنَّـيْـتُ نَـفْـسـي فـي هَــواكِ الأمانيا
وذِكْــراكِ هـذا الـيـومَ تُـذْكـي بخافِقي
مَـزيـدًا مِـنَ الـشَّـوْقِ الـذي بـاتَ طاغيا
بـذكـراكِ أَسْـقـي وَرْدَ بَـيْـتِـكِ مـن نَـدَى
لَـيـالِـيَّ، مـن دَمْـعـي على الخَـدِّ جاريا
ومَـنْ نَعِمَتْ في جِـيـرَةِ الحُـسْـنِ نَفْسُهُ
فباتَ بخَمْرِ الحُـسْـنِ سـكـرانَ صاحيا
وأمّــا أنــا فــي لَـيْـلَـةِ الــوَجْــدِ هـذه
فقد غَـالَـنـي مـن لاعِــجِ الـشَّــوْقِ مـا بيا
بــولّادةِ الإلْــهــامِ أَسْـتَـلْـهِـمُ الجَــوَى
بـوَجْـدِ «ابــنِ زيــدونٍ» كَـوَيْـتُ فُـؤادِيـا

سَــهِــرْتُ بـلَـيْــلٍ غــابَ مِـثْـلِـيَ بَــدْرُهُ
شَـكَـوْتُ لــهُ فِـعْـلَ الــهَـوَى وَشَـكـا لِيا
وَكَــفُّ الصَّبا حَـوْلـي تُـداعِـبُ أَغْصُنًا
تَمِــيــدُ كـطَـيْـفٍ جــاء مـنـكِ حِـيـالِـيـا
أراهُ بــقُــرْبــي لا يُـفــارِقُــنــي إذا
نَــظَــرْتُ أمــامــي أو نَــظَــرْتُ وَرائــيــا
نَــأَيْــتُ بجسمي عـنـكِ لا بـهَـواجِـسـي
ومــا عِـشْــتُ يـومًـا مـن غَــرامِــكِ خاليا

ابطيح - جنوب طان طان/ المملكة المغربية

1997/12/7

****

34 - عهود

[المتقارب]

لــكَ الــلّــهُ عَــهْــدًا طَــوتْــهُ الــسِّــنــينُ
فــهــل يــا تُــرَى تُــسْــتَــعــادُ الــعُــهــودْ
وهــلْ يــا تُــرى قــدْ رَعَــيْــتَ الــوِدادَ
أمِ الــــوُدُّ جَــفَّ بــقَــلْــبِ الــــوَدودْ
فــصــار كَــعَــهْــدٍ عَــفَــتْــهُ الــرِّيــاحُ
وأمْــسَــى كَــلَــحْــنٍ يَــتــيــهُ بــبــيــدْ
وهــل بَــعْــثَــرَتْــهُ أكُــفُّ الــسِّــنــيــنِ
وكــان بــحُــلْــمــي رَهِــــينَ الخــلــودْ
أمــا مــن رُجُــوعٍ لــذاكَ الــزَّمــانِ الّــ
ـلَــذي كــان فــي خــاطــرَيْــنــا نَــشــيــدْ
وكــان قَــصــيــدًا يُــغَــنِّــيــهِ قَــلْــبــي
أمِــنْ بَــعْــدِ عَــهْــدِكِ يَــحْــلــو الــقَــصــيــدْ؟
وَرُحْــنــا لــذاكَ الــزَّمــانِ الــبــعــيــدِ
عَــســاهُ إذا مــا رَجَــوْنــا يَــعُــودْ
نُــحــاوِلُ أنْ نَــسْــتَــعــيــدَ الــوِصَــالَ
عــلــى لَــحْــنِ نــايٍ وأنْــغــامِ عُــودْ
وَزَهْــــوَ وُجــــودٍ عَــرَفْــنــاهُ قِــدْمًــا
ومــا كــان أجْــمَــلَ ذاكَ الــوُجــودْ

لـقـد كـــان رَوْضًـــــا نَـضِـيـرًا وبَـــدْرًا
مُـنـيـراً وشِـــعْـــرًا وسِـــحْـــرًا وعِـيـدْ
وَلَـــيْـــلاً وَصَـيْـفًـــا وفَـــجْـــرًا بَـهِـيّـاً
وَدِفْـــئًـــا شَـــهِـيّـاً وعُـــمْـــرًا سَـعـيـدْ
لَـــهُ الـــلّـــهُ حُـــبّـــاً تَمَـــلَّـــكَ قَـلْـبـي
وهـــذي حَـنـايـا ضُـلـوعـي شُـهـودْ
سَـتَـبْـقِـيـــنَ أنـــتِ حَـبـيـبَـةَ عُـمْـري
وأَبْـقَـــى الـــمُـحِـبَّ الـــوَفِـــيَّ العَميدْ
فَـعُـمْـرِيَ مـنـكِ الْـتَـفـاتَـةُ ظَـبْـي
وَرَفَّـــــةُ ثَـغْـرٍ وَوَمْـــضَـــةُ جِـيـدْ
وَطَـــــرْفٌ كَـحـيـلٌ وَصَـــــدْرٌ جَـمـيـلٌ
وخَـــصْـــرٌ نَـحـيـلٌ وَقَـــــدٌّ يَمِـيـدْ
وَنَـــظْـــرةُ شَـــوْقٍ تَـلُـفُّ كِـيـانـي
وَتَمْـــلأُ نَـفْـسـي بـأشْـهَـى الـوُعـودْ
هَـــواكِ بـقَـلْـبـي يُـواكِـبُ عُـمْـري
ويَـجْـعَـلُ مـنِّـي مَـشُـوقًـا فَـريـدْ
وفـــي كُـــلِّ يَـــوْمٍ يَـزيـدُ اتِّـقـادًا
فَـحُـبٌّ قَـــديمٌ وَحُـــبٌّ جَـديـدْ
أمَـــا مِـــنْ رجـــوعٍ لـــذاك الـزَّمـانِ
وهـل يـا تُـرَى تُـسْـتَـعـادُ الـعُـهـودْ

الشيِّط - المملكة العربية السعودية

1998/2/23

✱✱✱✱

35 - روحـــان

[الرمل]

قُـلْـتُـهـا بـــالأَمْـــسِ فـــي مَـــنْ مَـلَـكَـتْ
عُـــمْـــرِيَ الـــسَّـــابِـــحَ فـــي جَـــزْرٍ ومـدْ
إنَّ حُـــبّـــي لـــلَّـــتـــي تَمْـلِـكُـنـي
لـــمْ يَـــذُقْـــهُ أَبَـــــدًا قَـبْـلـي أَحَـــدْ
حُـسْـنُـهـا مُـــنْـــفَـــرِدٌ حَـيَّـرَنـي
عـاشِـقًـا فـي الحُـــبِّ والـــشَّـــوْقُ انْـفَـرَدْ
والـــهَـــوَى إنْ يَـغْـزُ قَـلْـبًـا شـاعِـرًا
عـــاشَ فـــي أَعْـــمـــاقِـــهِ حـتَّـى الأبـدْ
رُغْـــمَ هَـــجْـــرٍ غـــاب عـنّـي وَجْـهُـهـا
فـيـه، فـاشْـتَـقْـتُ إلـيْـهِ فـابـتَـعَـدْ
لـم تـــزلْ تَـسْـكُـنُ بـي نـاشِـدَةً
حُـبِّـيَ الـصَّـافـي، وأَفْـــدِي مَـنْ نَـشَـدْ
روحُـــهـــا روحـــي وروحـــي روحُـهـا
نـحـنُ مَـنْ قـد ضَـمَّ روحَـيْـنـا جَـسَـدْ
وَاقِـــعٌ كَـــذَّبَ مَـــنْ قـــالَ لَـنـا:
إنَّ روحَـيْـــنِ بـجِـسْـمٍ لا تَجِـدْ
آهِ يـا فـاتِـنَـتـي مـا ضَـرَّنـا
لـو صَـلَـيْـنـا مِـنْ هَـوانـا مـا اتَّـقَـدْ

آهِ مـــا كـــان عـلـيـنـا لـــو وَفَـــى
جِـــبِّـــيَ الحُـــلْـــوُ بمـــا كـــان وَعَـــدْ
لـــو أَبَـــيْـــتِ الـــبُـــعْـــدَ عـــنِّـــي كلَّـمـا
عـــامِـــلُ الـــهِـــجْـــرانِ وافَـــى وَعَـــنَـــدْ
لـقَـضَـيْـنـا الـعُـمْـرَ فـي الـوَصْـل يَـدًا
فـي يَـــدٍ تُـــدْفَـــى وَوُدّاً فَـــوْقَ وُدْ
ولـــقـــاءً وحَـــنـــانًـــا خـــالِـــصًـــا
يَـجْـعـلانِ الـعُـمْـرَ زَهْـــوًا ورَغَـــدْ
أرَّقَـــتْ جَـفْـنـي يَـدُ الـتَّـسْـهـيـدِ مُـذْ
وَجْـهُـكِ الـسّـاحـرُ عـن عَـيْـنـي ابْـتَـعَـدْ
بِـلَـيـالٍ نـامَـهـا كُـلُّ الـــوَرَى
وَخَـــلِـــيُّ الـبـال فـيـهـا قـــدْ رَقَـــدْ
وأنـــا تَجْـتـاحُـنـي الـــذِّكْـــرَى فـلا
طَـيْـفُـكِ اسْـتَـخْـفَـى ولا الـشَّـوْقُ هَـمَـدْ
أنـــتِ فـي مَـجْـرَى حَـيـاتـي صُـــورَةٌ
فِـتْـنَـةٌ أَبْـدَعَـهـا الـلّـهُ الـصَّـمَـدْ
إنْ أُفَـــتِّـــحْ أو أُغَـــمِّـــضْ نـاظـري
لا أَرى غَـيْـرَكِ فـي الخَـلْـقِ أَحَـدْ
يـا حَـيـاةَ الـــرّوحِ والـقَـلْـبِ ويـا
مَـنْ هَـواهَـا سـادَ عُـمْـري واسْـتَـبَـدْ
هـلْ لَـنـا أنْ نَـبْـعَـثَ الماضـي الـذي
زَهْـرُنـا فـي رَوْضِـــهِ الـزَّاهـي انْـعَـقَـدْ

هـــلْ لـــمَـاضـيـنـا جَـنـاحَـا طـائـرٍ

يَـحْـمِـلُ الأحَـــــلامَ مـن أمْـــسٍ لِـغَـدْ

أو وِصَـــــالٍ عَـــلَّـــهُ يَـحْـنُـو عـلـى

عُـــمْـــرِيَ الـسَّـابِـحِ فـي جَـــزْرٍ ومـدْ

الإسكندرية

1998/2/27

****

36 - جـواد المعالـي

[الطويل]

للأخ عبدالرزاق عبدالعزيز العسكر:

لَـقَـدْ قُلْتُها بـالأمْـسِ والـيَـوْمَ ، أَمْتَطي
جَـــوادَ المَعالي طـائـرًا كـالـكَـواسِـرِ
أُحَـدِّثُ نَفْسي - أيّمـا النَّفْسُ تَنْتَحي -
حـديـثًـا رَواهُ الـلَّـيْـلُ فَـجْـرًا لِـسـاهِـرِ
أقــولُ لمــاذا اسْـتَـغْـرَبَ الـنّـاسُ عِنْدَما
رَأَوْا في فَـضـاءِ الـلّـهِ صُلْبَ الأظـافِـرِ
لِـيَـصْـطـادَ ممَّـا شَـــرَّعَ الـلَّـــهُ نِـعْـمَـةً
وطَـيْـرُ الحَـبـاري نِـعْـمَـةٌ لـلـمُـغـامِـرِ
فَـقَـدْ حَـلَّـلَ الـرَّحْـمـنُ فـي خَـيْـرِ سـورةٍ
بمــائــدةِ الــقــرآنِ صَــيْـدَ الحَــرائــرِ
ففي «حَـمْـزَةِ الإيمــانِ» يا شاعري اقْتَدِهْ
فَـقَـدْ دَخَـــلَ الإسْـــلامَ عـالـي المَنابِرِ
وفــي كَـفِّــهِ صَـقْـرُ الـقِـفـارِ وَصَـيْـدُهُ
وفــي قَـلْـبِـهِ تَـبْـدو شَـجـاعَـةُ ظـافِـرِ
أيـا صَـاحِـبـي أَدْعــوكَ أَهْــلاً ومَـرْحَـبًـا
لـرِحْـلَـةِ صَـيْـدٍ أنــتَ فيها مُـسـامِـري
تَـرانِــيَ فيها أكْـثَـرَ الخَـلْـقِ رَحْـمَـةً
وتَـنْـسَـى معي حتَّى صِـعـابَ الصَّغائرِ

وَدُونَـــكَ حَـقّـاً قـد حَـجَـبْـتُ وُصـولَـهُ

إلـيـك فـسـامـحْ.. إنْ فـعـلـتَ فـغـامـرِ

ولا تَـنْـتَـقِـدْ يَـوْمًـا أُخَـــيَّ هِـوايـةً

تَـعَـشَّـقَـهـا الأجْـــدادُ مـنـذُ «الـمَـنـاذرِ»

مَـخـافَـةَ أنْ يـأتـي إلـيـك مُـنـاجِـزٌ

يـقـولُ مَـقـالاً فـيـه قَـــوْلُ الـمُـكـابـرِ

تَـصِـيـدُ دَجـاجًـا قـد تَـعَـشَّـقْـتَ بَـيْـضَـهُ

ولَـــحْـمًـا طَـرِيّـاً أحْـمَـرًا بـالـمَـجـازرِ

ولـم تَـــأْلَـفِ الـبَـرَّ الـفَـسـيـحَ وجَـــوَّهُ

ولـم تَـــرَ فـيـه مـن بَـديـعِ الـمَـنـاظـرِ

فَـطَـيْـرُ الحَـبـاري لَـــذَّةُ الحُـــرِّ صَـيْـدُهُ

ولـن يَـقْـبَـلَ الأحْـــرارُ صَـيْـدَ الحَظائرِ

الكويت

1998/3/7

****

37 - أنغام الشَّجو

[البسيط]

أحـينَ أَصْـبَـحْـتُ مـن دُنْـيـايَ فـي سَـأَمِ
أراكَ يـا نـايُ تَـدْعـونـي بـألـفِ فَـمِ
يـا نـايُ ما لَـكَ تَبْكي الـوَصْـلَ مُتَّشِحًا
بـالحُـزْنِ والـشَّـوْقِ والآهـاتِ والأَلَـمِ
تَبْكي الـزَّمـانَ الـذي وَلَّـى، وتَـذْكُـرُهُ
فـي كـلِّ آهٍ بـأَنْـغـامٍ مِـنَ الـسَّـقَـمِ
قَـدْ بُـحَّ صَـوْتُـكَ من شَجْوِ الحَنينِ وَقَـدْ
شـاخَ الـزّمـانُ بِـلَـحْـنٍ غَـيْـرِ مُـخْـتَـتَـمِ
يـا نـايُ رِفْـقًـا بمـا فـي الـقَـلْـبِ مـن وَلَـهٍ
تُـذْكـيـهِ إنْ لامَـسَـتْـهُ هَـبَّـةُ الـنَّـسَـمِ
فـاهْـدأْ قَـلـيـلاً ولا تُـوقِـظْ هَـوايَ ولا
تَـقِـفْ طـويـلاً على مـا كـان فـي الـقِـدَمِ
أيّـامَ مـا كـانـتِ الـدُّنْـيـا تُـواجِـهُـنـي
إلا بِـوَجْـهٍ كـنـور الـبِـشْـرِ مُـبْـتَـسِـمِ
لا تَـذْكُـرِ الأَمْـسَ حـتّـى لا تُـعـذِّبَـنـي
فَـذِكْـرُ أَمْـسِـيَ يَمْـشِـي بـي مَـعَ النَّغَمِ
سَـلْـنـي أيـا نـايُ عـن قَـلْـبـي ونَـشْـوَتِـهِ
لـمَّـا بِحَبْلِ الـهَـوَى قـد كـان مُـعْـتَـصَـمِـي

عَــنِ الحَـبـيـبَـةِ إذْ جَـــدَّتْ بـهـا قَــدَمٌ
نَحْوي، وَشَطَّتْ إلى الهِجْرانِ بي قَدَمي
عَـنْ لاعِـجِ الـشَّـوْقِ لمَّا الهَجْرُ باعَدَني
عَـمَّـنْ أُحِـــبُّ، وَسَلْني عَـنْ مَـدَى نَدَمـي
مِـــلْءَ الـوُجـودِ وُجـــودِي كـانَ يَـوْمَـئِـذٍ
وَسِـــــرْتُ عـنـه كـأنّـي سِـــرْتُ لـلـعَـدَمِ
فـي نَـغْـمَـةِ الـشَّـجْـوِ هـذي مـا يُـذكِّـرُنـي
بِحِقْبَةٍ كـان فـيـها الـدَّهْـرُ مـن خَـدَمـي
وبـالـــمَـغـانـي الـتـي كـانـتْ مُـــوَرَّجَـــةً
بعِطْرِ مَـنْ أعْـجَـزَتْ أَوْصـافُـهـا قَلَمي
وبـــالأَحِـبَّـــةِ سُـــمَّـــارِ الـنُّـجـومِ وَقَـــدْ
وَلَّـــوْا وَغَـــالَ حِـمـاهُـمْ غَـيْـهَـبُ الظُّلَمِ
لا الـنَّـوْحُ يُجْدِي ولا الأَشْـجـانُ تُرْجِعُهُمْ
لجَـنَّـــةٍ رَفَّ فـي عَـلْـيـائِـهـا عَـلَـمـي
إنّـــي على الـصَّـبْـرِ قَـــوّامٌ، وداهِـيَـةُ الْـ
أيّـــامِ أَعْـجَـزُ مـن أنْ تَـرْتَـقـي هَـرَمـي
لا تَـبْـكِ يـا نـائِيُ أَحْـــداثَ الـزَّمـانِ وَكُـنْ
رَفـيـقَ دَرْبِـــيَ فـي صَـبْـري وفـي شَمَمي
أراكَ مِـثْـلِـيَ مُـشْـتـاقًـا تَحِـــنُّ إلـى
مَـــواطِـنِ الحُـــبِّ، تَـوّاقًـا إلـى الـنِّـعَـمِ
لكنَّني يـا رَخِـيـمَ الـصَّـوْتِ أسْـخَـرُ مِـنْ
دَهْـــرِي الخَـــؤونِ، وتَغْلُو أنـتَ في الأَلَـمِ

أنـا شَـكـاتِـي إذا مـا اشْـتَـدَّ بـارِحُـهـا
غَـطَّـى الشَّكاةَ إبائي واسْـتَـوَتْ هِمَمي
إن كُـنْـتَ يـا نـايُ بَـكَّـاءً عـلـى طَـلَـلٍ
فـمـا الـبُـكـاءُ على الأَطْـلالِ مـن شِـيَـمـي
فـاصْـدَحْ ونُـحْ كيْفَما تَـهْـوَى لِتُؤْلِـمَـني
أراكَ يـا نـايُ تَـبْـكِـيـنـي بـأَلْـفِ فَـمِ
كنج مريوط - الإسكندرية
1998/3/14

****

38 - كلانا احترقنا

[المجتث]

يـا شَـمْـعَـةَ الـنُّـورِ زيـدي ... سَـنَـا الـوُجـودِ سَـنـاءَ

وَبَـــدِّدي الـلَّـيْـلَ عَـنَّـا ... وهـــــذهِ الـظَّـلْـمـاءَ

وأَبْـــرِزي مِـنْ جَـمـالِ الْـ ... ـوُجـودِ هـذا الـبَـهـاءَ

فـالـنّـاسُ أَلْـقَـوْا عليـهِ ... مِـنَ الـشُّـرورِ غِـطـاءَ

وبَـيَّـتُـوا تْحَـتَ جُـنْـحِ الدْ ... ـدُجَـى الـقِـلَـى والـرِّيـاءَ

وتَحْـتَ سِـتْـرِ الدَّياجي ... صـارَ الـغَـبـاءُ ذَكـاءَ

والبُخْلُ أَضْـحَـى سَـخـاءً ... والـغَـدْرُ أَمْـسَـى وَفـاءَ

والـفُـحْـشُ صـارَ عَفافًا ... والأَرْضُ صـارتْ سَماءَ

والـلَّـيْـلُ صـارَ نَـهـارًا ... والـصَّـيْـفُ صـارَ شِـتـاءَ

وبـاتَ كـلُّ جَـمـالٍ ... وَكُـلُّ قُـبْـحٍ سَـواءَ

قَـدْ كنتُ - لـولاكِ - منهمْ ... وَمِـنْ زَمـانـي بَـراءَ

أَحْـرَقْـتِ ذاتَـكِ عنهمْ ... وكـنـتِ عـنـهـمْ فِـداءَ

فـأنـتِ - واللَّـهِ - مِثْلي ... مَـحَـبَّـةً وَعَـطـاءَ

روحٌ تَـذوبُ وِدادًا ... وَعِـفَّـةً وصَـفَـاءَ

وتُـطْـعِـمُ الـنُّـورَ جِسْمًا وأَدْمُـــعًـــا خَـــرْسَـــاءَ

إنَّـــا الْـتَـقَـيْـنـا فَـذُبْـنـا مـا كـانَ أحْـلَـى اللِّـقـاءَ

لـلـنُّـورِ أَنْـــتِ، وقَـلْـبـي لِـــلْـــوُدِّ كـــانَ وِعـــاءَ

فـالحُـبُّ فـيـنـا كِـلَـيْـنـا قَـدِ اسْـتَـوَى وأَضَـــاءَ

تَـذْويـنَ لَـيْـلاً وأَذْوي صُـبْـحًـا أنـا وَمَـسـاءَ

يـا شَـمْـعَـةَ الـنُّـورِ قُولي ولا تَـغُـضِّـي حَـيـاءَ

إنّـا احْـتَـرَقْـنـا لِـنُـعْـطـي سَـنَـا الـوُجـودِ سَـنـاءَ

كنج مريوط - الإسكندرية

1998/4/19

****

39 - رسالة النَّسيم

[الوافر]

نَسِيمَ الصُّبْحِ طابَ شَذاكَ عِنْدي
فَقَدْ حُمِّلتَ رَيَّا كُلِّ صُبحِ
وَعَانَقْتَ التي في بُرْدَتَيْها
عُطورُ الغابِ تَنْفَحُ أيَّ نَفْحِ
ورُحْتَ تُسامِرُ الأَنْغامَ، تَلْهُو
بشِعْرٍ غَلَّ فيه أَلْفُ جِنْحِ
ولامَسْتَ العُيونَ بلا رَقيبٍ
وهامَسْتَ الجُفونَ بلُطْفِ بَوْحِ
وهِمْتَ بعِشْقِها الوَلْهانِ حينًا
وسِحْتَ بِرَبْوَةٍ منه وسَفْحِ
وأَشْهَدْتَ النَّدَى والوَرْدَ أنّي
بَعَثْتُكَ حامِلاً شَدْوي وَصَدْحي
بَعَثْتُكَ للحَبيبَةِ كَيْ تَراها
وتُسْمِعَها أناشيدي ومَدْحي
وتُلْقِي في مَراتِعِها صَباحًا
أغاني الحُبِّ من نَظْمي وَشَرْحي
وتَرْوي ما أُعاني في هَواها
مِنَ الوَجْدِ الشَّديدِ، وما أُضَحِّي

وتُــوصِــلَ لَـوْعَـتـي الحَـــرَّى إلـيـهـا
ومـا أَلْـقَـى مِـنَ الـشَّـوْقِ الـمُـلِـحِّ
وتُـخْـبِـرَهـا بـجُـرْحـي إذْ تَـنَـاءَتْ
ولـولا نَـأْيُـهـا مـا كـانَ جُـرْحـي
وتُـقْـرِئـهـا سَـلامًـا مـن حَـبـيـبٍ
مِـنَ الآمـالِ شَـيَّـدَ أَلْـفَ صَـرْحِ
ولـكـنَّ الـزَّمـانَ جَـنَـى عـلـيـهِ
وأدْمَـتْـهُ الـشُّـجـونُ بِـحَـدِّ رُمْـحِ
مَـضَـتْ أيّـامُـهُ حُـبْـلَـى بـبَـيْنٍ
وَقَـابَـلَ مَـنْ تَـولاّهُ بـصَـفْـحِ
فـأنـتَ رَسُـولُ أيَّـامـي إلـيـهـا
فَـأَخْـبِـرْهـا بِـأَشْـجـانـي وَنَـوْحـي
نَـسـيـمَ الـصُّـبْـحِ لا تَـقْـطَـعْ وِصـالـي
وزُرْهـا ثـم زُرْنِـي كُـلَّ صُـبْـحِ

بعلشميه - لبنان

1998/4/22

✱✱✱✱

40 - ذكريات

[الوافر]

سـلامـي لـلـهِـضـابِ ولـلـرَّوابـي
وشَـوْقـي لـلأَحِـبَّـةِ والـصِّـحـابِ
وكُـلُّ مَـوَدَّتـي وحَـنـيْنُ قَـلْـبـي
لأرضٍ قـد زَهـا فـيـهـا شَـبـابـي
لأَكْـنـافٍ حَـفَـلْـنَ بـذكـريـاتـي
ولـلأَطْـلالِ مـا بـيـنَ الـشِّـعـابِ
ووا لـهـفـي عـلـى الأيَّـامِ تَـزْهُـو
عـلـى عَـجَـلٍ وتُـسْـرِعُ فـي الـذَّهـابِ
كـأنَّ حُـضـورَهـا خَـطـراتُ طَـيْـفٍ
ومـاءَ غَـديـرِهـا أَلُّ الـسَّـرابِ
شَـرِبْـنـا صَـفْـوَهـا لَـهْـوًا وَزْهـوًا
فـواظَـمَـئـي إلـى ذاكَ الـشَّـرابِ
إلـى فَـرَحٍ إلـى طَـرَبٍ ورَقْـصٍ
عـلـى أَنْـغـامِ أَوْتـارِ الـرَّبـابِ
حَـسِـبْـنـا الـعُـمْـرَ فـيـهـا سَـرْمَـدِيّـاً
فـوا أَسَـفِـي عـلـى ذاكَ الحِـسـابِ
عـلـى زَمَـنٍ وَصَـلْـتُ بـهِ حَبيبي
فـكـانَ وصـالُـهُ أَشْـهَـى الـرِّغـابِ
وغـابَ فَـغَـابَ عـنّـي كُـلُّ أُنْـسِـي
وخَـلَّـفَ بـعْـدَهُ طـولَ الـعـذابِ

أُســائــلُ .. هَــلْ يَــعُــودُ إلــيَّ حِـبِّـي
ولــكــنْ لــسـتُ أَحْــظَــى بــالجَــوابِ
أأيَّــامــي الــتــي فــاتَــتْ ووَلَّـــتْ
ألا رُجْــعَــى لــنــا بَــعْــدَ الــغِــيــابِ
سَــلِــي قَــلْــبَ الحَــبــيــبَــةِ هَــلْ سَــلانــي
وهــلْ فــي أَصْــغَــرَيْــهــا بَــعْــضُ مــا بي
ســلامــي لــلــهِــضــاب ولــلــرَّوابــي
ومــا أُخْــفِــيــهِ مــن ذِكَـــرٍ عِـــذابِ
أُسَــطِّــرُهُ لِــمَــنْ مَــلَــكَــتْ فــؤادي
ودقَّ جَــمــالُــهــا الــفَــتَّــانُ بــابــي
أنــا مــا كــنــتُ فــي الــشُّــعَــراءِ لَــوْ لَــمْ
يُــزيِّــنْ حُــبُّــهــا الــطَّــاغــي كِــتــابــي
ولا سَــطَّــرْتُ فــي أَعْــمــاقِ قَــلْــبــي
جَــمــيــلَ الــشِّــعْــرِ أَحْــلَــى مِ الــرِّضــابِ
يُــــرَدَّدُ فــي فَــمِ الأَيَّــــامِ لَــحْــنًــا
سَــمــاوِيّــاً، جَــوابًــا لِــلْــجَــوابِ
نَــسِــيــمَ الــفَــجْــرِ أَوْصِــلْــهُ سَــلامِــي
وَشَــوْقــي لــلأَحِــبَّــةِ والــصِّــحــابِ

بالطائرة من القاهرة إلى فاس

1998/5/28

****

41 - رحيل الليل

[مجزوء الخفيف]

رَحَـــلَ الـلَّـيـلُ وانْـقَـضَـى ... فَـشَـجـانـي رَحِـيـلُـهُ
مـا كَـفـانـي كَـثـيـرُهُ ... كـيـفَ يَـكْـفِـي قَـلـيـلُـهُ
بَـعْـدَمـا ذُقْـتُ حُـلْـوَهُ ... وسَـبـانـي جَـمـيـلُـهُ
فَـمَـتَـى يـا هَـواجِـسـي ... يَـحْـتَـويـنـي مَـثـيـلُـهُ
لُـذْتُ بـالـصَّـبْـرِ إنَّـمـا ... مَـلَّ مـنـهُ عَـلـيـلُـهُ
مـا آسَـا الـصَّـبْـرُ والِـهًـا ... زادَ فـيـهِ غَـلـيـلُـهُ
هـائـمًـا لـيـسَ يَـهْـتَـدي ... تـاهَ عـنـهُ دَلـيـلُـهُ
غَـالَـهُ الـشَّـوْقُ بَـعْـدَمـا ... غـابَ عـنـهُ خَـلـيـلُـهُ
يـا حَبيبي أمـا تَـرَى النْـ ... ـنَـأيَ دقَّـتْ طُـبـولُـهُ
وتَـرانـي كـفـارِسٍ ... تَـرَكَـتْـهُ خُـيـولُـهُ
أو حَـمـامٍ مُـغَـرِّدٍ ... ذابَ فـيـهِ هَـديـلُـهُ
أو كَـطِـفْـلٍ بمَـهْـمَـهٍ ... ضـاعَ فـيـهِ سَـبـيـلُـهُ
عُـدْ مَـعَ الـلَّـيْـل يـا حَبيـ ... ـبًـا بـقَـلْـبـي نُـزولُـهُ
عُـدْ لِـعَـيْـنَـيَّ كَـوْكَـبًـا ... كـمْ شَـجَـانـي أُفـولُـهُ
لـمْ يُـبـارِحْ مَـشـاعِـري ... وخَـيـالـي جَـمـيـلُـهُ
غـابَ لَـيْـلِـي ولـمْ يَـعُـدْ ... كـم شَـجـانـي رَحِـيـلُـهُ

الشيِّط - المملكة العربية السعودية

1999/2/4

****

42 - سيِّد درويش

[مجزوء الخفيف]

سَـيِّـدَ الـفَـنِّ والـطَّـرَبْ والـلَّـيـالـي وَمَـا أَحَـبْ
نَـغَـمٌ أنـتَ سَـاحِـرٌ عـاشَ في سِـحْـرِهِ العَرَبْ
يَسْكُبُ الحُـبَّ في القُلو بِ وأَجْـمِـلْ بمـا سَـكَـبْ
فَـمِـنَ الـصَّـوْتِ ما سَبَى ومِـنَ الـلَّـحْـنِ مـا خَـلَـبْ
هـلَّـلَ الـشَّـرْقُ هـاتِـفًـا بِـكَ يـا مُـبْـدِعَ الـعَـجَـبْ
كـلَّـمـا صُـغْـتَ نَـغْـمَـةً قـالَ: سُبحانَ مَـنْ وَهَـبْ
مـا شَـدَتْ (مِصْرُ) من أغا نـيـكَ رَدَّدَتْـهُ (حَـلَـبْ)
أنـتَ فـيـنـا مُـخَـلَّـدٌ وَعَـلَـى هَـامَـةِ الحِـقَـبْ
جَـدَّدَ الـشَّـرْقُ عَـهْـدَهُ لـكَ يـا سَـيِّـدَ الـطَّـرَبْ

بيروت
فبراير 1999

****

43 - رحيل السنين

[المتقارب]

رَحِيلُ السِّنِينِ بِسَمْعِي يَرِنُّ
وقَلْبِي مِنَ الشَّوْقِ باتَ يَئِنُّ
وذِكْرَى عُهودٍ مَضَتْ تَحْتَوِيني
يكادُ لها الوَجْدُ فِيَّ يُجَنُّ
وقدْ أَلْبَسَتْنِي حَكايا الزَّمانِ
رِداءَ الغَرامِ وكانتْ تَظُنُّ
بأنِّي أُنَقِّلُ حُبِّي القَديمَ
إلى حُبِّ مَنْ في الهَوَى لا تَضِنُّ
ولكنَّني في هَوايَ سَأَمْضِي
مَدَى العُمْرِ أعْشَقُ مَنْ لي يَحِنُّ
ومَهْمَا تَزايَدَ فِيَّ البعادُ
سَيَبْقَى الحَبيبُ لِنَفْسِي يَعِنُّ
كما تاقَتِ البيدُ عَطْشَى لِغَيْثٍ
سنينًا لعلَّ السَّماءَ تَمُنُّ
وَيَبْقَى الفُؤادُ مَليئًا بوُدٍّ
- نَماهُ الهَوَى - للحَبيبِ يُكَنُّ
وأمْضِي، وتَمْضِي ويَبْقَى هَوانا
لأَهْلِ المَحبَّةِ شَرْعًا يُسَنُّ
فهلاّ تَلَطَّفَ دَهْرِي بلُقْيا
فَقَلْبِي مِنَ الشَّوْقِ باتَ يَئِنُّ

بالطائرة من أثينا لجنيف

1999 /7/9

****

44 - رسائلي

[الرمل]

لَفَّها الغَيْبُ وأَخْفَاها المَدَى
ذِكْرَياتي، وطَواها الزَّمَنُ
واللَّيالي بَدَّلَتْ سيرَتَها
فَجَفَا عَيْنَيَّ فيها الوَسَنُ
بَعْدَما غَيَّرَ دَهْري صُورَتي
ومِنَ الرِّهْرِ تَعَرَّى الغُصُنُ
إنَّ حُبّاً عاشَ في أعْماقِنا
زَمَنًا، ها قَدْ غَزاهُ الوَهَنُ
آهِ يا «لَيْلَى» لَقَدْ عَزَّ اللِّقَا
وَرَمَانا في أسَانا الشَّجَنُ
فاجْمَعِي النَّجْوَى التي بُحْتُ بها
فاحْتَواها في شَذاهُ السَّوْسَنُ
ورِسالاتي التي قَدْ صَاغَها
شاعِرٌ في حُبِّهِ مُفْتَتَنُ
وأغَانِيَّ التي أَصْغَى لها
طائرُ الشَّوْقِ، ومَادَ الفَنَنُ
إجْمَعِيها واحْرِقيها كلَّها
هِيَ والدَّمْعَ الذي تَخْتَزِنُ
وانْثُرِي منها رَمَادًا هامِدًا
فَوْقَ ذِكْرَى قَدْ طَواهَا الزَّمَنُ

صحراء العبدلي - الكويت

سبتمبر 1999

****

45 - لبنان الإباء[1]

[الكامل]

(لـبـنـانُ) أَكْـبِـرْ مـا بَـــراهُ الـبـاري
فـــلأنـــتَ مـنـه مَـــحَـــجَّـــةُ الـــــزُّوّارِ
يـا جَـنَّـةً فـي الأرضِ حُـوريّـاتُـهـا
أُلِّـــفْـــنَ مـــن نَـــغَـــمٍ ومـــن أَشْـــعـــارِ
ولَـبِـسْـنَ مـن وَهَـــجِ الـضِّـيـاءِ غَـلائـلاً
ومِـــنَ الـعُـطـورِ ومِـــنْ شَـــذَا الأزهـــارِ
يا مَنْ حَمَى الفُصْحَى مِنَ التَّتْريكِ والتْ
ـتَـغْـريـبِ فـي حَـــزْمٍ وفـي إِصْـــرارِ
وأَشَـــاعَـــهـــا بمَـــشـــارِقٍ ومَـــغـــارِبٍ
وَوَقَـــى رَوائِـعَـهـا مِـــنَ الأَخْـطـارِ
فَـتَـأَلَّـقَـتْ أمُّ الـلُّـغـاتِ عـلـى أيـا
دي الـغُـرِّ مـن عُـلَـمـائِـهِ الأَخْـيـارِ
يـا بـاعِـثًـا مَـجْـدَ الأوائـــلِ مـن «بني
غَـسَّـانَ» إذْ شَـرُفـوا ووُلْـدِ «نـزارِ»
حَـيَّـتْـكَ مـن أرضِ (الـكـويـتِ) سَحائِبٌ
حُـمِّـلـنَ بـالإِعْـجـاب والإِكْـبـارِ
حُـمِّـلْـنَ مـنـه مَـحَـبَّـةً مَـدْفـوعَـةً
مـن مُـهْـجَـةِ الأَحْـــرارِ لـلأَحْـرارِ

(١) ألقيت في صالة الأونيسكو ببيروت بمناسبة اختيارها عاصمة للثقافة العربية.

(لـبـنـانُ) فـي لُـغَـةِ الـوُجـودِ وعُـرْفـهِ
مَـهْـدُ الجَـمـالِ ومَـسْـبَـحُ الأَقْـمـارِ
أَكْـنـافُـهُ صُـوَرٌ وأَنْـغـامٌ زَهَـتْ
فـي مَـسـرَحِ الأَسْـمـاعِ والأَبْـصـارِ
يَـأْتـيـكَ مـن نَـغَـمـاتِـهِ، فـي صَـمْـتِـهِ
مـا فـي ضَـمـيـرِ الـنَّـايِ والـقـيـثـارِ
ومِـنَ الـنَّـسـائِـم فـي رُبـاهُ عَـوازِفٌ
ومـنَ الـغُـصـونِ كَـواعِـبٌ وجَـواري
عَـبَـقُ الـزَّمـانِ بـه وأَصْـداءُ الأُلَـى
عَـبَـروا، ومـا تَـرَكُـوهُ مـن آثـارِ
يـا لَـلـمَـلاحَـةِ إِذْ تَـغـيـبُ جِـبـالُـهُ
بـضَـبـابَـةٍ هَـفَّـافَـةٍ مِـعْـطـارِ
غَـنَّـاهُ «داودٌ» عـلـى مِـزْمـارِهِ
وَبِـصَـوْتِـهِ، بـقَـصـائِـدٍ أَبْـكـارِ
وشـدا «سـلـيـمـانُ الحـكـيـم» بـأَرْزِهِ
وَشُـمـوخِـهِ، بـرَوائِـعِ الأَشْـعـارِ
لَـحْـنُ الحَـيـاةِ يَـصُـوغُـهُ بـغِـنـائِـهِ
فـي كُـلِّ رُكْـنٍ مـنـهُ أَلْـفُ كَـنـارِ
(لُـبْـنـانُ) أهـلـوهُ، وَهُـمْ أَهْـلٌ لَنا
صَـانُـوا الـمَـنـاقِـبَ عِـنْـدَ كُـلِّ مَسـارِ
حَـفِـظَـتْ رِوايـاتُ الأُلَـى أَخْـبـارَهُـمْ
يـا نِـعْـمَ مـا حَـفِـظَـتْ مِـنَ الأَخْـبـارِ

صَــوْتُ الحَــضــارةِ كــانَ فــي أَوْتــارِهِــمْ
نَــغَــمًــا، ولا نَــغَــمٌ بــلا أَوْتــــارِ
نَـشَـرَ المَعارِفَ في الــوَرَى عُلَماؤهمْ
وغَــــزَوْا ظــلامَ الجَــهْــلِ بــالأنــوارِ
وَتَــوَهَّــجَــتْ فــي شِــعْــرِهِــمْ ورُسـومِـهِـمْ
لُــغَــةُ الــقُــلــوبِ، وجَــمْــرةُ الأفــكــارِ
إنْ فــاخــروا بــقَــديمِــهِــمْ وجَــديــدِهِــمْ
لــم يُــسـبَـقــوا أو يُــلــحَــقــوا بــفَــخَــارِ
كــمْ شَــرَّقــوا بــالــمَــكَــرُمــاتِ وغَــرَّبــوا
وعــلــى سَــواعِــدِهِــمْ مَــنــابــتُ غــارِ
وتَــدَثَّــروا مــن نَــسْــجِ أَمْــجــادٍ لهمْ
فــي كــلِّ مَــيْــدانٍ بــألــفِ دِثــــارِ
مــا شَــــرَّدَتْ فُــرْسـانَــهــمْ وخُــيــولَــهــمْ
مِــحَــنُ الــزَّمــانِ، وشِــــدَّةُ الإعْــصــارِ
فَــهــمُ بــيَــوْمِ الــعَــدْلِ أجْــنِــحَــةٌ لــهُ
وهــمُ بــيَــوْمِ الحَــــرْبِ شُــعْــلَــةُ نــارِ
كــم رَدّدَ الــتَّــاريــخُ مــن أَصْــدائــهــمْ
نَــغَــمَ الإبــــاءِ، وصَــيْــحَــةَ الــثُّــوّارِ
عَــنّــي بــكــأْسِــكَ يــا نَــديمُ فــقــدْ غَــدا
فــي سِــحْــرِ (لــبــنــانَ)، الجميلِ مَــداري
لا، لا تَــسَــلْ عــن نَــشْــوَةِ الــرُّوحِ التي
تُــــزْري بمــا فــي جَــــرَّةِ الخَــمَّــارِ

بـأبـي صِـحـابًـا مُـذْ عَـرَفْـتُ وَلاءَهـمْ

وَوَفَـاءَهـمْ، عَـرَفَ الـرَّجـاءُ دِيـاري

ونَـعِـمْـتُ مـنـهـم بـالإخـاءِ ودِفْـئِـهِ

لَـمَّـا تَـلاقَـى وَرْدُهُـمْ وعَـراري

(لـبـنـانُ) مـا سَـمَـحَ الـزَّمـانُ بمِـثْـلِـهِ

وبمِـثْـلِـكُـمْ يـا أَهْـلَ هـذي الـدَّارِ

(لـبـنـانُ) يَـحْـفَـظُـكَ الإلـهُ لأَهْـلِـنـا

فـلأنـتَ مـنـه مَـحَـجَّـةُ الـزُّوّارِ

الشيط - المملكة العربية السعودية

1999/11/5

****

46 - غيداءُ تسأل

[البسيط]

«غَـيْـداءُ» تَـسْـأَلُ: هـلْ ما زلـتَ تَذْكُرُها!

رغــمَ السِّنينِ ورغــمَ الـبُـعْـدِ والألَــمِ

ورغــمَ طـولِ الـتَّـنـائـي هــلْ غَـفَـا وَتَــرٌ

قـد كــان يَــصْــدَحُ بــالألَحــانِ والـنَّـغَـمِ

غـنّـى الـصَّـبـا، وغِـنـاه ســاحِــرٌ وَلِــهٌ

يُـذكّـرُ الـصَّــبَّ أيَّــامَ الـصِّـبـا بدمـي

يَــوْمَ التَّصابي بها والـوَصْــلُ مُلْتَئِمٌ

والـصَّــدُّ والـهَـجْـرُ فينا غَـيْـرُ مُلْتَئِمِ

يـومَ الـسُّـرورُ طَـغَـى والحُــبُّ يَجْمَعُكُمْ

ويَــــوْمَ كــان هَــواكُــمْ أَجْــمَــلَ الـكَـلِـمِ

وهــلْ عَـفَـا الـدَّهـرُ أيَّـامًـا لكمْ وَمَـضَـتْ

مثلَ الـشِّــهـابِ هَــوَى مـن سُــدَّةِ القِمَمِ

أجَـبْـتُ والـذِّهْـنُ قـدْ ســارتْ بـه حِـقَـبٌ

مِــنَ الــزَّمــانِ ومَــــرَّتْ فـيـه كـالحُـلُـمِ

يـا غــادةً سَــأَلَــتْ إن كـنـتُ أَذْكُــرُهــا

رغــمَ الـبـعـادِ ورغــمَ الـبَـيْــنِ والـسَّـقَـمِ

نـعـمْ ســأذكُـرُهــا حـتَّـى ولــو بَـعُـدَتْ

حـتَّـى الـنَّـهـايـةِ، وانْـسَـقْـنـا إلـى الـعَـدَمِ

هـلْ تَـذْكُـريـنَ إذا أنْـسـامُـنـا طَـرِبَـتْ
وَصَـفَّـقَـتْ لـي طُـيـورُ الـــرَّوْضِ والـعَـلَـمِ
يَـبْـقَـى فُـــؤادي بـذِكْـرِ الحُـــبِّ مـا بَـقِـيَـتْ
شَـمْـسٌ تُـضـــيءُ.. وأنّـــاتٌ بمِـــلْءِ فَمي
يـا جَـنَّـةً فـي جَـنـانـي مِـلْـؤُهـا فَـــرَحٌ
ومِـــلْءُ دُنْـــيَـــايَ منها أَطْـيَـبُ الـنِّـعَـمِ
يـا غـــادةً اتْـرُكـيـنـي فـالـهَـوَى قَـــدَري
رغـــمَ السنينِ ورغـــمَ الـبُـعْـدِ والألَـــمِ

وادي الفرع - الأغواط/الجزائر
1999/11/28

****

47 - الرياض عاصمة الثقافة العربية

[البسيط]

سيروا إلى المَجْدِ والعَلْياءِ يا عَرَبُ
يَحْدوكُمُ العِلْمُ والأَخْلاقُ والأَدَبُ
لَكُمْ بتاريخِكُمْ ما تَفْخَرونَ بهِ
وما تَباهَتْ بهِ الأَجْيالُ والحِقَبُ
آباؤكم من مَعينِ المَكْرُماتِ ومِنْ
نَبْعِ المُروءات والأَفْضالِ قد شربوا
مِنَ المآثِرِ في جِيدِ الزّمانِ لهمْ
قَلائدٌ عَجَزَتْ عن وَصْفِها الكُتُبُ
كانوا مَشاعِلَ نورٍ في الوَرَى وهُدًى
أَعظِمْ بما مَنَحُوا الدُّنيا وما وَهَبوا
سلْ ساكني الغَرْبِ عن أَسْباب نَهْضَتِهمْ
تَعْلَمْ بأنّ أوالينا هُمُ السَّبَبُ
قد أَيْقَظُوا العَقْلَ فيهمْ بعدَما هدَمَوا
سُجونَ جَهْلٍ على جُدْرانِها صُلِبوا
لَمَّا أشادوا على الإسْلامِ دَوْلَتَهُمْ
أَعْطاهُمُ اللّهُ ما شاءوا وما طَلَبوا
الحَرْبُ والسِّلْمُ كانا من مَواسِمِهمْ
إن هُودِنوا هادَنوا أو وُوثِبوا وَثَبُوا

يَمْشُونَ للسِّلْمِ ما طابَتْ مواقِعُهُمْ
وإن دَعَتْهُمْ مَيادينُ الوَغَى رَكِبُوا
لِلْخَيْرِ والنُّورِ تاجٌ في ديارِكُمُ
سُلْطانُه بسَناءِ العَقْلِ مُعْتَصِبُ
سَقْيًا لعَهْدٍ به «آلُ السُّعودِ» بَنَوْا
لِمَجْدِ يَعْرُبَ دارًا أَرْضُها ذَهَبُ
حَلُّوا بصَحْرائنا كالرُّوحِ في جَسَدٍ
مِنْ بَعْدِ ما أَنْهَكَتْ أَوْصالَهُ النُّوَبُ
قَوْمٌ على كَرَمِ الأَخْلاقِ قد فُطِروا
يَسْعَوْنَ للحَقِّ إن يُرْضُوا وإنْ غَضِبوا
إنْ أَدْبَرَتْ أَقْبَلوا والنَّصْرُ رائدُهمْ
أو أَظْلَمَتْ سَطَعَتْ من بِيْنِهِمْ شُهُبُ
كِبارُ خُلْقٍ تَلَتْهُمْ في فضائلهمْ
ذُرِّيَّةٌ عَزَّ في أَكْنافِها العَرَبُ
قد طابَ عَهْدُكَ يا «فَهْدَ الجزيرةِ» يا
مَنْ جاء يَخْلُفُ بالإحْسانِ مَنْ ذَهَبُوا
ثَبْتُ المَواقِفِ والدُّنْيا مُزَلْزَلَةٌ
وصادِقُ الرَّأْيِ والدُّنيا بها كَذِبُ
تَشاغَلَ النَّاسُ في لَذّاتِ دَهْرِهُمُ
و«الفَهْدُ» ليس لهُ إلا التُّقَى أَرَبُ
هذي (الجَزيرةُ) والإسْلامُ رايَتُها
ما غالَ آهِلَها هَمٌّ ولا نَصَبُ

فَشَعْبُها آمِنٌ كالطَّيْرِ في حَرَمٍ
لا العَدْلُ مُنتَقَصٌ لا الأَمْنُ مُضْطَرِبُ
يَرْعَى حِمَاها بعَيْنٍ لا تَذوقُ كَرًى
أَبٌ عَطوفٌ على أَبْنائِهِ حَدِبُ
قَدِ اسْتَقامَتْ بِهِ الأَيَّامُ وابْتَهَجَتْ
بِهِ القُلوبُ فلا شاكٍ ولا حَرِبُ
تَضافَرَتْ فيه أَحْلامُ الكبارِ مِنَ الْـ
ـمُلوكِ خُلْقًا، فَعَزَّ التَّاجُ واللَّقَبُ
قَدْ يَجْمَعُ اللّهُ كُلَّ النّاسِ في رَجُلٍ
ماضي العَزيمةِ مِقْدامٍ ولا عَجَبُ
سِرُّ العُروبةِ مَطْبوعٌ بسيرتِهِ
وسِرُّها لو وَعاهُ العُرْبُ ما نُكِبُوا
ولا تَعَاطَى طُغَاةُ الظُّلْمِ جُرْمَهُمُ
فكان ما فَعَلوا غَدْرًا، وما ارْتَكَبُوا
هذي (الكويتُ) أتَتْ تَزْهُو بتَهْنِئَةٍ
مِنَ الفُؤادِ لِعِطْرِ الطِّيبِ تَنْتَسِبُ
تَحْكِي الحَقيقَةَ لا مَيْنٌ ولا بَطَرٌ
لكنَّه الحَقُّ يَدْعُوها فَتَحْتَسِبُ
يا باسِطَ العَدْلِ في بَدْوٍ وفي حَضَرٍ
ومَنْ سِواكَ لبَسْطِ العَدْلِ يُنْتَدَبُ
للّهِ دَرُّ بلادٍ أنتَ قائدُها
رَبيعُ عَهْدِكَ في أَقْطارِها خَصِبُ

زَهَـتْ (ريـاضُـكَ) واخْـضَـرّتْ مَرابِعُها
ومِـنْ يَـدَيْـكَ عليها تُمْـطِـرُ الـسُّـحُـبُ
بَـــرَرْتَ بـالـنَّـسَـبِ الـعـالـي وَعِـزَّتِـهِ
تَـسْـمُـو بـهِ مِثْلمَا يَسْمُو بِـكَ النَّسَبُ
اَبـاؤكَ الغُرُّ يا ابْـنَ الـعُـرْبِ قد وُصِـفُـوا
بـأنَّـهُـمْ فـي الأنـامِ الـسَّـادةُ الـنُّـجُـبُ
فـافْـعَـلْ كما فَـعَـلُـوا وابْـعَـثْ مَناقِبَهُمْ
وانْـهَـلْ كما نَـهَـلُـوا، وادْأَبْ كما دأبـوا
عَـزَّتْ عُـروبَـتُـنـا قِـدْمًـا، وفـي غَـدِنـا
ويَـوْمِـنـا بـاسـمِ «فـهـدٍ» يَـنْـهَـضُ العربُ
مَـكـانُـكَ الـفَـرْقَـدُ السَّامي على شُـهُـبٍ
يَـحْـدوكُـمُ الـعِـلْـمُ والأَخْـــلاقُ والأَدَبُ

مزرعة الرمثية بالشيط -المملكة العربية السعودية

2000/2/17

****

48 - صيّادة الحب[1]

[البسيط]

حُبِّي الذي سَرَّنِي دَهْرًا وأشْقَاني
أَذَعْتُ مَكْنونَهُ للقَاصي[2] والدَّاني
غَنَّيْتُ شِعْرِيَ للعُشّاقِ أُطْرِبُهُمْ
بما تَألَّمْتُ من وَجْدي وأَشْجاني
أَشْدو لَهُمْ وَجِراحُ القَلْبِ تُؤْلِمُني
وَأَسْتَقي من جِراحي كُلَّ أَلْحاني
كالعُودِ يَبْكي على أَوْتارِهِ شَجَنًا
ويُطْرِبُ السَّامعَ المَسْرورَ في آنِ
أَسْمَعْتُ شَدْوي لطَيْرِ الشَّوْقِ مَوْجِدَةً
فَهَزَّني أنْ سَمِعْتُ الطَّيْرَ غَنَّاني
كأَنَّني صِرْتُ - مِثْلَ الحُبِّ - أُغْنِيَةً
في قَلْبِ عاشِقَةٍ في عُمْرِ نيسانِ
تَصْبُو إلى كُلِّ حُسْنٍ في مَكامِنِهِ
ومن صَدَى صَبْوِها بَوْحِي وكِتْماني
أَنْشَدْتُ شِعْري (بفاسٍ) و(الكويت) وفي
نادي (العيونِ)، وفي أَجْواءِ (لبنانِ)
و(مصرَ) أسْمَعْتُها لَحْنِي وكَمْ طَرِبَتْ
لَمَّا وَعَتْ أنَّ لَحْني نَسْجُ وِجْداني

(١) صيادة: مدينة بتونس سبق أن كُرِّم بها الشاعر.
(٢) حرف الياء في «للقاصي» لا يلفظ مراعاة للوزن.

(صـيّـادَةُ الحُـبِّ) مـا أشْـهَـدْتُـهـا وَلَـهـي
ومـــا يَـنُـمُّ عـلـى أشْـــــواقِ وَلْـــهـــانِ
وكـيـفَ كـان فُـــؤادي لـلـهَـوَى سَـكَـنًـا
وكـيـفَ نـاغَـى قَـصِـيـدي لَيْلَها الـهـانـي
حتَّى غَـدَتْ - كعروسِ الشِّعْرِ - عاشِقَةً
نَـشْـوَى تُناجي الـهَـوَى في قَلْبِ نَشْوانِ
تَـراقَـصَـتْ حَـوْلَـهـا الـدُّنـيـا لـبَـهْـجَـتِـهـا
واسْتَيْقَظَ الـكَـوْنُ كـيْ يَـشْـدُو لِـسَـهـرانِ
لِـشـاعِـرٍ قـــالَ لـلـحَـسْـنـاءِ زاهِـيَـــةً:
جَـمـالُ وَجْـهِـكِ مـن وَرْدِي ورَيْـحـانـي
وَبَـــــانُ قَـــدِّكِ لا تَـبْـدو مَـحـاسِـنُـهُ
ولا يَمـيـدُ هَـــوًى إلا بِـبُـسْـتَـانـي
لا يَـسْـجَـعُ الـطَّـيْـرُ مُـخْـتـالاً ومُبْتَهِجًا
ولا يُـــغَـــرِّدُ إلا بـيـــنَ أغْـصَـانـي
مَـشـاعِـرُ الحُـــبِّ ديـوانـي يَـبُـوحُ بها
إنْ أَكْـتُـمِ الحُـــبَّ لـم يَـكْـتُـمْـهُ ديـوانـي
قـامـــاتُ غِـيـدٍ وأَحْـــــلامٌ مُـجَـنَّـحَـةٌ
وعـــازِفـــاتٌ عـلـى الأَوْتـــــارِ أَوْزانـــي
إن كـان نـادَى سِـوايَ الجَـاهُ مُنْتَصِرًا
فـإنّ طُـهْـرَ الـعَـذارَى الـهِـيـفِ نـادانـي
يـا حَـبَّـذا زَمَـــنٌ أغْـنَـى جَـداوِلَـهُ
مـا كـان مـن فَـيْـضِ أَفْـراحـي وأَحْـزانـي

إنْ يَسْلُ غَيْري زَمانَ الحُبِّ مُنْطَوِيًا
فإنَّني لستُ مَدْعُوّاً لِسُلوانِ
نَشَرْتُ في صُحُفِ الدُّنْيا قَصائِدَ لي
تَرْوي مُعاناةَ قَلْبٍ للهَوَى عانِ
أسْمَعْتُ صَوْتِيَ للصَّحْراءِ واجِمَةً
خَرْساءَ صامِتَةً تُصْغي بِتَحْنانِ
وَجُبْتُ هُضْبًا وآكامًا وأَوْدِيَةً
أشْدُو لها لَحْنَ آلامي وحِرْماني
ورُحْتُ أُبْدي وأَشْكُو كُلَّ ما فَعَلَتْ
أَيْدي الفِراقِ، ومَنْ بالنَّأْيِ أَشْقاني
والهَجْرُ يَعْرِفُهُ أَهْلُ الهَوَى فكما
أَضْنَى قَديمًا أسَارَى العِشْقِ أَضْناني
وَصُغْتُ شِعْريَ من وَجْدٍ ومن وَلَهٍ
ومن لَواعِجِ شَوْقٍ هزَّ أركاني
فاسْتَكْثَرَ النّاسُ ما ألقاهُ من شَجَنٍ
واسْتَذْكَروا كُلُّهمْ آهاتِ «جبرانِ»
إلاّ الحَبيبَ فما أَصْغَى لأُغْنِيَةٍ
هَزَّتْ جَناحَ الشَّجا في كُلِّ إنْسانِ
رَسَمْتُ سِرّي على صَدْري وبُحْتُ بهِ
في الشَّرْقِ والغَرْبِ للقاصي وللداني

الشيّط - الصُمَّان/ المملكة العربية السعودية
2000/4/18

✱✱✱✱

49 - لبنان النصر[1]

[الرمل]

زَيِّـنـي يـا أمَّـةَ الـعُـرْبِ الـعَـواصِـمْ
فـلـقـد رَدَّ الأذى عـنـكِ الـمُـقـاوِمْ
بَـطَـلٌ مـا حَـدَّثـوا عـن مِـثْـلِـهِ
فـي مَـيـادينِ الـوَغَـى حـيـثُ المَلاحمْ
كـان مَـرْصُـودًا لِـيَـوْمِ الـنَّـصْـرِ في
زَمَـنٍ كـم كَـثُـرَتْ فـيـه الـهَـزائـمْ
يـا أُبـاةَ الـضَّـيْـمِ فـي (لـبـنـانَ) يا
مَـنْ قَـهَـرْتُمْ كـلَّ غَـدَّارٍ وغـاشـمْ
مـن مَـغـانـيـكـمْ جَـعَـلْـتُـمْ حَـرَمًـا
عـزمـكـمْ فـيـه قِـبـابٌ ودَعـائـمْ
فـي زمـانٍ قـد رأى أبـنـاؤهُ
مـن صُـنـوفِ الظُّلْمِ ما أَوْهَـى الـعَـزائـمْ
أدْبَـرَ الـلَّـيْـلُ عـلـى أيـديـكُـمُ
بَـعْـدَمـا طـالَ ونُـورُ الـصُّـبْـحِ قـادمْ
أنـتـمُ فـي جَـنَّـةِ الـشَّـرْقِ وفـي
جَـوِّهـا فـي حـالـةِ الـسِّـلـمِ حَـمـائـمْ
وبـسـاحـاتِ الـوَغَـى إنْ جـاءكـمْ
مُـعْـتَـدٍ بـاغٍ، أُسـودٌ وضَـيـاغِـمْ

(١)قيلت بعد النصر العظيم الذي تحقق بطرد الغزاة الصهاينة من جنوب لبنان

سِـيَـرُ الأَبْـطـالِ مـنـكـمْ قـد غَـدَتْ
لمَعاني الـفَـخْـرِ والـمَـجْـدِ مَعاجِمْ
بـاتَ هـذا الـشَّـرْقُ مـن فَـرْحَـتِـهِ
نـاثـرًا فـي مَـدْحِ مَـسْـعـاكُـمْ ونـاظـمْ
نُجْـعَـةَ الـرائِـدِ (لـبـنـانُ) غـدا
وَغَـدَتْ (بـيـروتُـهُ)أمَّ الـعَـواصِـمْ
رايـةُ الـنَّـصْـرِ الـتـي قـد خَـفَـقَـتْ
فـي فـضـاءٍ كـان حـتّـى الأمْـسِ غـائـمْ
صَـنَـعَـتْـهـا ثـم عَـلَّـتْـهـا علـى
راحَـتَـيْـهـا كِـبْـرِيـاءٌ لا تُـسـاوِمْ
فـي صِـراعِ الخَـيْـرِ والـشَّـرِّ وقَـدْ
هُـزِمَ الـشَّـرُّ وكـان الخَـيْـرُ هـازِمْ
نِـعْـمَ يَـوْمٌ كـان فـي تـاريـخِـنـا
رَجَـمَ الـشَّـيْـطـانَ فـيـه ألْـفُ راجِـمْ
وتَـعَـرَّى الجُـبْـنُ فـي جِـلْـبـابِـهِ
واكْـتَـسَـى الإقْـدامُ أكـنـافَ القَسائمْ
عَـلّـمـوا الـغـاشِـمَ فـي اسْـتِـعْـلائِـهِ
كيفَ يَنْبُو السَّيْفُ في قَبْضَةِ غاشمْ
وعـلـى هـامـاتِـهِـمْ كـم أُلْـبِـسُـوا
مـن نَـسِـيـجِ الحَـزْمِ والـعَـزْمِ عَمائمْ
مَـعْـشَـرٌ إنْ سـالـمُـوا أو حـاربـوا
مـا بَـغَـوْا إلا الـكـرامـاتِ غَـنـائـمْ

عَـهْـدُ بِـشْـرٍ وانْـتِـصـارٍ عَـهْـدُكُـمْ
يـا جـنـوبـيُّـونَ يـا أهـلَ الـعَـزائـمْ
كُـلُّ مَـنْ بـالـغَ فـي اسْـتِـكْـبـارِهِ
مُـسْـتَـبِـدّاً مـا لـهُ مـنـكـمُ عـاصـمْ
مَـنْ رأى فـي الـعَـدَدِ الـوافـرِ للنّصْـ
ـرِ، طَـريـقًـا كـان مَـخْـدوعًـا وَواهِـمْ
حـيِّ يـا مَـشْـرِقُ (لـبـنـانَ) الـذي
لـم تَـشُـبْ تـاريـخَـهُ لَـوْمَـةُ لائـمْ
تُمْـطِـرُ الأَقْـلامُ فـيـه بـيَـدٍ
وبـأُخـرى تَـلْـمَـعُ الـبـيـضُ الـصَّـوارمْ
هُـوَ إنْ يَـعْـمَـلْ ويَـسْـكُـنْ رَوْعُـهُ
دارُ عِـلْـمٍ عِـزُّهـا بـاقٍ ودائـمْ
وَهْـوَ فـي يَـوْمِ الـوَغَـى مَـأْسَـدَةٌ
وَعَـريـنٌ زَأَرَتْ فـيـه الـضَّـراغـمْ
نَـصْـرُهُ فَـأْلٌ سَـعـيـدٌ مُـشْـرِقٌ
وَرَجَـاءٌ بِـغَـدٍ زاهٍ ونـاعـمْ
يـا بَـنـي لُـبـنـانَ طـابَـتْ وزَكَـتْ
فـي الـعُـلا مـنـكـمْ جـذورٌ وبـراعـمْ
دارُكُـمْ كـانـتْ وتَـبْـقَـى أَبَـدًا
واحَـةَ الـفَـضْـلِ ويُـنْـبـوعَ المَكارمْ
قـدْ أزاحَـتْ أبْـجَـديَّـاتٌ لـكـمْ
عَـنْ جَبينَ الـدَّهْـرِ لَـيْـلاً كـان قـاتمْ

يَــوْمَ أعْـطَـتْ أُخْــتُ «قـدمـوس» اسْمَها

لأوربـــا فَــصَــحَــا مَـــنْ كـــان نـائـمْ

كُـــلُّ تـــاريـــخِـــكَ يـــا (لـــبـــنـــانُ) يا

جَــنَّـــةَ الـــشَّـــرْقِ مَـــعـــالٍ وَعـظـائـمْ

أمَّـــتـــي يـــا أمَّـــــةَ الـــعَـــزْمِ ابْـــشِـــري

فـلـقـدْ رَدَّ الأذى عـنـكِ الـــمُـقـاوِمْ

ألقيت في دورة «أبي فراس الحمداني»

الجـزائـر/ غرّة نوفمبر 2000

****

50 - وسادة العواطف

[الوافر]

أيَسْمَعُني الزَّمانُ أنا المُنادي
بصَوْتٍ تائهٍ في كلِّ نادي
أما مِنْ عَوْدَةٍ لعُهودِ حُبٍّ
تُذكِّرُني بنُعْمَاها الشَّوادي
عُهودٌ تُسْمِعُ الدنيا نشيدًا
صَبَا لهُ كلُّ ظَمْآنٍ وَصَادي
مُوَقَّعَةً مَقاطِعُهُ الغَوالي
على خطواتِ فاتِنَتي «سعادِ»
مَشِيقٌ قَدُّها كالغُصْنِ تَحْلو
على إيقاعِهِ نغماتُ حادِ
مَهاةٌ هاجَتِ الأوتارُ شَدْوًا
بفِتْنَتِها، وأَزْهَرَتِ البَوادي
إذا مَالتْ تَمايَلَ كُلُّ غُصْنٍ
بأَشْجارِ الرَّوابي والوِهادِ
وكانتْ لي عَواطِفُها وِسادًا
ألا أنْعِمْ بذيَّاكَ الوِسادِ
وكان بها اصْطِباحي واغْتِباقي
وكان إلى حَديقَتِها مَعادي

ومـــا خَـــمْـــري سِـــوَى قَـــسَـــمـــاتِ وَجْـــهٍ
وَضِـــــــيءٍ قَـــــدْ تَـــعَـــلَّـــقَـــهُ فُـــــؤادي
كُـــسِـــيـــتُ صَـــبـــابَـــةً مـــنـــهـــا وَوَجْـــــدًا
فـــخـــافٍ مـــن صَـــبـــابـــاتـــي وبـــــادِ
ومـــا غَـــنَّـــى كـــمـــا غَـــنَّـــيْـــتُ قَـــبْـــلـــي
مُـــحِـــبٌّ والِـــــهٌ مـــن عَـــهْـــدِ «عـــــادِ»
أَغـــاريـــــدُ مُـــوَشَّـــحَـــةٌ سَـــيَـــبْـــقَـــى
صَـــداهـــا عـــابـــقًـــا بـــشَـــذا وِدادي
أُردِّدُهـــــــا بِـــشَـــجْـــوٍ مـــن فُـــؤادي
بِـــصَـــوْتٍ تـــائـــهٍ فـــي كُـــلِّ نـــادي

تونس

2000/10/29

****

51 - محمد رمزهم[1]

[البسيط]

مَسيرَةُ الشَّرقِ للتَّحريرِ والظَّفَرِ
قدْ خَطَّها فِتْيَةٌ في صَفْحَةِ القَدَرِ
على سَناهُمْ مَشَى تاريخُ أمَّتِنا
إلى المَكارِمِ من لَيْلٍ إلى سَحَرِ
أَعظِمْ بفِتْيانِ صِدْقٍ جُلُّ مأْرَبِهِمْ
يُقاومونَ بني صهيونَ بالحَجَرِ
وللحِجارَةِ في أيديهمُ لُغَةٌ
تُزْري فَصاحَةَ أهلِ الجُبْنِ والخَوَرِ
مَضَوْا إلى السَّاحِ لا خَوْفٌ ولا حَذَرٌ
والحُرُّ يَهْزَأُ في المَيْدانِ بالحَذَرِ
في عالَمٍ ما لهُ قَلْبٌ يُحَرّكُهُ
وما لهُ بدُروبِ الخَيْرِ من أَثَرِ
يُحاصِرُ الوَحْشُ فيه الخَلْقَ مُفْتَخِرًا
بما لَدَيْهِ من الأنْيابِ والظُّفُرِ
يَعْتُو على مَنْ زَكَتْ بالخَيْرِ سيرَتُهُ
جَوْرًا، ويَفْتَرِسُ الأَطْفالَ في السُّرُرِ
فَمِنْ رِياءٍ لدَفْعِ الحَيْفِ مُنعقِدٍ
ومن نِفاقٍ لنَشْرِ العَدْلِ مُؤْتَمِرِ

(١) قيلت بمناسبة استشهاد الطفل محمد الدرة في بدايات انتفاضة الأقصى المباركة، ونشرت في ديوان الطفل الشهيد محمد الدرة الذي أصدرته مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عام ٢٠٠١، الجزء الثاني، صفحة ١٨٥.

تَمْحُو الوَقائعُ ما خَطُّوهُ من دَجَلٍ
والرِّيحُ تَمْضِي بما قالوهُ من هَذَرِ

☆☆☆☆

فَتَى الحِجارَةِ يا سَيْفَ الكرامَةِ في
دارٍ تَوالَتْ عليها أَوْجُهُ الخَطَرِ
سَخِرْتَ من ظالمٍ يَزْهُو بآلَتِهِ
ومن رَصاصٍ على جَنْبَيْكَ مُنْهَمِرِ
وهِمَّةٍ فَوْقَ أَرْضِ الأَنْبِياءِ نَمَتْ
كأَنَّها صَحْوَةٌ في غَفْوَةِ القَدَرِ
أعَدْتَ سيرَةَ آباءٍ لنا انْتَصَرُوا
على الطَّواغيتِ، في ما كان من عُصُرِ
أخْزَيْتَ أوْباشَ قَوْمٍ عَمَّ ظُلْمُهمو
تكاثَروا زُمَرًا تَرْبُو على زُمَرِ
للغَدْرِ والمَكْرِ كانتْ كُلُّ هِمَّتِهمْ
وللمَساوِئِ والعُدوانِ والضَّرَرِ
فَاقْرَأْ بما جاءَ في الإنجيلِ لَعْنَتَهُمْ
واقْرَأْ بما جاءَ في القُرآنِ من سُوَرِ

☆☆☆☆

جيلُ الشَّهادَةِ جيلٌ لا يُروِّعُهُ
سِلاحُ مُسْتَكْبرٍ بالبَغْيِ مُشْتَهِرِ
أشْبالُنا ملؤوا الدُّنيا بسيرَتِهمْ
وسوفَ يَبْقَوْنَ مِلْءَ السَّمْعِ والنَّظَرِ
جادوا بأَرْواحِهِمْ بَذْلاً وليس لَهُمْ
إلا الأَمانُ ورَفْعُ الضَّيْمِ من وَطَرِ

لا تَـعْـرِفُ الأَرْضُ أنْقَى مـن سَـرائِـرِهِـمْ
عـن مِـثْـلِـهِـم مـا رَوَى الـتَّـاريـخُ من خَـبَـرِ
يـا شَـرْقُ قَبِّل ثَـرَى الأَحْـرارِ مَـنْ وَهَبُوا
لـكَ الحَـيـاةَ بـزَهْـقِ الـرُّوحِ والـعُـمُـرِ
فـمـا شَـهـيـدُكِ يـا أَرْضَ الأُبـاةِ سِـوَى
شَـهـيـدِ مَـنْ ظُـلِـمـوا فـي عـالَـمٍ عَـكِـرِ
يُـصـاوِلُ الـمَـوْتَ من أَجْـلِ الـولادَةِ في
دُنْـيـا تَـخـلّـصَ مَـنْ فيها مـن الـكَـدَرِ
كالشَّمْسِ في اللَّيْلِ تَهْوي عنكَ غارِبَةً
لكي تَـعُـودَ مـعَ الأَضْـواءِ فـي السَّحَرِ

☆☆☆☆

يـا قـاتِـلَ الـطِّـفْـلِ فـي أَحْـضـانِ والِـدِهِ
وَزارِعَ الـمَـوتِ فـي بُـسْـتـانِـهِ النَّضِرِ
هَـلْ آلَـمَـتْـكَ وغَـصَّـتْ فـيـكَ ضِحْكَتُهُ
لـكُـلِّ مـا حَـوْلَـهُ مـن ضـاحِـكِ الـصُّـوَرِ
أم حَـرّكـتْ في ضُـلـوعِ الـوَحْـشِ غِلْظَتَهُ
بَـراءةُ الـطِّـفـلِ فـي أُرْجـوحَـةِ الـقَـمَـرِ
فَـسَـدَّدَتْ رُوحُـكَ الـسَّـوداءُ رَمْيَتَها
لـلـطَّـيْـرِ يَـرْقُـصُ مَـذْبـوحًـا ولـم يَـطِـرِ
كَـنَـغْـمَـةٍ سـافَـرَتْ إبّـانَ مَـوْلِـدِهـا
فـمـا تَـغَـنَّـى بـهـا شـادٍ لَـدَى الـسَّـفَـرِ
لَـمْ يَـبْـقَ في الحَـقْـلِ إلا الـرِّيـحُ مُـعْـوِلَةً
ووالِـدٌ وَالِـهٌ يَـبْـكِـي عـلـى الأَثَـرِ

ويَسْأَلُ الرِّيحَ أنْ تَرْوي لـه خَبَرًا
عن طِفْلِهِ غَيْرَ ما بَثَّتْهُ من خَبَرِ

☆☆☆☆

يا قاتِلَ الطِّفْلِ مُغْتالاً بَراءَتَهُ
وأنتَ ما بينَ مَزْهُوٍّ ومُفْتَخِرِ
هل أنتَ من (آدمٍ)، يا عارَ عِتْرَتِهِ
أم مِنْ خَبيثٍ مِنَ الأَدْرانِ مُنحَدِرِ؟

☆☆☆☆

لسوفَ تُشْرِقُ في الآفاق طَلْعَتُهُ
وسوفَ تَعْبَقُ ذِكْراهُ مع الزَّهَرِ
شَهادَةٌ بَعَثَتْ في نَشْئِنا هِمَمًا
تَصُبُّ نارًا على (صهيونَ) كالمَطَرِ
تَحَوَّلَ الحَمَلُ الأَنْقَى إلى أَسَدٍ
مُزَمْجِرٍ والرَّشا الأَزْهَى إلى نَمِرِ
سَيَنْصُرُ اللّهُ مَنْ ثاروا لِعِزَّتِهِمْ
ويَثْأَرُ الحَقُّ من أَعْدائهِ الكُثُرِ
أَصْداءُ صَوْتِ «عَليٍّ» في مسَامِعِهِمْ
ودَعْوَةٌ من «أبي بكرٍ» ومن «عُمَرِ»
يا «دُرّةً» في سَماءِ (القدسِ) ساطِعَةً
«محمدٌ» رَمْزُها في صَفْحَةِ القَدَرِ

الكويت

نوفمبر 2000

✱✱✱✱

52 - إشعاع الكويت[1]

[البسيط]

(كُـوَيْـتُ) يـا جَـنَّـةً فـي سـاحَـةِ الـعَـرَبِ
ويـا (عُـكـاظَ) النُّهَى والـشِّـعْـرِ والأَدَبِ
يـا واحَـــةً لَـبِـسَـتْ مـن نَـسْـجِ خالِقِها
غـلائـلاً مـن ضِـيـاءِ الـشَّـمْـسِ والشُّهُبِ
ونَجْـوَةً في الصَّحاري البيدِ قد وَصَلَتْ
مَـهْـدَ «النبيِّ» بمَـوْجِ الشَّاطئِ الذَّهَبي
بالعلمِ والحُـــبِّ والإيمـــانِ قـد مُـلِـئَـتْ
أيّـامُـكِ الغُـرُّ دَوْمًـا عـن أبٍ فَـأَبِ
والشِّعْرُ في أَرْضِـكِ المِعْطاءِ ما نَضَبَتْ
يَـوْمًـا يَـنـابـيـعُـهُ عـن مـائـهـا الـعَـذِبِ
شِـعْـرُ الـمَـحَـبَّـةِ والإنْـســانُ مِـحْـوَرُهُ
خُـطَّـتْ دَواويـنُـهُ فـي هـذه الـكُـثُـبِ
(بـوحُ الـبـوادي) شُـعـاعٌ مـن أَشِـعَّـتِـهِ
ونَـغْـمَـةٌ رُدِّدتْ فـي جَـوِّهـا الـرَّحِـبِ
يـا رَبْـعَـنـا في ديـار الـعُـرْبِ هـلْ سَـمِـعَتْ
آذانُـكُـمْ مـا وَعَـــاهُ مِـسْـمَـعُ الحِـقَـبِ
صَـوْتٌ مِـنَ الشِّعْرِ أَمْـلاهُ «فَـرَزْدَقُـنـا»
على «جَـريـرٍ» فـثـارَ الـشِّـعْـرُ بالكُتُبِ

(١) بمناسبة اختيار الكويت عاصمة للثقافة العربية للعام ٢٠٠١.

فـي أَرْضِ (كـاظِـمَـةٍ) أَلْـقَـى قَـصـائـدَهُ
فَــراحَ تَــرْدَادُهــا يَـسْـري على الـهُـدُبِ
شَـمْـسُ الـبِـدايـاتِ مـن آفـاقِـنـا سَـطَـعَـتْ
فـي الـعـالـمـيَن بـنـورٍ غَـيْـرِ مُـنـحَـجِـبِ
على غُـصـونِ الحَـضـاراتِ التي وَرَفَــتْ
بـلابـلٌ مـن طُـيـورِ الـشَّـاطـىءِ الـعَـرَبـي
(كُــوَيْــتُ) يـا بَـلَـدًا لـلـجُـودِ يَـسْـكُـنُـه
عَــزْمٌ على الخَـيْـرِ لا يَـنْـفَـكُّ فـي دَأَبِ
قُـولـي لِــمَـنْ قــالَ نــارُ الـعِـلْـمِ وَارِيَــةٌ
وُقــودُ نـيـرانِ هـذا الـعِـلْـمِ مـن حَـطَـبي
إذا صَـمَـتُّ قـلـيـلاً فـي الـزِّحــام وفـي
بَحْرِ الضَّجيجِ ومَـوْجِ الـهَـرْجِ والصَّخَبِ
مَـهْـلاً فَــأَبْــرَعُ مـن غَـنّـوا ومَــنْ طَـرِبـوا
قـدْ يَـصْـمِـتـونَ عـنِ الإنْـشـادِ والـطَّـرَبِ
حـتَّـى يَـحـيـنَ زَمــانٌ يَـكْـشِـفـونَ بـهِ
عـمّـا لديهمْ، لهذا الـصَّـمْـتِ، مِـنْ سَبَبِ
رِمـالُـنـا فـي الـبَـوادي ذَوْبُ أَزْمِـنَـةٍ
أنْجَـبْــنَ مَــنْ عَــزَّ مـن آبـائـنـا الـنُّـجُـبِ
بمـا أشـاعـوه عَـبْـرَ الـفـتـحِ مـن قِـيَـمٍ
في الشَّرْقِ والغَرْبِ جاءوا النّاسَ بالعَجَبِ
إذْ نَــوَّروا الـشَّـرْقَ بـالأنْـوارِ وانْـتَـزَعُـوا
عـن نـاظِـرِ الـغَـرْبِ ما غَـطَّـاهُ من حُـجُـبِ
كـم طَـوَّعـوا مـن خُـيـولِ الـرّيـحِ جامِحَةً
تَجْــري بـهـمْ لجَـلـيـلِ الـقَـصْـدِ والأَرَبِ

وفـي صَـبـاحِ الـــوَرَى كـانـتْ ثَقافَتُهُمْ
أُنْـشـودَةً للهُدَى فـي لَحْنِها الـعَرَبـي
ثَـقـافَـةٌ نَـشَـأَتْ بـيـنَ الـرِّمـال ومَـوْ
جِ البَحْرِ، واعْتَدَلَتْ في الوَهْدِ والهِضَبِ
وَمَـدَّهـا الـعَـزْمُ حـتَّـى طـارَ طـائـرُهـا
مُـغـرِّدًا سـابـحًـا فـي مَـلْـعَـبِ السُّحُبِ
فَـأَلَّـفَـتْ مـن بـنـي الإنْـسـانِ عـائِـلَـةً
تَـوحَّـدَتْ بـالـهَـوَى والـمَـيْـلِ والـنَّـسَـبِ
دُنْـيـا مِـنَ الحُـبِّ والأَخْـلاقِ سـافِـرَةٌ
عـمّـا طَـوَى مـن حَـنـانٍ قَـلْـبُ كـلِّ أَبِ
دُومـي كما أنـتِ يـا أَرْضَ الـعُـروبَـةِ يا
(كويتَنا) عـن سَـمـاهـا الـنُّـورُ لـمْ يَغِبِ
(ما أَجْـمَـلَ الدِّينَ والدُّنْيا إذا اجْتَمَعَا)
فـي دَوْلَـــةِ الحُـــبِّ والإيمـــانِ والأَدَبِ

الجزائر ثم الكويت ثم الشيط (السعودية)
2000/12/25

****

53 - يا عاذلي في الهوى

[البسيط]

تـأتـي وتَـذْهَـبُ لا شَـوْقًـا ولا مَـلَـلا
ولـسـتَ تَـقْـبَـلُ لا لَـوْمًـا ولا عَـذَلا
كـطـائـرٍ بـاتَ لا يَـهْـدَا عـلـى فَـنَـنٍ
تَـراهُ بينَ الـفَـضَـا والـغـابِ مُنْتَقِلا
عَـلا مُـحَـيَّـاكَ حُـزْنٌ أنـتَ صـانِـعُـهُ
وفـي فـؤادكَ يَـبْـقَـى الـوَجْـدُ مُشْتَعِلا
تَحْـيَـا الأَسَـى راضِـيًـا عَـمَّـا تُـكـابِـدُهُ
كَـمَـنْ غـدا الـصَّـابُ في مِـعْـيـارِهِ عَسَلا
تُـنـادِمُ الـطَّـيْـفَ حـتَّـى بـاتَ مـا نَـقَـلـوا
عن عِشْقِكَ الطَّيْفَ، ما بينَ الـوَرَى - مَثَلا
تَـشْـكـو الحَبيبَ وقـد أَضْـنَـتْـكَ سِيرَتُهُ
لـمّـا جَـفـاكَ وأمْـسَـى عـنـكَ مُنْشَغِلا
هـلاّ تغاضَيْتَ عـن نَـأْيِ الحَـبـيـبِ، وقد
أَبْـدَى مِـنَ الهَجْرِ ما لا يَبْعَثُ الأَمَـلا
يـا عَـاذِلـي فـي الـهَـوَى رِفْـقًـا ومَـعْـذِرَةً
لا يَـدَّعـي الـعِـلْـمَ بـالأَحْـوالِ مَـنْ جَهِلا
لـو كـنـتَ صَـبّـاً وعـانَـيْـتَ الـفِـراقَ لما
عَذَلْتَ «قيساً» على ما في الهَوَى احْتَمَلا

لَـوْ هَـيَّـمَـتْـكَ بـدُنْـيـا الحُـسْـنِ عـاشِـقَـةٌ
لَـبِـتَّ - يا صـاحِ - مِثْلي شـاعِـرًا غَـزِلا
ورُحْـتَ تَـسْـهَـرُ طـولَ اللَّيلِ مُحْتَضِنًا
خَـيـالَ مَـنْ قـدْ نَـأَى مِـنْ بَـعْـدِ ما وَصَـلا
حـتَّـى إذا مـا أَطَـلَّ الـصُّـبْـحُ مُبْتَسِمًا
ظَـنَـنْـتَ أنَّ الـذي تَـهْـواهُ قـدْ مَـثُـلا
وأنَّ فـي وَجْـهِـهِ مـن شَـوْقِـهِ وَهَـجًـا
فَـرُحْـتَ تُـهْـديـهِ مـن وَهْـجِ الجَـوَى قُـبَـلا
فـالحُـبُّ يُـسْـكِـرُ مَـنْ لا خَـمْـرَ يَشْرَبُها
سِـيّـانَ في الحـبِّ ما قَـدْ خَـفَّ أو ثَـقُـلا
إنَّ الـمُـحِـبَّ وإنْ قُـضَّـتْ جَـوانـحُـهُ
بـاقٍ عـلـى الحُـبِّ لا يَـبْـغـي بـهِ بَـدَلا
يَـأْسَـى ويَـفْـرَحُ مِـنْ يَـأْسٍ ومِـنْ أَمَـلٍ
ولـيـس يَـقْـبَـلُ لا لَـوْمًـا ولا عَـذَلا

الشيط - المملكة العربية السعودية

2001/5/9

****

54 - طيف الحبيبة

[المتقارب]

إذا لاحَ لي طَيْفُها بالدُّجَى ... إخالُ الضُّحَى في الدُّجَى سارِيا

ويَسْكُبُ ربِّيَ مِنْ نُورِهِ ... على الكَوْنِ ما يَسْحَرُ الرَّائيا

وما كنتُ ألْمَحُهُ بالظُّنونِ ... أَراهُ بعَيْنَيَّ لي بادِيا

ويَفْرَحُ قَلْبي بما قَدْ بَدَا ... مِنَ الحُسْنِ في أُفْقِهِ زاهِيا

فَيَطْغَى السُّرورُ وسَرْعانَ ما ... يُولِّي ويَتْرُكُني شاكِيا

أَضيعُ بتِيهٍ بَعيدِ المَدَى ... إخالُ السَّرابَ بهِ هادِيا

سَئِمْتُ الفِراقَ وأَشْجانَهُ ... فكنْ منهُ يا طَيْفُ لي شافِيا

فَطَيْفُ الحَبيبَةِ حينَ يَهِلُّ ... أَرَى السَّهْلَ يَخْضَرُّ والوادِيا

ويُعْطي لَهُ الشِّعْرُ ديوانَهُ ... وَأَغْدو لِديوانِهِ راوِيا

كَفانِيَ طَيْفُ الحَبيبَةِ إمّا ... بَدَا لي، فَأَرْنُو لهُ راضِيا

ويَغْمُرُني سِحْرُهُ حالَما ... أراهُ، فأُسْلِمُهُ حالِيا

أُجيرُ بهِ القَلْبَ مِنْ هَجْرِها ... وأَشْكُو لِسُلْطانِهِ ما بِيا

نَعِمْتَ مَساءً أيا طَيْفَها ... وغَنّاكَ صوتُ الهَوَى شاديا

فـلا تَـبْـرَحَـنَّ خَيالِي وكُـنْ سَـمِـيـرًا عـلـى خِـلِّـهِ حانِيا

وزِدْنـــي حَنينًا إلـى غـادَةٍ يَـظَـلُّ غَـرامـي بها وارِيـا

لقدْ آنَ أنْ نَلْتَقِي بَعْدَما... فَـأَبْـقَـى لِحبِّي ويَبْقى لِيا

أُردِّدُ: إنْ لُحْتِ لي بالدُّجى إخالُ الضُّحَى في الدُّجَى سارِيا

بلـودان/ سورية
2001/6/8

✶✶✶✶

55 - جمرة الوجد

[المتدارك]

يا نَجْمُ اللَّيْلُ مَتَى غَدُهُ ومَتَى يَرْتاحُ مُسهَّدُهُ
أيَمُرُّ العُمْرُ ولا أَمَلٌ بلِقاءِ حَبيبي يُسعِدُهُ
يُبْعِدُني قَدَري عن وَصْلِ الْـ مَحبوبِ، وعنّي يُبْعِدُهُ
فأبيتُ وقد أُوحِشَ لَيْلِي ونَأَى مَنْ قَلْبي يَنْشُدُهُ
أَتَقَلَّبُ فيه على جَمْرٍ حَامٍ، وحَنيني مَوْقِدُهُ
تَجْتاحُ الحُرْقَةُ أيَّامِي ويُذيبُ القَلْبَ تَنَهُّدُهُ
لا يَفْتَحُ لي أَمَلِي بابًا إلاّ والفُرْقَةُ تُوصِدُهُ
يُرْهِقُني الهَجْرُ ويُجْهِدُني وَيَلوعُ الخِلَّ ويُجْهِدُهُ
يَسْتَهْلِكُ أَحْلامَ العُشّا قِ، ويُشْقِي العُمْرَ ويُفسِدُهُ
رِفْقًا يا لَيْلُ بمَنْ لَبِثَتْ نيرانُ الوَجْدِ تُهَدِّدُهُ
خِلِّي، والبَدْرُ بطَلْعَتِهِ أبْهَى من بَدْرِكَ مَشَهَدُهُ
يَتَثَنَّى الغُصْنُ بقامَتِهِ وَيَشُوقُ القَلْبَ تأوّدُهُ
تَجْري الأَطْيابُ بعُودِ الوَرْ دِ، إذا ما مَسَّتْهُ يَدُهُ
هُوَ مَعْنَى الحُبِّ وَصُورَتُهُ وَوَحِيدُ الحُسْنِ ومُفْرَدُهُ

هُوَ في صَحْرائي واحَتُها وبِلَيْلي الـدَّاجـي فَـرْقَـدُهُ

إنْ غابَ حَبيبُ القَلْبِ لِمَنْ يَشْـدُو في الـرَّوْضِ مُغَرِّدُهُ

وَلِمَنْ يَـتَـلألأُ بَـدْرُ اللّيْـ ـلِ، ومَـنْ بالنُّورِ يُـزَوِّدُهُ

وَيَـطُـولُ الشَّوْقُ إلى قَـمَرٍ في وَجْـهِ حَبيبي مَـوْلِـدُهُ

يا قَلْبُ مَتَى يَبْزَغُ فَجْري ومَـتَـى يَـرْتـاحُ مُـسَـهَّـدُهُ

جنيف (سويسرا) - بعلشميه (لبنان)
2001/9/13-7/21

✱✱✱✱

56 - عودة الفرح

[البسيط]

عــادَ الأَمــيــرُ فـعـادَ الخَـيْـرُ والأَمْــلُ
وارْتـــاحَ مُـغْـتَـبِـطًـا، داعٍ ومُـبْـتَـهِـلُ
وأَسْـفَـرَتْ عَـنْ سَناها الشَّمْسُ ساطِعَةً
وأَشْـــرَقَ الـزَّهْـرُ بـالألْـوانِ يَشْتَعِل
كُـلُّ الـفُـصـولِ رَبـيـعٌ بَـعْـدَ عَـوْدَتِـهِ
وكُـــلُّ أيّـامِـنـا فـي عَـهْـدِهِ جَـذَلُ
كـم ذاقَ شَـعْـبُـهُ فـي إبّـانِ غُـرْبَـتِـهِ
مِـنَ الأَسَـى والجَـوَى مـا ليس يُحتَمَلُ
تَـوَسَّـدَ الـقَـلَـقَ المَحْمُومَ واعْـتَـلَـجَـتْ
فـيـه الـهُـمـومُ وقـدْ ضَـاقَـتْ بـهِ الحِـيَـلُ
لـكـنَّ خـالِـقَـهُ جَـلَّـتْ مَـحـامِـدُه
قَـدِ اسْتَجابَ لِمَنْ صَلُّوا ومَـنْ سَأَلوا
عَـهْـدٌ جَـديـدٌ بـعُـمْـرِ الـنّـاسِ تَمْـلـؤُهُ الْـ
ـبُـشْـرَى وتَـغْـرَقُ فـي أَضْـوائـهِ السُّبُلُ
يَـزْهُـو الخَـلـيـجُ الـذي بـاتَـتْ بـعَـوْدَتِـهِ
دِيـــارُهُ بـالـشَّـذا والـنُّـورِ تَـغْـتَـسِـلُ
حَـيَّـا الإلـــهُ أَمِـيـرًا فـي مَـسـيـرَتِـهِ
مَـكـارِمٌ كـم جَـلاهـا الـقَـوْلُ والـعَـمَـلُ
يـا عـائـدًا لِـلْـحِـمَـى الـمُـشْـتـاقِ آهِـلُـهُ
لـلـبِـرِّ مـن كَـفِّـكَ الـسَّـمْـحـاءِ مُـنْـهَـمِـلُ

يـا مُـحْـسِـنًـا مـا رَصَـدْنـا نَجْـمَ مَقدَمِهِ
إلاّ انْجَـلـى عـن لَـيـالِـي هَمِّنا الـوَجَـلُ
يـا ابْـنَ الأُلَـى وَرِثُـوا الأَمْـجـادَ زاهِـيَـةً
علـى الـمَـكـارِمِ والأَخْـلاقِ قـدْ جُبِلُوا
أمْـضَـيْـتَ أيَّـامَـكَ الـغَـرّاءَ فـي دَأَبٍ
بينَ الـمُـروءاتِ والأفْـضـالِ تَنْتَقِلُ
إذا تَـشـاغَـلَ فـي لَـذّاتِ دَهْـرِهِـمُ
قَـوْمٌ، فـأنـتَ بِـفِـعْـلِ الخَـيْـرِ مُنْشَغِلُ
أمَّـنـتَ مَـوْطِـنَـنـا مـن كُـلِّ غـائـلَـةٍ
وَمَـنْ رَأَوْا فيكَ رَمْـزَ السَّعْدِ ما خُذِلوا
أَهْـلـوكَ في مَـوْطـنِ الأَحْـرارِ لو سُئِلوا
أنْ يَـفْـتَـدُوكَ بـدُنْـيـاهُـمْ لَـمَـا بَـخِـلُـوا
يـا بَهْجَةَ الشِّعْرِ إذْ يَـلْـقَـاكَ مُمْتَدِحًا
بمـا يُـلاقَـى بـه ذو الـهِـمَّـةِ الـبَـطَـلُ
فـاقْـبَـلْ تَـهـانِـيَ أَهْـلـيـكَ الأُلَـى عَـرَفُـوا
بـكَ الـعَـزيـزَ الـذي تَـسْـمُـو بـهِ المُثُلُ
وَعِـشْ على الدَّهْرِ يا وَجْـهَ الصَّباحِ ومَنْ
بمِـثْـلِـهِ تَـسْـعَـدُ الأَوْطـانُ والـدُّوَلُ
فـكـلُّـنـا فَـرِحٌ والـشَّـعْـبُ مُـبْـتَـهِـجٌ
وارْتـاحَ مُـغْـتَـبِـطًـا، داعٍ ومُـبْـتَـهِـلُ

الشيط - المملكة العربية السعودية
2002/1/19

✱✱✱✱

57 - عباءة النُّور[1]

[البسيط]

حَـيِّ الأُلـى مِـنْ سَـرَايـا أُمَّـةِ الـعَـرَبِ
يَـبْـلُـغْـنَ فـي كُـلِّ بـابٍ أَرْفَـعَ الـرُّتَـبِ
فـيـهـنَّ «فـائـزةٌ» فـي كُـلِّ مَـعْـرِفَـةٍ
لـهـا جُـذورٌ نَمَـتْ فـي ساحِها الـرَّحِـبِ
في واحَـةِ العِلْمِ والأَخْـلاقِ قَـدْ نَـشَـأَتْ
بينَ الـدَّفـاتِـرِ والأَقْـلامِ والـكُـتُـبِ
الحِـلْـمُ والحَـزْمُ بـعـضٌ مـن شَمائِلِـها
والخَـيْـرُ من راحَـتَـيْـها فـاضَ كالسُّحُبِ
أَلْـقَـتْ على الـنَّـشْءِ في أَرْجـاءِ مَوْطِنِنا
عَـبـاءَةَ الـنُّـورِ والأَخْـلاقِ والأَدَبِ
فـي هِـمَّـةٍ مـا عَـراهـا قَـطُّ مِـنْ وَهَـنٍ
تَـطْـوي الـسِّـنـينَ ومـا تَـنْـفَـكُّ فـي دَأَبِ
عـادتْ إلـى أَصْـلـهـا المَيْمُونِ عِتْرَتُنا
على يَـدَيْـهـا وطـابَـتْ لُـحْـمَـةُ النَّسَبِ
إذْ أَنْـشَـأَتْ نِـسْـوَةً تَـهْـوَى العُلومَ كما
كـانـتْ حَـرائـرُنـا فـي سـالِـفِ الحِـقَـبِ
نـادَتْ ورَدَّدَتِ الـصَّـحْـراءُ صَيْحَتَها
للعِلْمِ والـدِّيـنِ يا أُخْـتَ الهُدَى انْتَسِبي

(١) القصيدة موجهة للأستاذة الدكتورة فايزة محمد عبدالمحسن الخرافي بمناسبة انتهاء مدة إدارتها لجامعة الكويت.

سـقـيًـا لِـعَـهْـدِكِ عَـهْـدًا مـا بَـغَـيْـتِ بِهِ
إلا الـصَّـلاحَ ونَـشْـرَ الـعـلـمِ مـن أربِ
قَـدْ شَـعَّ نـورُكِ في أَرْضِ (الكويتِ) كما
تشعُّ شَمْسُ الضُّحَى أوْ زَهْـرَةُ الشُّهُبِ
دَعَـوْتِ لِلْعِلْمِ – نـورِ العَصْرِ – فِتْيَتَنا
فَـعَـبَّ فِـتْـيَـتُـنـا مـن نَـبْـعِـهِ الـعَـذِبِ
كَـشَـفْـتِ لِـلْـمَـجْـدِ أَسْـبـابًـا مُـعَـمَّـقَـةً
ومـا هـنـالـكَ أَمْـجـادٌ بـلا سـبـبِ
إذْ شِـدْتِ دارًا بِشَمْسِ العِلْمِ مُشْرِقَةً
إنْ غابَتِ الشَّمْسُ عنها فَهْيَ لـمْ تَغِبِ
فـي عـالَـمٍ وُسِّـمَـتْ بـالـعِـلْـمِ رايَـتُـهُ
فـلـيس فـيـه لِـغَـيْـرِ الـعِـلْـمِ مـن غَـلَـبِ
بِمِـثْـلِ «فـائـزةٍ» فَـخْـرٌ لأُمَّـتِـنـا
تَـفـاءَلـي وافْـخَـري يـا أُمَّـةَ الـعَـرَبِ
واسْتَبْشِري وافْـرَحـي ها هُـنَّ نِسْوَتُنا
يَـبْـلُـغْـنَ فـي كُـلِّ بـابٍ أرْفَـعَ الـرُّتَـبِ

الشيط - المملكة العربية السعودية

2002/5/14

****

58 - ذات الجَمال

[المتقارب]

صِلِيني بِرَبِّكِ ذاتَ الجَمالِ ... فَوَصْلُكِ في العُمْرِ كُلُّ مُرادي

مَتَى تَصِليني تُضِيءُ اللَّيالي ... وَتُشْرِقُ حَوْلي هِضابُ البَوادي

وَتُـزْهِـرُ فيها جِنانُ النَّعيمِ ... وَتَمْرَحُ فيها الطُّيُورُ الشَّوادي

وَيَسْبَحُ في جَوِّ جَوِّي خَيالي ... ويَعْشَقُ كُـلَّ جَميلٍ فؤادي

وإنْ دامَ بُعْدُكِ عنِّي طَويلاً ... تَنَغَّصَ عَيْشِي وطالَ سُهادي

وَدَارَتْ عَلَيَّ عَـوادي الزَّمانِ ... فَهِمْتُ مِنَ الوَجْدِ في كُلِّ وادِ

لقدْ كان عُمْري لَدَيْكِ نَعيمًا ... وبـاتَ جَحِيمًا بـهذا البـعادِ

أمـا آنَ لي أنْ أعـافَ الهَوَى ... ويُخْمِدَ نَـأْيُـكِ عنّي ودادي

وَأَسْلُو غَرامي وما قَدْ كَوانِي ... مِنَ الجَمْرِ يَلْفَحُ تَحْتَ الرَّمادِ

فـلا وَجْـدَ يُوهِنُ قلبًا وَلُـوعًـا ... يَحِنُّ إليها، لِـجَهْلِ رَشَـادي

ولا سُهْدَ تَثْقُلُ فيه اللَّيالي ... وَيَرْمِي وِسادي بِشَوْكِ القَتادِ

فَـأَحْـيَـا طَلِـيقًـا بقَلْبٍ خَلِيٍّ ... وَيَنْعَمُ جَفْني بطيبِ الرُّقادِ

وَأَصْـحُـو لأَنْـبِـذَ وَهْـمًـا بـأَنَّ ... وِصالَكِ في العُمْرِ كان مُرادي

عين النسور بلودان/ سورية

مايو 2002

****

59 - مناجاة الرُّوح

[الكامل]

رُوحِـــي أيـا رُوحِـــي مُـلِـئْـتِ مَـحَـبَّـةً
لِـــلآخَـــريـــنَ، فَـيَـمَّـمُـوا مَـغْـنـاكِ
ضُـمِّـي بـأجْـنِـحَـةِ الـسَّـعـادَةِ والـهُـدَى
زُمَـــرَ الـشّـكـاةِ وكُـــلَّ مَـــنْ نـــاداكِ
إهْـــدِي الـــمَـحَـبَّـةَ لِلْجَميعِ وكَفْكِفي
يـا روحُ دَمْـعَـــةَ كُـــلِّ عـــانٍ باكـي
كُـونِـي أَيَـا رُوحِـــي المُعينَ لِمَنْ شَكَى
فـي عـالَـمٍ مـا حَـسَّ صَـــوْتَ الشَّاكي
كـونـي كـطَـيْـرِ الـــرَّوْضِ يُـفْـرِحُ شَـــدْوُهُ
مَـــنْ حُـــوصِـــرَتْ دُنْـيـاهُ بـــالأَشْـــواكِ
أوْ مَـنْـهَـلاً يـــرْوي الـعِـطـاشَ نَمـيـرُهُ
أو وَرْدَةً عَـبَـقَـتْ بـعِـطْـرٍ زاكـي
كوني الرَّبيعَ السَّمْحَ يَضْحَكُ وَجْـهُـهُ
مُـتَـهَـلِّـلاً حـتَّـى لِـــمَـنْ عـــاداكِ
وامْـضِـي على الحُـبِّ الـذي أحْـيَـا بـهِ
لا يَـــرْدَعَـــنَّـــكِ عـنـهُ مَـــنْ جـافـاكِ
مـا ضَـرَّ شَـــدْوَ الـطَّـيْـرِ مَـنْ فـي أُذْنِـــهِ
صَـــمَـــمٌ، ومَـــنْ أَمْـسَـــى بـلا إدْراكِ

كــلاّ ولا عــابَ الـــوُرودَ وعِـطْـرَهـا
نَــقْــصٌ بِــجِــسِّ مُـــــراوِغٍ أَنّـــاكِ
قـولـي لِــمَـنْ جَـافَـى وأَفْــسَــدَ وُدَّهُ
وَلِــكُــلِّ مَـــنْ خَـــلاّكِ أوْ وَالاكِ
هَـيَّا اعْـتَـصِـمْ بـالحُـبِّ دَوْمًـا، أوْ غَـدَتْ
دُنْــيــاكَ يــا إنْــســانُ دارَ هَــلاكِ
كُــونِــي أَيَــا رُوحِـــي زُهـــورَ مَـــوَدَّةٍ
لِــلآخَــريــنَ، فَــدَرْبُــهــمْ مَـغْـنـاكِ

چيليك - نور العرش - إيران
2002/7/1

****

60 - الرتاج المبهور

[البسيط]

دَرْبِـــي الـقَـديمَـةُ هــذي، هَــلْ سَتَـعْـرِفُـنـي
بَـعْـدَ الــذي طــالَ مِــنْ بُـعْـدٍ ومِــنْ سَفَرِ
وهــلْ سَـتَـذْكُـرُ مـا قـدْ كـان مـن وَلَـهـي
فَـتَـسْـأَلُ الـلَّـيْـلَ والأَنْـســامَ عـن خَـبَـري
وتَـسْـأَلُ النَّجْمَ عن صَـبٍّ صَـريـعِ هَـوًى
تَـقَـاذَفَـتْـهُ أَيـــادي الــدَّهْــرِ والـغِـيَـرِ
والـلــهِ لَــوْ سِـــرْتُ فيها بَـعْـدَ غَيْبَتِنا
لاسْتَبْشَرَتْ واسْتَحَمَّتْ بالشَّذا العَطِرِ
وَهَـلَّـلَـتْ مـن سُـــرورِ الـنَّـفْـسِ تَـبْـعَـثُـهُ
ذِكْــرَى الـذي كـان في أُصْـبـوحَـةِ العُمُرِ
ولاسْـتَـفـاقَـتْ بـهـا الجُـــدرانُ رانِـيَـةً
إلـــيَّ مـا بـيـــنَ مَـــدْهـــوشٍ ومُـنْـبَـهِـرِ
ويَـنْـطِـقُ الحـائـطُ المَهْجورُ مـن زَمَـنٍ
ويَـقْـتَـفـي أَثَـــري بـالـسَّـمْـعِ والـبَـصَـرِ
ويَـرْقُـصُ الحَـجَـرُ الغَافِي على قِـصَـصٍ
جَـديـرَةٍ دُوِّنَـــتْ حـتَّـى عـلـى الحَـجَـرِ
ونَـخْـلَـةُ الحَـــيِّ تُـومِـي وَهْـــي زاهِـيَـةٌ
لِـسِـيـرَةٍ فـي الـهَـوَى مـن أَنْـبَـلِ السِّيَرِ

وَيَسْأَلُ البَابُ بابًا قُرْبَهُ لَهِفًا:

أَلَيْسَ هذا سَمِيرُ الأَنْجُمِ الزُّهُرِ

ماذا دَهاهُ فَأَمْسَى بَعْدَ غَيْبَتِهِ

كسائرٍ في طَريقٍ شائكٍ وَعِرِ

يُجيبُهُ جارُهُ: وَيْحي أتَذْكُرُهُ!

هذا الذي طَيَّبَ الأَنْغامَ في الوَتَرِ

هذا الذي قَدْ رآهُ الرَّوْضُ في زَمَنٍ

في ما مَضَى، فاكْتَسَى بالزَّهْرِ والثَّمَرِ

وأُغْرِمَتْ بِهَواهُ إذْ تَعَلَّقَها

حُورِيَّةُ الحَيِّ ذاتِ الرَّوْنَقِ النَّضِرِ

هامَتْ بِهِ شَغَفًا، وَلْهَى مُدَلَّهَةً

وما لَها غَيْرُ أنْ تَلْقَاهُ من وَطَرِ

في وَجْهِها من كتابِ العِشْقِ أغنيةٌ

كأنَّها «هندُ» إذْ تَصْبُو إلى «عُمَرِ»

وفي أَساريرِهَا الفَتَّانِ مَنْظَرُها

يُضيءُ ما شِئْتَ من شَمْسٍ ومن قَمَرِ

يَرُدُّ بابٌ عَتيقٌ طالما وَقَعَتْ

عليَّ عَيْناهُ في لَيْلٍ وفي سَحَرِ

ألا اسْأَلونِيَ عنه، إنَّهُ بَشَرٌ

وما بَرَى الوَجْدُ إلاّ أَضْلُعَ البَشَرِ

ما أَخْطَأَتْهُ سِهامُ الحُبِّ صائِبَةً

فَخَرَّ في وَجْدِهِ منها على الأَثَرِ

أمّـا الجِـدارُ الـذي قـد دُكَّ مُـنْـهَـدِمًـا
فـي لَـيْـلَـةٍ مـن ليالِي الـرِّيـحِ والمَطَرِ
وكُـنْـتُ أَسْـري إلـى لَـيْـلايَ فـي حَـذَرٍ
فـلـمْ يُـفِـدْنـيَ لا خَـوْفـي ولا حَـذَري
إذ كِـدْتُ أُطْـمَـرُ بـالأَوْحـالِ لَـوْ ثَقُلَتْ
رِجْـلِـي، وأُصـبـحُ في حـالٍ مِـنَ الخَطَرِ
أَرَدْتُ لُـقْـيـا حـيـاةِ الـرُّوحِ مُغْتَنِمًا
فـي حـالِ صَـبٍّ بـنـارِ الـشَّـوْقِ مُسْتَعِرِ
فـلـن يُـعَـبِّـرَ عَـمَّـا فـي دَخـيـلَـتِـهِ
لِـعَـجْـزِهِ دونَ مـا فـي الحَـيِّ مـن جُـدُرِ
أمّـا الـرِّتـاجُ الـذي قـد كـان يُـنْـزِلُـنـا
بيـنَ الحَنـايـا بِهَمْـسِ الـلَّيْـلِ والسَّمَـرِ
بـدا يُـحَـدِّقُ فـي الـوَجْـهِ الأَلِـيـفِ لَـهُ
بـنـاظِـرٍ عـن هُـمـومِ الـعُـمْـرِ مُـنـكَـسِـرِ
يَـقـولُ مُـكْـتَـئِـبًـا: لـلّـهِ دَرّكُـمَـا
قَـدْ غِبْتُـما الدَّهْرَ عن سَمْعـي وعن نَظـرَي
وَقَـفْـتُ مُـنْـتَـظِـرًا لُـقْـيـاكُـمـا حِـقَـبًـا
فأيـنَ كنـتَ وكانـتْ دُرّةُ الدُّرَرِ
وأيـنَ مـا نَـظَـمَـتْ كـفَّـاكَ مـن حُـلَـلٍ
تَـزْهُـو، ومـا نَـثَـرَتْ كـفَّـاكَ مـن زَهَـرِ
أَصـيـحُ: وَيْـحِـي أليستْ فـي منازِلِها
مَـنْ أَبْـرَزَ الحُسْنُ فيها أَجْـمَـلَ الصُّوَرِ؟

كَـمْ عَـالَـمٍ طُـفْـتُ فـيـه مـن مَـفـاتِـنِـهـا
وكـمْ أطـالَ الـهَـوَى فـي حَيِّها سَـهَـري
أيـنَ الحَبيبَةُ قـلْ لـي.. أيـنَ مَنْزِلُها؟
دُلَّ الـفُـؤادَ عَـلَـيْـهـا.. إنَّـهـا قَـدَري
الـنّـارُ فـي كَـبِـدي شَـوْقًـا لِـرُؤْيَـتِـهـا
وإنَّـنـي عـن هَـواهـا غَـيْـرُ مُـصْـطَـبِـرِ
يَـرُدُّ بـالـصَّـمْـتِ مُـلْـتـاعًـا ومُـرْتَـدِيًـا
عَـبـاءَةَ الحُـزْنِ والأشْـجـانِ والـكَـدَرِ
ودَمْـعَـةُ الـعَـطْـفِ مـن عَـيْـنَـيْـهِ جـارِيَـةٌ
تَـقـولُ مـا لـمْ يَـقُـلْـهُ الـصَّـوْتُ مـن خَـبَـرِ
ولَـوْعَـةُ الـبَـيْـنِ تَـكْـوي لُـبَّ أوْرِدَتـي
بَـعْـدَ الـذي طـالَ مـن بُـعْـدٍ ومـن سَـفَـرِ

سوفرنيه - فرنسا
2002/8/15

****

61 - الهوى المشتعل

[مجزوء الرمل]

أرْجِـــعـــي لـــي أيُّـــهـــا الأيَّـــامُ مـــا وَلَّـــى وفـــاتْ
أَرْجِـــعـــي لِـــلـــصَّـــبِّ أن يَـــحْـــيـــا بـــحُـــبِّ الخَـــفِـــراتْ
ولأَنْـــظـــارِيَ أنْ تَـــرْعَـــى جَـــمـــالَ الـــفـــاتِـــنـــاتْ
وَلِـــسَـــمْـــعِـــي مـــن حـــديـــث الحُـــبِّ أَحْـــلَـــى الأغـــنـــيـــاتْ
ومِـــنَ الـــهَـــمْـــسِ بِـــلَـــيْـــلِ الـــوَصْـــلِ أشْـــهَـــى الـــنَّـــغَـــمـــاتْ
حـــينَ كـــانـــتْ تَمْـــلأُ الـــلَّـــيْـــلَ الـــنُّـــجـــومُ الـــمُـــشْـــرِقـــاتْ
تَـــنْـــشُـــرُ الـــنُّـــورَ عـــلـــى الـــدُّنْـــيـــا، وتَمْـــحُـــو الـــظُّـــلُـــمـــاتْ
ويَـــهـــيـــمُ الـــصَّـــبُّ وَلْـــهـــانًـــا بِـــحُـــسْـــنِ الـــوالِـــهـــاتْ
عـــاشِـــقًـــا يَـــهْـــتـــاجُـــهُ الـــشَّـــوْقُ لِـــنَـــجْـــوَى الـــعـــاشِـــقـــاتْ
لِـــلْـــهَـــوَى يُـــشْـــعِـــلُـــهُ فـــي الـــقَـــلْـــبِ سِـــحْـــرُ الـــلَّـــحَـــظـــاتْ
ويُـــورِّي الـــشَّـــوْقَ فـــي جَـــنْـــبَـــيْـــهِ دِفْـــءُ الـــهَـــمَـــسـاتْ
فَـــيَـــرَى الـــدُّنْـــيـــا حَـــوالَـــيْـــهِ عُـــيـــونًـــا حـــالِـــمـــاتْ
وفُـــتُـــونًـــا مـــا رَوَى عـــن مِـــثْـــلِـــهـــا جَـــمْـــعُ الـــرُّواةْ
يـــا لَـــسِـــحْـــرِ الـــكَـــوْنِ فـــي وَجْـــهَـــيْ غَـــزالٍ ومَـــهـــاةْ
فـــي أَســـاريـــرِ الـــفَـــتَـــى يَـــأْسِـــرُهُ أَلُّ الـــفَـــتـــاةْ
بـــجِـــنـــانٍ عَـــجَـــزَتْ عـــن وَصْـــفِـــهـــا كُـــلُّ الـــلُّـــغـــاتْ

أيـــنَ مـنِّـــي كُـــلُّ مـــا أمْـــسَـــى بـعُـمْـري ذِكْـــرَيـــاتْ
طـــالَ يـــا دُنـــيْـــا اشْـتِـيـاقـي لـــزَمـــانِ الـصَّـــبَـوَاتْ
ولـــقَـــدْ ضـــاعَ نِـــدائـــي مِـــثْـــلَ صَـــــوْتٍ فـــي فَـــلاةْ
لـــيـــسَ مـــا يَـــسْـــمَـــعُـــهُ إلا بَـــــوادٍ خـــالِـــيـــاتْ
ونُجـــــومٌ بَـــعُـــدَتْ عـــنّـــي وكـــانـــتْ دانِـــيَـــاتْ
أرْجِـــعِـــي لـــي نَـــشْـــوَةَ المـــاضـــي بـتـلـكَ الأُمْـــسِـــيَـــاتْ
حَـــيْـــثُ رَفَّـــــتْ بَـــهْـــجَـــةُ الـــعُـــمْـــرِ وأفْـــــراحُ الحَـــيـــاةْ
آهِ يـــا دُنْـــيـــا أَعِـــيـــدي بَـــعْـــضَ مـــا وَلَّـــــى وفَـــــاتْ

الشيط - المملكة العربية السعودية
2003/3/22

✱✱✱✱

62 - أرجوحة الأحلام

[الكامل]

قد كنتِ لي في ما مَضَى ملءَ الفَضَا
والـيَـوْمَ أبْـحَـثُ عـن مَـطـافِ سَـنـاكِ
ولَـقَـدْ وَصَـلْـتُـكِ يَـوْمَ كُـنَّـا لِـلْـهَـوَى
والآنَ يُـرْضـيـنـي خَـيـالُ هَـواكِ
واهـاً أيـا لَـيْـلَـى علـى زَمَـنٍ مَضَـى
مَـلَـكَـتْ يَـدايَ زِمـامَـهُ ويَـداكِ
فـي حِـقْـبَـةٍ هِـيَ كـلُّ مـا فـي الـعُـمْـرِ مِـنْ
فَـرَحِ الحَـيـاةِ مُـضَـمَّـخًـا بـشَـذاكِ
أيّـامُـنـا الحُـسْـنَـى مَـضَـتْ كـالـبَـرْقِ في
لَـيْـلٍ أَضـاءَتْ عَـتْـمَـهُ عَـيْـنـاكِ
يـا حَـبَّـذا تـلـكَ الحَـدائِـقُ فـي الصَّبا
وخُـطـايَ فـي جَـنَـبـاتِـهـا وخُـطـاكِ
كـم طُـفْـتُ فـي دُنْـيـاكِ عَـبْـرَ جِنانها
والـيَـوْمَ أيـنَ جِـنـانُـهـا دُنـيـاكِ؟
مـا شـاقَ قلبي منكِ فـي عَـهْـدِ الـهَـوَى
لـم يَـبْـقَ لـي مـنـهُ سِـوَى ذِكْـراكِ
أَوْتـارُ قلبي كـمْ تَـنَـاغَـمَ عَـزْفُـهـا
قِـدْمًـا فَـقَـطَّـعَـهـا الأَسَـى بِـنَـواكِ

قَـدْ غِـبْـتِ، لـكـنْ ظَـلَّ طَـيْـفُـكِ حـاضِـرًا

يَـحْـنُـو ويَـدْعُـونـي إلـى نَجْـواكِ

كَـمْ شَـقَّ طَـيْـفُـكِ جُـنْـحَ لَـيْـلٍ مُـظْـلِـمٍ

فَـأَزالَـهُ عَـنِّـي بِـنُـورِ بَـهـاكِ

مـا كـان فـي دُنْـيـايَ مـا أَصْـبُـو لـهُ

وأَعِـيـشُ مُمْـتَـلِـئًـا بـهِ لـولاكِ

فَـبِـكُـلِّ مـا أَرْنُـو إلـيـهِ بـنـاظِـري

أَلْـقـاكِ يـا أُخْـتَ الـمَـهـا وَأَراكِ

لِـلْـحُـبِّ سَـوّانـي الإلـهُ وأنـتِ يا

أُرْجـوحَـةَ الأَحْـلامِ إذْ سـوّاكِ

أنـا مـن خِـلالِـكِ أنـتِ أَحْـبَـبْـتُ الـوَرَى

فـكـأَنَّـهـمْ سَـبَـحُـوا بـبَـحْـرِ هَـواكِ

فَـمَـوَدَّتِـي وجَـمـيـلُ عَـهْـدي لـلأنـا

مِ، لِـكُـلِّ مَـنْ يَـرْعَـاهُ مَـنْ يَـرْعَـاكِ

هُـمْ إِخْـوَتـي قد حُـمِّـلـوا مَعْنايَ في الدْ

ـدُنـيـا، كـمـا قَـدْ حُـمِّـلـوا مَـعْـنـاكِ

يـا حُـزْمَـةً مـن ضَـوْءِ وَمْـضٍ قـد مَضَـى

الـيَـوْمَ أَبْـحَـثُ عـن مـكـانِ سَـنـاكِ

فاس - المملكة المغربية

2003/10/12

****

فهرس القوافي

			ص
قافية الهمزة:			
يـا شَـمْـعَـةَ الـنُّـورِ زيـدي	سَـنَـا الـوجـودِ سَـنـاءَ	المجتث	83
قافية الباء:			
رَجَـوْتُ حبيبتي تسري بليلٍ	ليحجبَ بالدُّجى عينَ الرقيبِ	الوافر	5
لامـسِ الـنَّـايَ وغـنِّ	فـالـغِـنـا راحُ الـقـلـوبْ	مجزوء الرمل	18
حيِّ الأُلى من سرايا أمّةِ العربِ	يبلغنَ في كلّ بابٍ أرفعَ الرُّتَبِ	البسيط	127
هذا الوجودُ وذاك الأُنْسُ والطَّرَبُ	ورَنَّةُ العودِ والمِزْمارُ يَنْتَحِبُ	البسيط	55
سـلامـي لـلـهـضـاب ولـلـرَّوابـي	وشَـوْقـي لـلأحبّة والصِّحابِ	الوافر	87
سـيِّـدَ الـفَـنِّ والـطـربْ	والـلَّـيـالـي ومـا أَحَـبْ	مجزوء الخفيف	90
سيروا إلى المجد والعلياء يا عربُ	يحدوكُمُ العلمُ والأخلاقُ والأدبُ	البسيط	99
كويتُ يا جنةً في ساحة العربِ	ويا عكاظَ النُّهَى والشِّعْرِ والأدبِ	البسيط	116
قافية التاء:			
أرْجِـعـي لـي أيُّـهـا الأيّـ	ـيَـامُ مـا وَلَّـى وفـاتْ	مجزوء الرمل	136
قافية الثاء:			
إيـهِ يـا دَرْبَ الحبيبِ الخالـدِ	أَوَمـا اشْتَقْتَ لِخَطْوِ اللاَّهِثِ	الرمل	7
قافية الحاء:			
نَسِيمَ الصُّبْحِ طابَ شذاكَ عندي	فقد حُمِّلتَ ريّا كلِّ صُبحِ	الوافر	85
قافية الدال:			
(يـا لـيـلُ الـصَّـبُّ مـتـى غَـدُهُ)	ومـتـى يَـطْـويـك تجـلُّـدُهُ	المتدارك	15

			ص
يـا صَـبْـرُ الـلَّـيـلُ مـتـى غَـــدُهُ	أقـضـاءُ الـعُـمْـرِ يُـجـددُّهُ	المتدارك	17
ألا يـا بَـهْـجَـةَ الأيَّـــام زيـدي	فـؤادي نَـشْـوَةً فـي يـوم عيدي	الوافر	31
يُـحَـدّثُـنـي الـسُّـمّـارُ مِمَّـنْ أُحِـبُّـهـمْ	أحاديثَ مثلَ الشَّهْدِ أو كالقَلائدِ	الطويل	50
لـكَ الـلّـهُ عَـهْـدًا طـوتْـهُ الـسِّـنـينَ	فهل يا تُـرى تُستعادُ العهودْ	المتقارب	73
قـلـتُـهـا بـالأمـس فـي مَـنْ ملكتْ	عمريَ السَّابحَ في جَـزْرٍ ومدّ	الرمل	75
أيَـسْـمَـعُـنـي الـزَّمـانُ أنـا الـمُـنـادي	بـصـوتٍ تـائـهٍ فـي كـلِّ نـادي	الوافر	110
يـا نَجْـــمُ الـلَّـيْـلُ مـتـى غَـــدُهُ	ومـتـى يـرتـاحُ مُـسـهّـدُهُ	المتدارك	123
صـلـيـنـي بـربّـك ذاتَ الجـمـالِ	فوصْلُكِ في العمر كُلُّ مُرادي	المتقارب	129

قافية الراء:

تـقـول بـحـسـرةٍ فـاقـت (هـديـلاً)	شجيّاً يُوجِعُ الحُزْنَ (المَريرا)	الوافر	11
سـئـمـتُ اغـتـرابـي وطـولَ الـسّـفـرْ	ولُمْتُ على الهَجْر مَنْ قد صبرْ	المتقارب	22
صـبـاحُ الخـيـرِ يـا رجـلَ الفَـيـافـي	ويـا مَـنْ لا يَـقَـرُّ لـهُ قَـرارُ	الوافر	33
صـبـاحُ الخـيـرِ يـا صـقـرَ الفَـيـافـي	ومَـنْ كُـلُّ الـقـلـوبِ لـه قَـرارُ	الوافر	35
جـبـيـنـي مـن رضـــاكَ عـــلاه غـارُ	وجلَّلَهُ على الدَّهْـر الفَـخـارُ	الوافر	38
ضـحـكَ الـربـيـعُ، وغـنّـتِ الأطـيـارُ	وتَـفـتّـحـتْ لِـلِـقـائـنـا الأزهـــارُ	الكامل	40
لـــي حـبـيـبٌ عِـشْـقُـهُ ذَوّبـنـــي	شـغـلَ الـقـلـبَ سَـنـاهُ والـنَّـظَـرْ	الرمل	42
فيساعةالشَّجْوِتصفوالنفسُصاغيةً	للقلب يَصْبو إلى الماضي ويَذّكِرُ	البسيط	44
شـكـوتُ لَـيْـلِـي لِلَـيْـلِـي نـاشـدًا خَـبَـرا	عن الحبيب وعيني ترقبُ القَمَرا	البسيط	51
سـئـمـتُ الـتَّـلَـهُّـفَ مـن حَـرِّ شـوقـي	إلـى زمـنٍ فـي خـيـالـي نَـضـيـرْ	المتقارب	57
أرى الناسَ حولي والحياةَ تضجُّ بي	وأنْجُمُ ذاكَ الليلِ ساطعةٌ تجري	الطويل	68
لقد قلتُها بالأمسِ واليومَ ، أَمْتَطي	جَوادَ المَعالي طائرًا كالكواسرِ	الطويل	78

		البحر	ص
لـبـنـانُ أكْـبِـرْ مـا بـراه الـبـاري	فـلأنـتَ منـه مَـحَـجَّـةُ الـزوّارِ	الكامل	93
مَسيـرَةُ الشَّـرقِ للتحريرِ والظَّـفَـرِ	قد خطّها فِتْيَةٌ في صَفْحَةِ القَدَرِ	البسيط	112
دربي القديمةُ هذي، هل ستعرفُني	بعد الذي طال من بُعْدٍ ومن سفرِ	البسيط	132
قافية الشين:			
لاعـــجُ الـــشَّـــوْقِ سـامـنـي	هَـيَّـجَ الـشَّـوْقَ بـالحَـشَـا	مجزوء الخفيف	30
قافية العين:			
شـربـتُ الـكـأسَ يـومَ صَـفَـا زمـانـي	مِـنَ اليُـنْـبوعِ فـي أزهـاهُ مربعْ	الوافر	46
قافية الفاء:			
شَـعَـرْتُ بـأنَّ الـوُجـودَ ازْدَهَـى	وَعُـدْتُ إلـى أيْـكِـهِ الـوارفِ	المتقارب	28
قافية الكاف:			
روحـي أيـا روحـي مُـلِـئْـتِ محـبّـةً	لـلآخـريـنَ، فَـيَـمَّـمُـوا مَـغْـنـاكِ	الكامل	130
قد كنتِ لي في ما مَضَى ملءَ الفضا	واليَوْمَ أبْحَثُ عن مَطافِ سَناكِ	الكامل	138
قافية اللام:			
سَيَذْكُرُني قومي إذا الدارُ أجْدَفَتْ	بها نازلاتُ الدَّهْرِ وَهْيَ تَصُولُ	الطويل	13
أسألوا الشَّمْسَ...هل رأت مِثْلَ عِشْقي	مُذْ أنيرتْ، أو عاشقًا عاشَ مِثْلي	الخفيف	26
رَحَـــلَ الـلَّـيـلُ وانْـقَـضـى	فَـشَـجـانـي رحـيـلُـهُ	مجزوء الخفيف	89
تـأتـي وتَـذْهَـبُ لا شَـوْقًـا ولا مَـلَـلا	ولستَ تَقْبَلُ لا لَوْمًا ولا عَذَلا	البسيط	119
عـاد الأمـيـرُ فـعـاد الخـيـرُ والأمـلُ	وارتـاحَ مُـغْـتَـبِـطًـا، داعٍ ومُـبْـتَـهِـلُ	البسيط	125
قافية الميم:			
يـا حـبـيـبًـا حُـبُّـهُ أتـلـفَـهـا	كَبِدي الحَـرَّى وقلبَ المُغْرَمِ	الرمل	48
وَهَوَى الرَّفيقَةِ باتَ يَسْري في دمي	ويرفُّ في خَفَقات قلبي المُغْرَمِ	الكامل	65

			ص
أحينَ أصبحتُ من دنيايَ في سَأَمٍ	أراكَ يا نايُ تدعوني بألفِ فمِ	البسيط	80
غيداءُ تسألُ: هل ما زلتَ تذكرُها!	رغمَ السِّنينِ ورغم البُعْدِ والألمِ	البسيط	97
زَيِّنـي يـا أمَّـةَ الـعُـرْبِ الـعواصِمْ	فلقد ردّ الأذى عنكِ المُقاوِمْ	الرمل	106
قافية النون:			
حمامةَ الأيكِ غَنّي الحبَّ ساجعةً	إنَّ الغناءَ لقلبي بَلْسَمُ الشَّجَنِ	البسيط	20
تَـراقـصَ الـوَرْدُ نشـوانًـا بَطَلَّتِها	وأمطرَ الغَيْثُ هتّانًا يُناغينا	البسيط	24
رحـيـلُ السِّـنـيـنِ بسَـمْـعِـي يَـرِنُّ	وقلبي من الشَّوْقِ باتَ يَئِنُّ	المتقارب	91
لَفَّها الغَيْبُ وأَخْفَاها المَدَى	ذكرياتي، وطَواها الزَّمَنُ	الرمل	92
كـأنّ الـصَّـدْرَ لـلـنَّـهْـديـنِ عُـشٌّ	كساهُ الحُسْنُ فِتْنَتَهُ سنينا	الوافر	8
رَفِيقةَ الدَّرْبِ هل كلَّتْ مَطايانا	دَرْبَ العَناءِ.. وما كَلّتْ حَنايانا	البسيط	9
نسجَ الزمانُ - طوالَ عدِّ سنينهِ -	يومًا تلألأَ في سَما دنيانا	الكامل	53
تَمَايلَ السِّحْرُ جَذْلانًا ومُنْتَشِيًا	لَمَّا أطلَّتْ وحَلَّتْ في مَغانينا	البسيط	62
حمامة الأيك غنِّي الحبَّ ساجعةً	إنّ الغناء لقلبي بلسم الشجن	البسيط	20
قافية الياء:			
تـذكّـرْتُ أيـامَ الـمَـوَدَّةِ بعدكمْ	فما عِشْتُ يومًا من غرامك خاليا	الطويل	70
إذا لاح لـي طَـيْـفُـها بـالـدُّجَى	إخالُ الضُّحَى في الدُّجى ساريا	المتقارب	121

****

المحتوى

مقدمة 3

1 – زمن الخطوب 5

2 – الدّرب الخالد 7

3 – غرور نهد 8

4 – رفيقة الدرب 9

5 – حسرة الحبيبة 11

6 – تشرُّد 13

7 – لو تدري 15

8 – يا صبر الليل 17

9 – اللحن القشيب 18

10 – غناء حمامة 20

11 – اغتراب 22

12 – يا حُبُّ 24

13 – رمز الحب 26

14 – ازدهاء الوجود 28

15 – تقاسيم 30

16 – لقاء 31

17 – رجل الفيافي 33

18 – صقر الفيافي 35

19 – لحن الهزار 38

20 – آن الأوان لنلتقي 40

21 – سحر الضياع 42
22 – نيران الأمس 44
23 – الينبوع الزاهي 46
24 – ضياع السنين 48
25 – حديث السُّمّار 50
26 – وشاهدتني 51
27 – يوم اللقاء 53
28 – هديتي لها 55
29 – ثورة قلب 57
30 – غُرَّة الدنيا 62
31 – السّر 65
32 – النجمة الخالدة 68
33 – رسالة إلى ولادة 70
34 – عهود 73
35 – روحان 75
36 – جواد المعالي 78
37 – أنغام الشَّجو 80
38 – كلانا احترقنا 83
39 – رسالة النّسيم 85
40 – ذكريات 87
41 – رحيل الليل 89
42 – سيّد درويش 90
43 – رحيل السنين 91

44 – رسائلي 92
45 – لبنان الإباء 93
46 – غيداءُ تسأل 97
47 – الرياض عاصمة الثقافة العربية 99
48 – صيّادة الحب 103
49 – لبنان النصر 106
50 – وسادة العواطف 110
51 – محمد رمزهم 112
52 – إشعاع الكويت 116
53 – يا عاذلي في الهوى 119
54 – طيف الحبيبة 121
55 – جمرة الوجد 123
56 – عودة الفرح 125
57 – عباءة النُّور 127
58 – ذات الجمال 129
59 – مناجاة الرُّوح 130
60 – الرتاج المبهور 132
61 – الهوى المشتعل 136
62 – أرجوحة الأحلام 138
فهرس القوافي 140
المحتوى 144

✱✱✱✱

عبدالعزيز سعود البابطين
في سطور

- منذ صباه – قرأ بشغف لفحول الشعراء العرب وتأثر بهم.
- عمل في دائرة المعارف عام ١٩٥٥، وتركها عام ١٩٦٢ ليتفرغ للعمل الحر الذي توسع فيه حتى صار من أبرز رجال الأعمال في الكويت.
- نشرت قصائده في العديد من الصحف والمجلات بالكويت والدول العربية والأجنبية.
- صدر له: ديوان «بوح البوادي» ١٩٩٥، وديوان «مسافر في القفار» ٢٠٠٤.
- عضو رابطة الأدباء في الكويت، وعضو اللجنة الكويتية لدعم التعليم، وعضو مجلس أمناء المجمع الثقافي العربي في بيروت، وعضو مراسل بمجمع اللغة العربية في دمشق، وعضو مجلس أمناء «مؤسسة الفكر العربي» وأحد مؤسسيها، وعضو مجلس أمناء جامعة الخليج العربي في البحرين، وعضو مجلس أمناء كلية الآداب – جامعة الكويت.
- الرئيس الفخري لجمعية المكتبات والمعلومات الكويتية.
- رئيس المعهد العربي الأوروبي لحوار الثقافات بروما.
- اختارته الأكاديمية العالمية للشعر بفيرونا رئيسًا شرفيًّا لها في ٢٠١١/٦/١١م خلفًا للشاعر العالمي ليبولد سينجور.
- أنشأ بعثة سعود البابطين الكويتية للدراسات عام ١٩٧٤ وما زالت قائمة.
- أنشأ مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عام ١٩٨٩ في القاهرة التي أصبحت تعرف باسم «مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية» بعد أن اتسع

مجال عملها منذ عام ٢٠٠٤ ليشمل حوار الحضارات، ومركز البابطين للترجمة ٢٠٠٤ في بيروت، ومركز البابطين لحوار الحضارات ٢٠٠٥ في قرطبة بإسبانيا، ومركز المخطوطات الشعرية ٢٠٠٧ في الإسكندرية، وأقام عددًا من كراسي اللغة العربية والثقافة الإسلامية في عدد من جامعات أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وآسيا.

- أنشأ مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي بالكويت عام ٢٠٠١ وجرى افتتاحها عام ٢٠٠٦، وهي أكبر وعاء للشعر العربي في العالم بما تضم من مئات الآلاف من الكتب والدوريات والمخطوطات والرسائل الجامعية.

- حصل على أربع عشرة شهادة دكتوراه فخرية من عدد من الجامعات العربية والأجنبية وهي: جامعة طشقند في أوزبكستان عام ١٩٩٥ تقديرًا لدوره في إثراء الثقافة الإسلامية، وجامعة باكو في أذربيجان عام ٢٠٠٠ تقديرًا لعطائه المميز في مجالات الأدب والثقافة والإبداعات الشعرية، ومن جامعة اليرموك الأردنية عام ٢٠٠١ تقديرًا لعطائه المميز في مجالات الأدب والثقافة والإبداعات الشعرية، ومن جامعة جوي في قرغيزستان عام ٢٠٠٢ في العلوم الإنسانية، ومن الجامعة القرغيزية الكويتية عام ٢٠٠٢ في مجال العلوم الإنسانية، وشهادة دبلوم فخرية من الاتحاد التقدمي الاجتماعي للنساء في قرغيزستان في مجال دعم الصداقة بين الشعوب ٢٠٠٢م. ومن جامعة الجزائر ٢٠٠٥ تقديرًا لإسهاماته المتميزة في مجال الإبداع الشعري والثقافة، ومن جامعة سيدي محمد بن عبدالله في فاس ٢٠٠٦ تقديرًا لعطاءاته الإبداعية ولجهوده الهامة في مجالات الثقافة وتعزيز حوار الحضارات بين شعوب العالم، وجامعة الخرطوم ٢٠٠٧ اعترافًا بإسهامه المتميز في مجالات التعليم والثقافة وخدمة الشعر، وجامعة الفارابي في جمهورية كازاخستان ٢٠٠٩ لإسهاماته الفعالة في مجالات العلم والتعليم، وشهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة قرطبة في الأندلس بإسبانيا في ٢٠١٣/١١/٧ تقديرًا لجهوده العلمية والثقافية في الأندلس وجامعاتها، وهي أول شهادة فخرية تمنح من هذه الجامعة لشخصية عربية، وشهادة الدكتوراه

الفخرية من «جامعة طهران» في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بتاريخ ٢٠١٤/٥/٢٦، وشهادة الدكتوراه الفخرية من «جامعة الكويت» بتاريخ ٢٠١٥/٥/٢٧، وشهادة الدكتوراه الفخرية من أكاديمية الفنون الجميلة في مصر العربية بتاريخ ٢٠١٥/٦/٢١.

■ حصل على العديد من الأوسمة الرفيعة ومنها:

- وسام الاستحقاق الثقافي من رئيس جمهورية تونس ١٩٩٦ تقديرًا لما قام به من جهد في الميدان الثقافي.

- وسام الاستقلال من الدرجة الأولى من ملك الأردن ٢٠٠١ تقديرًا لدوره المتميز في دعم الحركة الثقافية والشعرية في الوطن العربي.

- وسام الأرز برتبة ضابط من رئيس الجمهورية اللبنانية ٢٠٠٤.

- وسام الكويت ذو الوشاح من الدرجة الأولى من صاحب السمو أمير دولة الكويت ٢٠٠٥ تقديرًا لجهوده الكبيرة في الميادين الأدبية والثقافية محليًا وعربيًا ودوليًا بما يعود بالسمعة الطيبة على دولة الكويت.

- نال جائزة رئيس جمهورية السودان التقديرية للعلوم والفنون والآداب حيث تقلّد «وسام العلم والآداب والفنون الذهبي» ٢٠٠٥ تقديرًا لأعماله الجليلة في ميدان التربية والتعليم والعلوم والآداب والفنون.

- وسام رفيع برتبة فارس من رئيس إيطاليا ٢٠٠٩ تقديرًا لجهوده في مجال الثقافة والحوار.

- وسام الاستحقاق المدني من المرتبة العالية من ملك إسبانيا ٢٠٠٩ تقديرًا لجهوده الثقافية في الأندلس.

- قلده حاكم عجمان في ٢٠١٠/٣/٢٤ وسامًا رفيعًا تقديرًا لما قدمه من خدمات مجتمعية في مجال التعليم والثقافة والإبداع الشعري.

- وسام البرلمان المالطي من رئيس البرلمان ٢٠١١.

- وسام الكوماندوز القمري من رئيس جمهورية جزر القمر ٢٠١١.

- وسام دولة فلسطين للثقافة والعلوم والفنون (مستوى الإبداع) بتاريخ ٢٠١٤/٣/١٣ تقديرًا لإبداعاته الأدبية والشعرية الراقية ومبادراته التي أسهمت في إثراء اللغة العربية.

■ نال جائزة الدولة التقديرية من الكويت عام ٢٠٠٢م تقديرًا لعطاءاته الثرية المميزة في مجال الثقافة والآداب.

■ كما حصل على جائزة «توما الأكويني للثقافة» من جامعة قرطبة في ٢٠١٠/١/٢٧ التي تمنحها الجامعة للشخصيات المتميزة حول العالم تقديرًا لما قدمه من خدمات علمية للجامعة ولحضارة إقليم الأندلس.

■ منحته مؤسسة البحر المتوسط بمدينة نابولي بإيطاليا جائزتها العالمية للسلام لعام ٢٠١٥ والتي تأتي في المرتبة الثانية بعد جائزة نوبل للسلام وحصل عليها كبار الشخصيات السياسية والأدبية والزعماء في العالم.

■ ومنح المواطنة الشرفية لمدينة فيرونا في إيطاليا والمواطنة الشرفية من رئيس تركمانستان والمواطنة الشرفية لكل من تتارستان وجزر القمر.

■ كرم بأشكال مختلفة من قبل جهات متعددة ومن ذلك:

- كرّمته مجلة العربي في ندوتها السنوية في الكويت عام ٢٠٠٣ تقديرًا لجهوده في مجال الثقافة.
- احتفى به معرض القاهرة الدولي السادس والثلاثون للكتاب بتاريخ ٢٠٠٤/١/٢٧.
- كرّمته جامعة الكويت واحتفت به في أبريل ٢٠٠٤ في «يوم الأديب الكويتي» تقديرًا لجهوده وعطائه في المجال الثقافي والإنساني.
- كُرِّم في المؤتمر الثاني والعشرين للاتحاد الدولي للكتاب في (لاهتي) بفنلندا من ١٨-٢٠٠٥/٦/٢١، حيث كان ضيف الشرف في المؤتمر الذي أقام له أمسية شعرية وأصدر مختارات من شعره مترجمة إلى اللغتين الفنلندية والإنجليزية.
- كرّمته جامعة المولیزي بمدينة كامبو باسو بجنوبي إيطاليا بتاريخ ٢٠٠٥/٧/٢٨.
- كرّمه اتحاد الكتاب التونسيين بتاريخ ٢٠٠٧/٦/٢٣ تقديرًا لمكانته كأحد أبرز رموز الحركة الشعرية العربية المعاصرة ولجهوده الكبيرة في دعم حركة الشعر العربي.

- منحته جامعة الإسكندرية درعها بتاريخ ٢٠٠٨/٤/١٧ تقديرًا لما قدمه لديوان العرب بعامة ولجامعة الإسكندرية بخاصة.
- منحته كلية ولدنبرج الدولية البريطانية وسام التميز رفيع المستوى على النطاق الدولي في ٢٠١٢م «يمنح لأكثر الشخصيات تأثيرًا في مجال الآداب».
- كرَّمته جامعة قناة السويس لدوره الريادي في خدمة اللغة العربية والثقافة والشعر في أبريل ٢٠٠٩.
- في ٢٠١١/١٢/٢٠ كرّمه البرلمان الأوروبي في العاصمة البلجيكية بروكسل تقديرًا لدوره في تعزيز حوار الحضارات بين الشعوب.
- كرمته جامعة ميشيغان (آن آربر) بالولايات المتحدة الأمريكية تقديرًا لجهوده البناءة في مجال حوار الحضارات والتفاهم بين الثقافات، وذلك في احتفال كبير نظمه قسم الدراسات الشرق أوسطية لهذه المناسبة في ٢٠١٢/٤/١٦.
- منحته مؤسسة «بلاد شنقيط للثقافة والتنمية» في موريتانيا «بردة الشِّعر» و«درع بلاد المليون شاعر» بتاريخ ٢٠١٢/٤/٢٨.
- اختارته اللجنة الأمريكية العربية لمكافحة التمييز العنصري بالولايات المتحدة الأمريكية سفيرًا للنوايا الحسنة وشخصية العام ٢٠١٢ تقديرًا لمبادراته الثقافية العالمية ودعمه للفنون الإبداعية ومآثره الجليلة في مجال التعليم وقيادته المثالية في بناء جسور بين الحضارات في جميع أنحاء العالم، وأقامت له اللجنة حفلًا تكريميًا بتاريخ ٢٠١٣/٢/٢٢.
- كرّمته جامعة محمد الخامس في العاصمة المغربية (الرباط)، حيث أقامت له ندوة أدبية ناقشت فيها أعماله الشعرية من خلال ديوانيه «بوح البوادي» و«مسافر في القفار» وذلك يومي ٣٠-٢٠١٣/٥/٣١م، كما قررت الجامعة إحياء يوم ٣٠ مايو من كل عام باسم الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين تقديرًا لجهوده في مجالات الشعر وحوار الحضارات.

■ قدمت أكثر من خمسين دراسة علمية حول شعره ما بين رسائل جامعية وكتب أدبية وأبحاث تناولت شعره.

■ درس تجربته الشعرية عدد من النقاد منهم: مصطفى ناصف، ومحمد مصطفى هدارة، ومحمد التازي سعود، ومحمد عبدالمنعم خفاجي، وعبدالملك مرتاض، ومحمد السرغيني، وياسين الأيوبي، وعبدالمالك الشامي، ومحمد الدناي، وعمر المراكشي، وفوزي عيسى، ومحمد مصطفى أبوشوارب، وأيمن ميدان، وعبدالوهاب الفيلالي.

✱✱✱✱